(٩١)

الآداب القرآنية مع خير البرية

صلى الله عليه وسلم

الشيخ فوزي محمد أبو زيد

دار الإيمان والحياة



الكتاب	الآداب القرآنية مع خير البرية ﷺ
المؤلف	الشيخ فوزي محمد أبوزيد
الطبعة الأولى	غرة ذى القعدة 1436 هـ، 20 أغسطس 2015 م
رقم الكتاب	الكتاب: الحادى والتسعون من الكتب المطبوعة
سلسلة	الحقيقة المحمدية، الكتاب الثانى عشر
الداخلى	160 صفحة ،70جم ، 17 سم 24 سم، 1 لون
الغلاف	كوشيه مط 350 جم ، 4 لون، سلوفان مط
إشراف	دار الإيمان والحياة، 114 ش 105 ، حدائق المعادى، القاهرة، ج م ع ، تليفون :
رقم الإيداع المحلى	ززز/2015
الترقيم الدولى	
طباعة	مطابع النوبار بالعبور

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بالإيمان به يعلي شـــأن من آمن به واتبع هداه، وبالأدب مع حضـــرته ومع حبيبه ومصطفاه يُرقّي أهل الأدب إلى أعلى مقامات القرب عند الله.

والصلاة والسلام على بيت الله المعمور بالله، ..... ونور الله المكنون لمن أحبه وارتضاه ..... وســـر الله المـخـزون لـكـل عـبـد اجـتـبـاه واصـــطـفـاه؛ ..... ســـيدنا محـمـد وآله وصحبه ومن والاه، وبعد!

لمَّا كانت الحضـرة المحمدية عظيمة في كل أطوارها، .... جليلة في كل أوصـافها، مهابة في كل أحوالها، .... حكيمة في كل تصــرفاتها، .... أوجب الله ﷻ علينا وعلى جميع المؤمنين الاقتداء بها، والمشي على هداها ونهجها، ....

فقال تعالى لنا ولمن قبلنا ولمن بعدنا:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب).

اقتضـى حسـن المتابعة أن نحاول أن نُلم على قدرنا بشـيء من جوانب هذه العظمة المحمدية لنستحضره ﷺ ونحن مقبلون على الله ﷻ في عباداتنا وأحوالنا.

وكذلك نسـتحضـر حضـرته ﷺ في سـلوكياتنا مع أهلينا وأحبتنا وإخواننا بل وبني الإنسـانية جمعاء، وكذلك في تصـرفاتنا في أنفسـنا، حتى ننال بذلك فضـل الله ﷻ وإكرامه وعفوه ﷻ وجميل إنعامه.

لذا ابتدأنا هذه السلسلة المباركة من الأحاديث عن الحضرة المحمدية لننتفع بها أولاً في نفوسنا وينتفع بها أحبتنا وإخواننا والمسلمين أجمعين:

فكان أول ما بدأنا به كتاب (حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق) وهو يتكلم عن تنقل النور المحمدي والحقيقة المحمدية المصطفوية من الأزل القديم إلى الأبد إلى يوم القيامة والخلود في الجنة، وكان خروجه إلى النور شـــهر مايو **1995**م وقد طبع ثلاث مرات ونحن بصـــدد طبعه رابعاً حيث كثر الطلب عليه من القراء والمكتبات..

ثم ثنَّينا بكتابنا (الكمالات المحمدية) وجمعنا فيه على قدر ضعفنا وبحسب الروايات الصحيحة جوانب الكمال في الأخلاق المحمدية التي جمعها الله ﷻ في قوله سبحانه تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ (القلم)، وطبع الكتاب مرتين المرة الأولى كانت عام **2001**م، وعام **2014** كانت الطبعة الثانية.

وأشرنا إلى قبس من جوانب رحمته التي ملأه الله ﷻ بها، وفاضت على العوالم كلها إنسها وجنها وملائكتها، جيها وجمادها، أرضها وسماءها، يابسها وبحرها، وغير ذلك في كتابنا (الرحمة المهداه) وكانت طبعته الأولى عام **2001**م، وسوف تصدر الطبعة الثانية منه إن شاء الله فى القريب بمعونة الله وتيسيره.

ثم لما كثرت التيارات المتشددة وأساءت إلى الفهم الصحيح للإسلام جاءت الحاجة الملحة لتجلية ذلك ببيان كيفية التطبيق العملى لتلك الرحمة المهداة مع جميع خلق الله فى كل جوانب الحياة فكان كتابنا الذى صار أحد أفضل النماذج فى بيان الفهم العملى الصحيح الذى نفذَّه رسول الله ﷺ عملياً فى المجتمع الإسلامى فى ظروف أصعب مما نحن فيها الآن، تنفيذاً واقعياً راقياً بميزان دقيق صالح لكل زمان ومكان وهو كتابنا (كونوا قرآنا يمشى بين الناس) وطبع أيضاً طبعتين .

ثم أكرمنا الله تعالى وبينًّا حقيقة هذا النور الإلهي الذي ملأ جوانح حضرته ﷺ وانتشر منه إلى العوالم كلها بالهداية والعناية والرعاية في كتابنا (السراج المنير) .

ووجهنا أنفسنا وإخواننا المسلمين المعاصرين إلى ما ينبغي عليهم من واجبات نحو هذه الحضرة الغالية العالية وخاصة في مواجهة طواغيت الكفر وأساطين الشرك وذلك في كتابنا (واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله ﷺ) (طبعتان).

ولمَّا كانت هجرته ﷺ فتح ونصر وتمكين فقد أشرنا إلى هذه الجوانب المضيئة في هجرته في كتابنا (ثاني اثنين) .

ولا ننسى الإشارة إلى كتبنا الأربعة (إشراقات الإسراء) بجزئيه، وكتاب (تجليات المعراج) وكتاب (شرف شهر شعبان)، وكلها كتب فى بيان كمالات هذا الحبيب المحبوب التى خصَّه الله تعالى بها فى مناسبات مخصوصة عرفنا فيها الله تعالى قدره وبينَّ لنا كيف أعزَّ شأنه ﷺ بين جميع خلقه فى جميع العوالم الملكية والملكوتية وما فوق ذلك مما لا يحيط به علم ولا يصل إليه فهم!..

ولما طالَبَنا أحبابنا بكتاب جامع لأسرار السلوك إلى الله ﷻ، وأبواب الوصول إلى حضرته، رأينا أن مفتاح ذلك كله في شمائله العظيمة ﷺ، في شتَّى أحواله، ومختلف دروب حياته، فجمعنا شمائله ﷺ وألحنا إلى ما فيها من جمال إلهي تعطَّف به المولى ﷻ على حضرة النبي ﷺ، فقد كانت شمائله وأخلاقه ﷺ عطية من عند الله، وسجية فَطَرَه عليها الله، لا تكلفاً ولا تصنعاً، وجمعنا ذلك في كتابنا: (الجمال المحمدي ظاهره وباطنه) .

والوصول إلى الله ﷻ ونيل فتوحاته وعطاءاته يحتاج أول مايحتاج إلى الأدب الجم مع الله تعالى، وإلى الأدب الخاص مع رسوله ﷺ.

وقد علم الله ﷻ بعلمه الذاتي – وهو العليم الحكيم – أن الخلق جميعاً يعجزون – ولو اجتمعوا – عن تقدير هذا النبي الكريم حق قدره، واحترامه وتبجيله والأدب معه كما ينبغي، فساق الله تعالى – وهو ﷻ الرءوف بنا الحريص علينا – هذه الآداب التي ينبغي علينا معشر المؤمنين أن نتجمل بها مع هذا الرسول الرءوف الرحيم، ساقها سبحانه لنا فى كتابه الكريم الذى لا يأتيه الباطل لا من أمامه ولا من خلفه.

فتناولنا بعض هذه الآيات من كتابه الكريم والتي تبين للمسلمين والمؤمنين الكيفية السديدة والأدب الرشيد الواجب عليهم نحو هذا الرسول الأعظم ﷺ.

فسقنا هذه الآيات وشرحناها وبينَّا ما تحويه من آداب عالية وأخلاق راقية وأسرار غالية بعد الرجوع إلى ما كتبه السادة العلماء المفسرون القدامى والمعاصرون مستلهمين بعد ذلك فضل الله ونظرات سيدنا رسول الله ﷺ، وجمعناها في هذا الكتاب الذى بين أيديكم وسميناه : (الآداب القرآنية مع خير البرية ﷺ)

سائلين الله ﷻ أن يرزقنا وأحبتنا والمؤمنين أجمعين الأدب مع حضرته وحسن المتابعة لسُنَّته وأن ينظمنا في عُقد أهل معيته، ويجعلنا من المجموعين تحت لواء شفاعته، وأن يرزقنا جواره في مقامه العظيم في جنته.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد خير أهل محبته والسالكين والناهجين على سنته، والحاملين لأعباء وأسرار رسالته، ومعهم أجمعين .. آمين يارب العالمين.

صباح الجمعة الثاني من رمضان 1436هـ الموافق 19 من يونيه 2015م



البريد : الجميزة ـ محافظة الغربية ،جمهورية مصر العربية

موقع الإنترنت: **WWW.Fawzyabuzeid.com**

البريد الإليكترونى: **fawzy@Fawzyabuzeid.com**

fawzyabuzeid@hotmail.com,

fwzyabuzeid48@gmail.com,

fawzyabuzeid@yahoo.com

الفصل الأول

شكر الله ﷻ على نعمة رسول الله ﷺ

نعم أهل الإيمان

الواجب الأول: الإيمان به ﷺ

الواجب الثاني: طاعته

الواجب الثالث: متابعته ﷺ

الواجب الرابع: حبه ﷺ

الواجب الخامس: تعزير رسول الله ﷺ

الواجب السادس: توقير رسول الله ﷺ

الواجب السابع: الصلاة والتسليم عليه

الواجب الثامن: زيارته ﷺ ومواجهته في روضته

الواجب التاسع: صلة أهل بيته الصادقين الطاهرين الصالحين

شكر الله ﷻ على نعمة رسول الله ﷺ

نعم أهل الإيمان

﴿ واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾

(103آل عمران)

واجبات المؤمنين لشكر نعمة الله عليهم برسوله ﷺ

❁ الواجب الأول:

الإيمان به ﷺ

﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله ﴾ (9الفتح)،

﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (47الأنبياء)،

﴿ وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ (7الحشر)،

﴿ وإن تطيعوه تهتدوا ﴾ (54النور)،

﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (63النور).

❁ الواجب الثاني:

طاعته ﷺ

﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ (80النساء)،

﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذالك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴾ (69-70النساء)،

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾ (23الأحزاب)،

﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ (65النساء)،

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ (21الأحزاب)

❁ الواجب الثالث:

متابعته ﷺ

﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ (31آل عمران)،

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ (21الأحزاب).

﴿ فاتبعوني يحببكم الله ﴾ (31آل عمران)

الواجب الرابع:

حبه ﷺ

﴿ قل إن كان ءاباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجرة تخشون كسادها ومسكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا ﴾ (24التوبة)

﴿ يأيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لا تفعلون ۝٢ ﴾ (الصف)

﴿ والذين ءامنوا أشد حبا لله ﴾ (165البقرة)

﴿ فاقرءوا ما تيسر منه ﴾ (20المزمل)

﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ (286البقرة)

﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾

(22المجادلة).

الواجب الخامس:

تعزير رسول الله ﷺ

﴿ وتعزروه ﴾ (9الفتح)

الواجب السادس:

توقير رسول الله ﷺ

﴿ وتوقروه ﴾ (9الفتح) ، ﴿ يٰأيها الذين ءامنوا لا ترفعوا أصوٰتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له‍ۥ بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمٰلكم وأنتم لا تشعرون إن الذين يغضون أصوٰتهم عند رسول الله أولٰئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوىٰ لهم مغفرة وأجر عظيم إن الذين ينادونك من وراء الحجرٰت أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ﴾ (2–5الحجرات)

﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ (282البقرة).

﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ (63النور)، ﴿ يٰإبرٰهيم ﴾ (76هود)، ﴿ يٰموسى ﴿١١﴾ ﴾ (طه)، ﴿ يٰعيسى ﴾ (55آل عمران)،

﴿ يٰداوۥد ﴾ (26ص)، ﴿ يٰأيها النبى ﴾ (64الأنفال)، ﴿ يٰأيها الرسول ﴾ (41المائدة)، ﴿ يٰأيها المزمل ﴿١﴾ ﴾ (المزمل)، ﴿ يٰأيها المدثر ﴾ (1المدثر)،

﴿ محمد رسول الله ﴾ (29الفتح)،

﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمٰنكم ﴾ (224البقرة)

الواجب السابع:
الصلاة والتسليم عليه

﴿ إن الله وملٰئكته‍ۥ يصلون على النبى ﴾ (56الأحزاب)

﴿ فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مبٰركة طيبة ﴾ (61النور)

الواجب الثامن:
زيارته ﷺ ومواجهته في روضته

﴿يٰأيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم ﴾ (53الأحزاب)

﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴿٦٤﴾ ﴾ (النساء)

الواجب التاسع:
صلة أهل بيته الصادقين الطاهرين الصالحين

﴿ قل لا أسٔلكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ﴾ (23الشورى)

الفصل الأول

شكر الله عَزَّ وَجَلَّ على نعمة رسول الله ﷺ [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على تمام نعمه، والشكر لله عَزَّ وَجَلَّ على كامل منته، والصلاة والسلام على أكمل نعمة أرسلها إلينا الله، وأتم نعمة أسداها إلينا الله؛ سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

المؤمن يعلم علم اليقين؛ يقيناً لا شك فيه، أن أعظم نعمة أرسلها إلينا الله هي نعمته بحبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم، وهي المشار إليها بقول الله عَزَّ وَجَلَّ:

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾(103آل عمران)

ثم وضح الله عَزَّ وَجَلَّ هذه النعمة حتى لا نتوه في النعم الحسية الظاهرية أو الباطنية المعنوية فقال موضحاً حقيقة هذه النعمة:

﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾

مَن النعمة التي ألف الله بها بين القلوب؟

نعمة سيدنا رسول الله ﷺ.

ومَن النعمة التي أتم الله عَزَّ وَجَلَّ بها بنيان الأُخوة الإيمانية؟

هي نعمة سيدنا رسول الله ﷺ.

---

1 المعادي الخميس 16 من ربيع الآخر 1436هـ 2015/2/5م

نعم أهل الإيمان

وإذاكانت النعم الباطنية خاصــة لأهل الإيمان وليس لأهل الكفر فيها نصــيب ولوقليل؛ فإن أعظم النعم الباطنية ومصـدرها وأساسـها هو رسـول الله ﷺ، لأنه مصـدر نعمة الإيمان، وسـبب نعمة الهداية، وسبب نعمة الولاية، وسبب نعمة الود والقرب من حضرة الله، وسبب نعمة الشريعة الإلهية التي أنزلها علينا الله جل في علاه.

فكل مؤمن يعلم علم اليقين حقيقة هذه النعمة التي تفضــل بها علينا الله عز وجل، والتي هي سبب نجاتنا في الدنيا، وسبب سعادتنا يوم الدين؛ النعمة العظمى سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

ولما كانت كل نعمة لا بد لها من شـــكر يؤديه الإنســـان ليكون من عباد الله الذين يحبهم الرحمن؛ الذين يشـــكرون الله على نعماه، ويقرون ويعترفون دواما بفضـــل الله ﷻ عليهم بهذه النعم العظمى التي مصدرها هو حضرة الله جل في علاه، ونحن لا نعلم علم اليقين الواجب علينا أن نعمله لنشـكر الله ﷻ على هذه النعمة؛ نعمة اجتباءنا واختيارنا خير أمة أُخرجت للناس، وتخصـيصـنا بخير رســـول وخير كتاب أخرجهما رب العزة ﷻ إلى الناس أجمعين من قبل القبل إلى نهاية النهايات، فأخبره الله ﷻ وبيَّن لنا في كتابه الواجب علينا أجمعين نحو هذا النبي ﷺ، لنشــكر الله ﷻ على هذه النعمة، ونقوم له ﷻ مجملين بالشــكر له ﷻ على هذه المنة تبارك وتعالى، فبيَّن الله ﷻ في ثنايا كتابه الواجب عيى أحبابه نحو سيد أحبابه وإمام رسله وأنبياءه ﷺ، وسنأخذ هذه الواجبات باختصار غير مخل، وكل لبيب بالإشارة يفهم.

الواجب الأول: الإيمان به ﷺ

قال الله تعالى: ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (9الفتح) :

والإيمان يعني التصديق بأنه النبي الذي أرسله الله ﷻ إلينا، وخصَّه الله ﷻ بالوحي، وخصَّه بهدايته، واصـــطفاه بعنايته، وجعله خير أهل الأرض أجمعين من بدء الدنيا إلى يوم الدين، وجعله وحده صاحب الشفاعة العظمى للنجاة من الأهوال الحشرية لنا ولجميع الأمم؛ بل لأنبياء الله ورسله السابقين أجمعين، وأنه ﷺ هو محض رحمة الله ﷻ التي أرسلها لنا وللخلق أجمعين والتي قال فيها في كتابه المبين: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (107الأنبياء).

وأن نؤمن إيماناً يقينياً أن ما جاء به هو الحق، وما طالبنا به وأمرنا به هو الخير كل الخير لنا في الدنيا، وهو ســر الســعادة لنا إن عملنا به في الدار الآخرة، وما نهانا عنه وطلب منا اجتنابه نوقن يقيناً ليس بعده شك أنه لأن فيه ضرر لنا محقق في الدنيا وهلاك لنا في الآخرة إن عملنا به في الدنيا وخالفناه، ولذلك قال لنا في شأنه الله:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (7الحشـر)، وأن نؤمن إيماناً صـــادقاً أن طاعته ﷺ فيها الحياة الطيبة في الدنيا، وفيها السعادة الوارفة في الدار الآخرة.

﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ﴾ (54النور):

وأن مخالفته ﷺ فيها ضـــرر محقق لنا في الدنيا، وخوف من العذاب الأليم أن يحيق بنا في الآخرة إن لم يعف عنا الله ﷻ بعفوه وجوده وكرمه: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (63النور).

الواجب الثاني: طاعته

يجب علينا طاعته في كل ما جاءنا به من عند الله ﷻ، لأن الله ﷻ قرن طاعته بطاعته ﷺ فقال فيها: ﴿ مَن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ (80النساء) و (قد) للتحقيق أي ليس في ذلك شك، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال:

{ جَاءَتْ مَلائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلا، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ } [2]

وجعل الله ﷻ طاعته هي سبب الوصول إلى أرقى الدرجات وأرفع المنازل عند الله ﷻ في الدار الآخرة، وفي ذلك كان يتسابق أصحاب رسول الله ﷺ ورضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين، فقد رُوي في أكثر من رواية منها: **{ إن ثوبان مَوْلى رسُول الله ﷺ كانَ شَديد الحُبِّ لرسُولِ الله ﷺ قليل الصَّبْر عن فِراقِهِ، فأتاهُ يَوماً وقد تَغَيّر لَوْنُه، ونحلُ جسمُه، وعُرف الحُزن في وَجْهِه، فقال له رسُول الله ﷺ ما غيّر لَوْنَك؟ فقال: يا رسول الله مَا بي من وَجَع غيْرَ أنِّي إذا لمْ أرَكَ، اسْتَوْحَشْتُ وحْشَةً شَديدةً حتّى ألقاك، فذَكَرْتُ الآخِرَة فخِفْتُ ألاَّ أرَاكَ هُنَاكَ، لأنك تُرفعَ مع النبيِّين والصِّدّيقين، وإني إن أدخِلْتُ الجَنّة، كنت في مَنْزَلةٍ أدْنى من مَنْزِلَتِك، وإن لَمْ أدْخُلِ الجَنّة، فلا أرَاكَ أبَداً }** [3] ورُوي أن الذي قال مثل ذلك أيضاً عبد الله بن زيد ﷺ الذي رأى الآذان في عالم الملكوت وبلَّغ به حضرة النبي فأقره على ما رأى وجعله سُنَّة هادية لنا أجمعين إلى يوم الدين، فقد قال له: **{ إذا خَرَجْنَا من عِنْدك إلى أهْلِينَا اشْتَقْنَا إليك، فما يَنْفَعُنَا شيء حتّى نَرْجع إلَيْكَ، ثم ذَكَرْتُ درجَتَكَ في الجَنّة، فكيف لَنَا برُؤْيَتك إن دَخَلْنَا الجَنّة }** [4]، فأنزل الله ﷻ في هذا وذاك وأمثالهما:

---

2 صحيح البخاري
3 تفسير اللباب فى علوم الكتاب ورويت فى الكثير من مصادر السنة.
4 تفسير اللباب فى علوم الكتاب ورويت فى الكثير من مصادر السنة.

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴾ (النساء).

إذاً كيف تُبلغ الطاعة؟تبلغ إلى منازل النبيين والصديقين والصالحين، فهذه الطاعة التي على نهج الله، والتي بينها كتاب الله، ووضحها رسول الله، وكان عليها صحابته المباركين رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين، فإن عبد الله بن زيد كان يعمل في بستان له، فجاءه إبنه وأخبره أن النبي ﷺ قد انتقل إلى جوار ربه، فقال رضوان الله عليه:{ **اللَّهُمَّ أَعْمِنِي حَتَّى لا أَرَى شَيْئاً بَعْدَهُ إِلى أَنْ أَلقاه، فعَمِيَ مَكَانَهُ، فكان يُحِبُّ النبي حُبّاً شديداً، فجعله الله مَعَهُ في الجَنَّةِ** } [5]. واستجاب الله له لأنه كان مجاب الدعاء، لشدة تعلقه بسيد الرسل والأنبياء ﷺ.

فطاعة الرسول على أصح أقوال السادة العلماء الأجلاء في عصرنا وما قبلنا وما بعدنا هي معرفة سنته وشريعته والعمل بها والتمسك بهديه وسيرته، وإن جفا الزمان، وإن تغير الإخوان، وإن اعترض عليه معترض في هذا العصر لأن من أراد أن يطع الله والرسول فلا بد أن يصر على ذلك إصراراً يُدخله في قول الله:

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (23الأحزاب).

وطاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ تقتضي أن يسلم الإنسان تسليماً كلياً بكل ما جاء به شرع الله، وأمرنا به وسنَّه لنا رسول الله ﷺ، فلا يُفكر بعقله الكاسد فيما رُوي عن حضرته، ويجعل العقل حاكماً على قوله مع أنه وحي من الله، وهل يحكم العقل القاصر على الوحي النازل من عند الله ﷻ؟!! حاشا لله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (65النساء).

---

5 تفسير اللباب فى علوم الكتاب ورويت فى الكثير من مصادر السنة.

طاعة الرســـول ﷺ تســـتوجب تمام الرضـــا عما أمر، فلا أقوم بأمر من ســـنته وأنا متبرم أو متضايق أو نفسي بها كزازة، وإنما أقوم بذلك كله بمحبة وشوق لأنني أقوم بهذا العمل اقتداءاً برسول الله ﷺ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (21الأحزاب) وأســـوة أي قدوة في اتباعه والعمل بما جاء به من عند الله ﷻ.

إذاً طاعته ﷺ تستوجب على العبد المؤمن عدة أمور:

- أولها: أن يتعلم ما ورد عن حضرته من أبواب شريعته، من العقيدة الحقة ،والعبادات الخالصة، والمعاملات الحسنة، والأخلاق الكريمة.

- ثانيها: أن يقوم بعد ذلك عاملاً بها طلباً لمرضاة الله، لا يبغي بالعمل إلا رضاه، وحسن المتابعة لحبيب الله ومصـطفاه، ويُسـلم هذه الأمور ولا يعترض ظاهراً ولا باطناً على أي حكم شـرعي جاءنا من الله، لأنه إن لم يظهر له في هذا الوقت لقصـور فكره وعقله حكمة هذا العمل فإذا صـدق فإن الله ﷻ سـيتنزل له في قلبه بعلم من عنده يكشـف له عن حقيقة هذا العمل، إذاً يقتضي العلم والعمل، مع إخلاص العمل لله ﷻ، لا يريد بذلك إلا رضوانه ﷻ.

الواجب الثالث: متابعته ﷺ

لقول الله تعـالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (31آل عمران):

والمتابعة لحضـرته ﷺ تكون فيما ألزم نفسـه به من شـرع الله، في كيفية الصـيام، وفي هيئات الصــلاة، وفي أداء الزكاة، وفي الحج إلى بيت الله، وفي كل الأبواب الشـرعية، وكيف كان يؤديها مع خلق الله.

ثم متابعته ﷺ بعد ذلك في الأخلاق الكريمة التي جمَّله بها الله؛ في رحمته، وفي شـــفقته، وفي لطفه لمن حوله، وفي حنانته، وفي مودته، وفي معاملته لزوجاته، وفي تربيته لأولاده، وفي حســن تعامله مع جيرانه، وفي كيفية تعامله مع أعداءه، وفي إقباله على مولاه، وفي حبه الله، وفي زهده للدنيا الفانية طلباً لمرضاة الله.

وفي حســن توكله على الله، وفي رضــاه بما قدَّر عليه الله من أحوال في هذه الحياة، وفي ورعه عن كل شـيء فيه شـبهات لأنه لا يفعل شـيئاً إلا إذا تأكد أن فيه كل الرضـا لحضـرة الله ﷻ، وفي خوفه من الله، وفي رغبته ورهبته مع مولاه، وفي تواضـــعه مع خلق الله، وفي إخبات قلبه على الدوام وهو بين يدي مولاه، وفي المداومة على ذكر الله، وفي التلذذ بالاسـتغفار لله ﷻ، وفي حسـن التفكر فيما حوله من خلق الله ليستدل بذلك على الله جل في علاه.

إذاً يتشبه التشبه الكامل برسول الله ﷺ في مثل هذه الأمور، ويجعل هدفه هو الذي وضحه الله جل في علاه في قولـه: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (21الأحزاب).

إذاً المتابعة تقتضـــي أن يحقق القصـــد بأن يريد بمتابعته وعمله وفعله وجه الله والدار الآخرة، وأن يكون من الذاكرين الله كثيراً، فلا يغفل لســـانه عن ذكر الله طرفة عين ولا أقل، وأعتقد أن هذا الموضوع قد استوفيناه بعض الاستيفاء في كتابنا: ((الجمال المحمدي)).

اقتصر فكر بعض المعاصرين في المتابعة لسيد الأولين والآخرين على ظاهره، فجعلوا المتابعة قاصرة على اللحية والعمامة والعذبة والسواك وتقصير الجلباب، ووقفوا عند ذلك، لكن المتابعة – كما قلنا – نظرة شاملة، أتابعه في كل أحواله، وأقتدي به في كل أعماله، وأتجمل بحسن متابعته في كل أحواله صلوات ربي وتسليماته عليه، وهذه المتابعة التي يستوجب المرء بها محبة الله: ﴿ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (31آل عمران) فوراً يحبه الله ﷻ.

وبعد هذه المتابعة الجامعة لا يغيب عن بالهم رسول الله ﷺ طرفة عين ولا أقل، لأنهم يستحضرون حضرته في كل قول أو عمل أو حركة أو سكنة ليقتدوا به في عملها أو القيام بها، فيكون رسول الله ﷺ منهم على بال، لأنهم لا يخلون في أي زمن من عمل يتوجهون به إلى الله، وكل عمل لله يستوجب لتمام القبول أن يكون وفق ما عمله رسول الله، فلا بد لي في كل نَفَس من استحضار الهيئة التي كان عليها رسول الله ﷺ، كيف كان يجلس على الكرسي؟ أو كيف كان يجلس على الأرض؟ كيف كان يعظ؟ كيف كان يستمع؟ كيف كان يمشي؟ كيف كان يشرب؟ كيف كان يأكل؟.... كل هذه وغيرها أحوال واردة عن رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام، وأنا مطالب بأن أتابعه في كل الأحوال، ولذلك لا بد أن أستحضره في قلبي، ولا يكفي أن أستحضره في دائرة الخيال، لأتمثل حضرته، وأحاول أن أقلده وأتابعه صلوات ربي وتسليماته عليه في كل هذه الأحوال.

الواجب الرابع: حبه ﷺ

وهذا هو المقام العالي الذي قال فيه الله ﷻ محذراً: ﴿ قل إن كان ءاباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجرة تخشون كسادها ومسكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا ﴾ (24التوبة) إذا كان أي شـــيء مما ذكرناه محبوباً للإنسان أكثر من حبه لله أو لرسول الله فينتظر – والعياذ بالله – شراً أو سوءاً ينزل به !!! ... لأنه خالف هدي الله، وخالف ما طلبه منا الله نحو حضرته .... ونحو رسول الله ﷺ .... ، وبيَّنها رسول الله ﷺ في قوله:

{ لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }[6]

لا بد أن يكون حب رســـول الله ﷺ أعظم من كل ما حولك وما في قلبك لأنه باب الله الأعظم ونبيه الأكرم ﷺ.

وحب رســـول الله ﷺ هو الباب الذي تتفاوت فيه منازل الأحباب، فمنهم من يحبه ﷺ ويدَّعي ذلك لكنه لا يتابعه في هديه، ولا يعمل بما أمر به من شريعته، وهذا دَعِي في نظر الله، وليس لحبه قيمة عند مولاه لأنه يقول ما لا يفعل: ﴿ يأيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ (2الصف) وهذا في الحقيقة لا نتحدث عنه أبداً في مجالســنا لأن هذا بعيد بالكلية عن حضــرة الله ﷻ ورسوله، ونقول له:

تعصـــي الإله وأنت تزعم حبه	هذا لعمري في الفعال شـــنيع
لو كان حبك صـــادقاً لأطعته	إن المحـب لمن يُحـب مطيع

وحقيقة الحب لرسول الله ﷺ أمران:

6 الصحيحين البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه

إما أن يشتد الشوق والوجد بالعبد حتى يحب الحبيب ﷺ حباً يملك عليه كل حواسه وكل ذراته وكل كيانه حتى تتخلل محبته العروق، وتجري منه مجرى الدم، ويكون كل عضو منه مستغرقاً في محبة الحبيب ﷺ، وهذا هو المقام الأعظم في حبه صلوات ربي وتسليماته عليه: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ (165البقرة) وكان بعض السادة الأجلاء الصالحين ممن ملك عليهم الحبيب كل حواسهم الظاهرة وحقائقهم الباطنة لا تغيب عنهم صورته ﷺ لحظة، حتى أن رجلاً منهم يُسمى خليفة النهرملكي رأى النبي ﷺ في ليلة واحدة سبع عشرة مرة، كلما ينام يرى حضرة النبي، وفي آخر مرة قال له ﷺ : ((إياك أن تضجر من كثرة رؤيتي فإن كثيراً من الأولياء مات بحسرة رؤيتي ولو مرة واحدة!!)).

وكان بعضهم يقول: ((مضى لي أربعون عاماً لو غاب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المؤمنين)) لأنه كان يحظى برسول الله ﷺ على الدوام لشدة انشغاله بحضرته، وشدة رغبته في متابعته، وشوقه لمطالعة جماله ﷺ الإلهي الذي زينه به مولاه، والذي جمَّله به الله جل في علاه.

أما المحبة المتاحة للكل؛ أن يحب الإنسان سُنته ﷺ وشريعته حباً شديداً يجعله لا يخالف السنة طرفة عين ولا أقل، وهذا المقام ينبغي أن نكون فيه أجمعين بلا استثناء، لأنه ليس أقل من هذا، أن يحب الإنسان سنته، وأن يحب الإنسان شريعته، وأن يرغب في العمل بها، وأن يحاول أن لا يتخلف عن فعلها طرفة عين ولا أقل، فيكون على الدوام قائم بعمل يتابع فيه الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

وهذه المحبة متاحة لجميع المؤمنين، وليس لمؤمن عذر في التقصير فيها عند رب العالمين ﷻ، ماذا تقول لله إن قصرت في الشريعة في هذه الحياة بغير عذر؟! على سبيل المثال: ماذا تقول لله ﷻ إذا وقفت بين يديه وأنت تصلي الفجر بعد طلوع الشمس وتظل نائماً وتسمع الأذان ولا تقوم من مكانك لتلبية نداء الرحمن؟! بماذا تجيب؟! وماذا يكون ردك؟!.

بماذا تجيب الله ﷻ إذا كنت لا تقرأ القرآن إلا في رمضان؟! وتتعلل لمن حولك بضيق الوقت، تقرأ الصـــحف والمجلات في ســـاعات، وتناقش في ما فيها مع من حولك في ســـاعات، وتجلس أما التلفاز لمشـــاهدة البرامج والمســـلســـلات ســـاعات، وعند قراءة آيات من كتاب الله تتعلل بأنك مشغول، أو بأنك ليس عندك وقت، أو أنك لم تفرغ بعد من العمل، هل هذه علة أوعذر أنت تعلم من نفســك أنه يجوز على القبول بين يدي الله؟ أبداً والله، ماذا عليك لو اســتفتحت يومك ببضــع آيات من كتاب الله؟! والله ﷻ لم يكلفك شـــططاً، فقال لك في كتابه: ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ (20المزمل) لم يكلفك بنقل جبل، ولم يكلفك بقراءة جزء، لكن ما تيســـر، المهم أن تقرأ وتتنعم بالقرآن وتتنغم به وتتمعن في معانيه لتعمل به لتنال رضـــا الله ﷻ في قراءته وفي العمل به، وقس على ذلك بقية الأمور.

فليس لأي إنســـان عـــذر في ترك الشـــريعــة طرفــة عين لأن الله قـــال في القرآن: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (286البقرة) فلم يكلفنا فوق طاقتنا، ولم يكلفنا أمرتعجز عنه قدرتنا، لكن تكليفات الله ﷻ تجدها كلها ميسرة ويسيرة على المؤمنين، كل ما تحتاجه أن يكون الإنسان معه النيـة، وبالنيـة يأتي التوفيق ويأتي العون ويأتي الحول، ويأتي الطول من رب البريـة ﷻ: " بنيـاتكم ترزقون" وجرب معي يا أخي، انوي بصـــدق ويقين طاعة الله ﷻ ومعك العزم، ســـتجد معونة الله تأتيك، وتوفيق الله يحالفك، وتقوم بهذا العمل وتشـــعر بحلاوته، تذوق حلاوة الإيمان، وإذا ذقت الحلاوة فإنك ستطلب المزيد من فضل الحميد المجيد ﷻ.

لكن النفس تجعل الإنســان من البداية يقدم لنفســه الأعذار ويترك ما أمره به الواحد القهار، وما كلَّفنا به النبي المختار ﷺ، مع العلم أنه لا عذر إلا إن كان هذا العذر في كتاب الله أو في سُـــنَّة رسول الله.

لو سمح الله لكل إنسان أن يعتذر بما يراه لضاع شرع الله، لكن هناك لائحة للأعذار موجودة في الشريعة المطهرة، إذا كان عذرك من هذه اللائحة فلا بأس، لكن تعتذر بعذر خارج اللائحة فهذا لهو ولعب لا يليق بمحب لرسول الله ﷺ.

إذاً حب رسـول الله ﷺ حب شـريعته، وحب سنته، وحب العمل بها في كل الأحوال وفي كل الأنفاس حتى نكون من الذي رضي الله ﷻ عنهم ورضوا عنه:

﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

(22المجادلة).

الواجب الخامس: تعزير رسول الله ﷺ

﴿ وتُعزِرُوهُ ﴾ (9الفتح):

أي نصرته، والمعاونة في نشر شريعته، والمؤازرة في نشر سنته، ومساعدة أهل الزمان في ابداء حقيقة ديانته التي جاء بها ﷺ، ولو أدَّى أهل هذا العصـــر حقيقة هذا الدين ما تخلف كافر عن الدخول في دين الله ﷻ، لكننا تقاعســنا جماعة المؤمنين، وتراخينا جماعة المســلمين، وتركنا الفئات الضالة التي تريد مصالح دنيوية فانية بإسم الدين، وتفعل كل ما يخالف الشرع بإسم الدين، وجعلناها هي الدالة على دين الإسلام، فشوهوا صورة الإسلام في العالمين.

أصبح الإسلام الآن عند الآخرين على غير حقيقته لأنهم ينظرون إلى هؤلاء الراغبين في أمور دنيوية، ولكي يحصــلوا عليها جعلوا مبادئهم الوهمية إســلامية، وهي ليســت إســلامية، لأنهم عند التطبيق لا يطبقون حقيقة المباديء الإســلامية القرآنية، فنظروا إلى هؤلاء على أنهم هم أصــحاب الدين، والدين منهم براء، الذين أمسكوا بالأسلحة وهمهم كله قتال المسلمين، سلم منهم اليهود والكافرين وكل قوتهم وجبروتهم على إخوانهم المســلمين المســتضــعفين، أبهذا يامر ديننا الحنيف؟!! لكنهم كما قال ﷺ عنهم في حديثه الصحيح:

{ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلامِ، وَيَتْرُكُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ } [7]

هل تصــدق أن كثير من الطوائف التي تتقاتل الآن في بلاد الشــام على علاقة طيبة وجيدة باسرائيل، ويتبادلون المعلومات، ولذلك لم يصب اسرائيل رصاصة أو شر من عندهم، لكن الشر للمسلمين المستضعفين، هل هناك مسلم يقتل مسلماً وهو يسمعه يقرأ القرآن ويقول له يا أخي أنا أصلي ويقرأ القرآن ويظل يقرأ القرآن ويحرقونه بالنار؟!! ويتلذذون بالنار وهي تحرقه، أي إسلام هذا الذي في قلوب هؤلاء؟!! شوهوا صورة الإسلام في العالم كله مع أن الإسلام ليس هكذا، وهو من كل هذه الأفعال براء، فإن رسوله ﷺ لم يُحرق أحداً بالنار، ولا خلفاءه الراشدين المهديين، ولا أحد من المسلمين، بل جاء بدين الرحمة والعفو والصفح واللين والمودة لخلق الله أجمعين.أفواجا

7 السنة لابن أبي عاصم عن علي بن أبي طالب ﷺ

حتى كان الكافرون في عصور الخلفاء الراشدين يفضلون المسلمين على حكامهم، ويعاونونهم على من يحكمونهم ويقولون عند المعركة ردكم الله إلينا ولا ردهم إلينا فأنتم أرحم بنا منهم.

إذاً نصرة رسول الله ﷺ تكون بنصرة مبادءه الكريمة في الصفح والعفو والسماحة والرحمة والعطف والشفقة التي جاء بها لنا جماعة المسلمين، والتي أمرنا بها أن ندعوا غير المسلمين إلى دين الله فيدخلوا في دين الله ﷻ أفواجاً.

نصرة رسول الله أولها أن ألتزم أنا بما كان عليه صلوات ربي وتسليماته عليه، فيرى الناس فيَّ أخلاق رسول الله، ويرى الناس فيَّ أحوال سيدنا رسول الله، فيحبونني ليس لذاتي، ولكن للصفات العظيمة التي استقيتها من الحبيب، وجملت بها ذاتي وصفاتي.

الواجب السادس: توقير رسول الله ﷺ

﴿ وتوقروه ﴾ (9الفتح) أي تبجلوه، أمرنا الله ﷻ أن نبجل رسول الله ﷺ، وفسرت الآيات القرآنية هذه الكلمة القرآنية، فقال الله ﷻ في تبجيله:

﴿ يأيها الذين ءامنوا لا ترفعوا أصوٰتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمٰلكم وأنتم لا تشعرون ۝٢ إن الذين يغضون أصوٰتهم عند رسول الله أولٰئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ۝٣ إن الذين ينادونك من وراء الحجرٰت أكثرهم لا يعقلون ۝٤ ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ﴾

(الحجرات)

أن نغض الصوت عند حضرته، وفي عصرنا أن نغض صوت الفكر عند سنته، فلا نحاول أن نحكم الفكر في سنته ونقول كان ينبغي أن يقول كذا وكذا، وينبغي أن نفسر هذا الحديث على حسب عصرنا بكذا، وينبغي أن نجعل معنى هذه الآية على حسب الزمن بكذا .. نحن هنا نكون قد رفعنا أصواتنا على صوت النبي، لكن نقدس ما جاء به الله، ونعظم الكلام الذي نطق به رسول الله، ونطبقه طمعاً في مرضات الله، ومن لا يستطع فكرنا الداني أن يصل إليه فإذا أخلصنا لله فإن الله ﷻ سيلهمنا العلم النافع فيما نعمله سر قوله ﷻ: ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ (282البقرة).

ولا ينبغي أن نناديه بإسمه مجرداً، لأن الله قال: ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ (63النور) وضرب الله ﷻ لنا المثل بذاته، فهو ﷻ ينادي الرسل بأسمائهم: ﴿ يـٰإبرٰهيم ﴾ (76هود) ﴿ يـٰموسى ﴾ (11طه) ﴿ يـٰعيسى ﴾ (55آل عمران) ﴿ يـٰداوود ﴾ (26ص) ولكنه عندما ينادي حبيبه يناديه بنداء التعظيم: ﴿ يأيها النبى ﴾ (64الأنفال) ﴿ يأيها الرسول ﴾ (41المائدة) ﴿ يأيها المزمل ﴾ (1المزمل) ﴿ يأيها المدثر ﴾ (1المدثر) وعندما ذكره بإسمه أعقبه بالرسالة: ﴿ محمد رسول الله ﴾ (29الفتح) فلا ينبغي أبداً أن نذكر إسمه مجرداً وإنما نقول نبي الله، رسول الله، حبيب الله، صفي الله، وإذا استمعنا إلى إسمه لا بد أن نقرنه بالصلاة عليه.

ومن جملة توقيره ﷺ ألا يضع الإنسان سيدنا رسول الله ﷺ في موضع لا يليق بحضرته، وهذا ما يقع فيه كثير من الناس في أزماننا هذه، كمن يســأل برســول الله، فيقول مثلاً (والنبي أعطني هذا الشيء) والذي يسأل برسول الله لا ينبغي أن يُرد، لكن إذا كان يسأل في أمر ليس أهلاً له؛ ما يفعل المرء؟! لذلك لا ينبغي لأي إنســان أن يســأل برســول الله أبداً في أي أمر، هذه اللفظة لا ينبغي أن ينطق بها اللسان أبداً.

لا بد أن نعظم حضرة النبي، ولا نضعه في أمورنا الدنيوية، والحوائج كما قال:

{ اطْلُبُوا الْحَوَائِجَ بِعِزَّةِ الأَنْفُسِ } [8]

اطلب الحوائج بعزة النفس، فإن كانت لي فإن الله ســــيجعله يعطيها لي، وإن لم تكن لي فالله الغني، لكن لا يليق أن أعرض حضرة النبي لهذا الأمر.

جماعة يتكلمون مع بعضهم وعلا صوت أحدهم فيقول له أحدهم (صلي على النبي) هو لا يقصد الصلاة على النبي، ولكنه يريد إسكاته، وهذا لا يجوز، لأنه استخدام في غير موضعه، وقد يرفض الصــلاة على النبي إذا زاد في عصــبيته، وأكون بذلك قد أوقعته في وزر، لكن يجب أن ننزه حضرة النبي عن أن نضعه في موضع لا يليق بحضرته ﷺ.

تاجر يريد أن يروج بضاعته بإسم حضرة النبي، فيقول (والنبي ما أنا كسبان) أنت كسبان أم غير كسبان ما شأن حضرة النبي؟! وهل هناك تاجر يبيع شيء بالخسارة؟!.

إذاً يجب أن لا نضع إسم حضرة النبي ﷺ، وبالطبع كذا إسم الله في موضع لا يليق: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ (224البقرة) فالحلف بالله أصبح كلمة تدار على ألسنة الناس، وكلهم يُعرضون لليمين الباطل والعياذ بالله ﷻ.

إسم حضرة النبي ينبغي علينا أن نوقره ونبجله، ولا نضعه إلا في موضعه المبارك الذي وضعه فيه مولاه تبارك وتعالى، وأمرنا بذلك.

8 الأحاديث المختارة عن عبد الله بن بُسر ﷺ

الواجب السابع: الصلاة والتسليم عليه

الصلاة على رسول الله ﷺ فريضة أوجبها الله ﷻ علينا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ (56الأحزاب) ما دام الله يُصلي عليه فهل هو يحتاج منا شيء؟! لا، وما دامت الملائكة تُصلي عليه فهل يحتاج منا شيء؟! لا، إذاً لماذا نصلي عليه؟ لأننا نحن المحتاجون لهذه الصلاة، فباديء ذي بدء نعلم علم اليقين أننا نحن المحتاجون للصلاة عليه ﷺ، فالصلاة على النبي ﷺ في الدنيا ترفع الهموم، وتزيل النكبات، وتُفرج الكربات، وتيسر قضاء الحوائج، سيدنا أُبي بن كعب يقول:

{ كَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاتِي؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، قَالَ: الثُّلُثُ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ أَفْضَلُ، قَالَ: النِّصْفُ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ أَفْضَلُ، قَالَ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذًا يَكْفِيكَ اللَّهُ هَمَّكَ، وَيَغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ } [9]

فالصلاة على النبي تكفيك كل هم، ويغفر الله لك بها الذنب، وإسمها صلاة، وهل هناك صلاة بغير وضوء واتجاه للقبلة؟ نعم الصلاة على حضرة النبي، فلا تحتاج إلى وضوء ولا اتجاه للقبلة ولا هيئة معينة ولا ركوع ولا سجود، فتصلي وأنت راكب، أو سائر، أو نائم ... وكلها صلاة مقبولة عند الله ﷻ لأنها صلاة على حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

والصلاة على النبي ﷺ في الآخرة قال فيها ﷺ:

{ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً } [10]

الذي سأبحث عنه وأشفع له وأرفع أمره لله ﷻ وأطلب رفعة درجاته ومنازله الذي يُكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ، ولذلك كل الصالحين السابقين واللاحقين زادهم الصلاة على رسول الله ﷺ والإكثار منها، منهم من كان يُصلي عليه كل يوم ألف مرة، ومنهم من كان يصلي عليه كل يوم خمسة آلاف مرة، ومنهم من كان يصلي عليه في اليوم والليلة عشرة آلاف مرة، ومنهم من كان يصلي عليه في اليوم والليلة أربعين ألف مرة، وهؤلاء مذكورون بأسمائهم في كتب الصلاة على النبي الموجودة في المكتبات، والأحوال العظيمة التي أخذوها بسبب هذه الصلوات من رسول الله ﷺ.

يترقوا في الأحوال ....

---

9 شعب الإيمان للبيهقي والأحاديث المختارة

10جامع الترمذي وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

فتكون الصــلاة في البداية عددية، ثم ينتقل لصــلاة مددية، يمده الله بصــيغة للصــلاة على حبيب الله ومصطفاه لم تسبق لأحد قبله من خلق الله، ويصلي بها بغير عدد ما شاء له الله، ويُكشف له أثناءها عن بعض الجمال الذي خصَّ الله به حبيبه ومصطفاه، ويلهمه الله كل فترة بصيغة، حتى أن بعضـهم قد يُلهم بصـيغ بعدد الأنفاس، والحمد لله نحن لا نكرر صـيغة للصـلاة على حضـرة النبي في كل درس مثل الذي قبله أو الذي بعده، وكلها إلهامات من الله ﷻ، ثم يرتقي من الصلاة المددية أو الإلهامية إلى الصـلاة الشـهودية أو العينية، يذهب الحبيب ﷺ بذاته لعين فؤاده فيراه فيصـف ما يراه بعبارات ترقق الأفئدة وتذيب القلوب شوقاً إلى حبيب الله ومصطفاه ﷺ، لأنه قيل: ((ليس راءٍ كمن سمع)) وهذا لا يصـف الجمال الحسـي، ولكن يصـف الجمال القدسـي الذي جمَّل الله ﷻ به حبيبه ومصطفاه.

والصـلاة والسـلام على رسـول الله ﷺ فريضـة علينا جماعة المؤمنين في بعض المواطن، فريضـة في التشهد في الصلاة، وكان الإمام الشافعي ﷺ يقول:

يـا آل بـيـت رســـول الله حـبـكـم	فـرض مـن الله فـي الـقـرآن أنـزلـه
يـكـفـيـكـم مـن عـظـيـم الـفـخـر أنـكـم	من لا يصـــلِّ عليكم لا صـــلاة لـه

لأنه عند الإمام الشـافعي من يترك الصـلاة على حضـرة النبي فقد بطلت صـلاته، والصـلاة على النبي ﷺ فريضة علينا عند سماع إسمه في أي موضع، لأنه ﷺ قال:

{ الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ } [11]

- فالصــلاة على النبى ﷺ فرض عند سماع إسمه ﷺ ســواءاً في القرآن .. أو في درس .. أو في حديث عادي.
- والصــلاة على حضــرة النبي ﷺ فرض في الخطب، إن خطبة الجمعة أو خطبة النكاح أو الخطب الدينية، فلا بد من التشهد والصلاة على حضرة النبي ﷺ.
- والصلاة على حضرة النبي ﷺ فرض عند دخول المسجد، فعند دخول المسجد يجب أن نقول كما علَّمنا حضرة النبي ﷺ:

11 جمع الترمذي ومسند أحمد عن علي بن أبي طالب ﷺ

–

{ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْـجِدَ فَلْيُسَـلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - وفي رواية أخرى: **فليصـلِّ** - وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ } ....[12] ﴿ فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ﴾ (61النور) **والبيوت هي المساجد، وكيف نسلم على أنفسنا؟ قال السادة العلماء الأجلاء: تصلوا على رسول الله ﷺ، الصلاة على حضرة النبي ﷺ فرض في صلاة الجنازة، ولا تصح صلاة الجنازة بغيرها.**□

الصلاة على حضرة النبي ﷺ مستحبة في كل أمور المسلمين، وخاصة في أول الدعاء وآخره، لأن الله تعالى يقبل الصلاة على الحبيب في أوله وفي آخره وهو أكرم من أن يدع ما بينهما، إذاً لا بد للإنسان المسلم إذا صلى على حضرة النبي أن يُقدم نية أن هذه الصلاة شكراً لله على بعثة رسول الله ﷺ لنا وأن جعلنا من أمته.

---

12 سنن ابن ماجة وصحيح ابن خزيمة عن أبي هريرة ﷺ

الواجب الثامن: زيارته ﷺ ومواجهته في روضته

قال ﷺ:

{ مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي } [13]

كلنا نريد الشفاعة، وفي رواية أخرى:

{ مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي } [14]

إذاً لا بد أن نزور رسول الله ﷺ إذا مكننا الله ﷻ وذهبنا إلى هذه البقاع المطهرة وأدينا الحج أو العمرة لله، والإمام مالك ﷺ وأرضـــاه كره أن يُقال: زرت قبر النبي، ولكن ينبغي أن يقال: زرت النبي ﷺ، فإن حرمته حياً كحرمته ميتاً، وهو ﷺ يقول: **{ مَا مِنْ مُسْـــلِمٍ يُسَـــلِّمُ عَلَيَّ إِلا رَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ }**[15]

والسلام في الشريعة سُنَّة والرد فريضة، فكيف يرد؟

يرد بما آتاه الله ﷻ من أنواره وحياته الروحانية الإلهية سر قول الله ﷻ في حديثه القدسي: **{ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا }**[16]

وزيارة النبي ﷺ لمن أكرمه الله ﷻ للذهاب إلى هذه الأماكن تقتضـــي أن يتأدب بما أرشـــدنا إليه الصـالحين ووجهنا إليه المتقين، فكانوا يبدأون الصـلاة على حضـرة النبي منذ توجههم إلى المدينة المنورة، فيكون ذكرهم الصـــلاة على حضـــرة رســـول الله، وبعد أداء الفرائض المفترضـــات وتلاوة ما تيسـر من كتاب الله يكون كل شـغلهم في الصـلاة على حضـرة النبي ﷺ، وكانوا يذهبون إلى روضـته كما فعل مَن أثنى عليهم في حياته ﷺ، ذهب إليه وفد بني عبد القيس مبايعين، وعندما وصـــلوا إلى المدينة أســـرع كلهم إلى رســـول الله ﷺ إلا رجل منهم إسمه الأشـج المنذر بن عامر، انتظر واغتســـل ولبس ثوبين جهزهما لذلك وتطيب، ثم دخل على حضرة النبي ﷺ، فلما رآه النبي ﷺ قال:

{ يا أَشَجُّ إِنَّ فيكَ خَصْلَتينِ يُحبُّهما اللهُ ورسولُه، الحِلْمِ والأَنَاةِ } [17]

---

13 سنن الدار قطني وشعب البيهقي عن ابن عمر ﷺ

14 سنن الدارقطني وشعب البيهقي عن حاطب بن أبي بلتعة ﷺ

15 معجم الطبراني وسنن أبي داود عن أبي هريرة ﷺ

16 صحيح البخاري وصحيح ابن حبان عن أبي هريرة ﷺ

17 مسند أحمد وشعب البيهقي عن الوازع بن الزارع ﷺ

فأحب النبي ﷺ ذلك، ولذلك فعل الصـــالحون ذلك، فإذا دخل أحدهم المدينة وكان عليه أثر السفر من عرق أو غبار فيغتسل ويلبس ما معه من الثياب الطيبة ويضع العطر ثم يذهب مصلياً على حضـرة النبي حتى يدخل مسـجده الأطهر، وكان الصـالحون إذا ذهبوا إلى مسـجده ﷺ يقفون على الباب ويقولون: بســـم الله الرحمن الرحيم ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾ (53الأحزاب)، ثم يقولون: دسـتورك يا رسـول الله، أو ائذن لنا يا رسـول الله، – على حسـب ما يفتح به الله ﷻ عليهم – بعضـهم كان من أهل الحظوة فكان يسـمع حضـرة النبي وهو يقول له: ادخل يا فلان،وكان بعضـــهم الذي لم يصـــل إلى المنزلة أو الدرجة ولكنه عندما كان يُكثر من الصـلاة على حضـرة النبي ﷺ يُبشَّـر فتأتيه رائحة زكية خاصـة بحضـرة النبي ﷺ، ليس لها مثيل في الكون لأنها من عطر الجنة، ويشمها في أي موضع، ولذلك إذا كان في أي مجتمع وشم هذه الرائحة يعلم أن النبي ﷺ قد حضر في هذا المكان، فإذا شم هذه الرائحة في مسجده المبارك فيعلم أن هذا إذن فيدخل للسلام على حضرته ﷺ.

والإمام مالك ﷺ كان من أهل المدينة، لكنه كان مؤدباً فكان لا يمشـي إلا حافياً، فسـألوه عن سبب ذلك، فقال: أكره أن أطأ بنعلي موضـع مشـى رسـول الله ﷺ فيه بقدمه، وكان لا يقضـي حاجته داخل المدينة، بل يخرج خارج المدينة توقيراً لرسول الله ومدينة رسول الله ﷺ، وكان لا يذهب لأداء درسـه في المسـجد النبوي إلا بعد أن يغتسـل ويتطيب ويلبس أحسـن ما عنده، ولذلك كان يقول: ((ما بت ليلة إلا ورأيت رسول الله ﷺ في المنام)).

ويصـلي ركعتين لله في أي موضـع ثم يذهب إلى الروضـة الشـريفة ويُلقي السـلام على حضـرة النبي بما يُلهمه الله ﷻ كأن يقول: السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا رسول الله .... ويشهد له بأنه أدَّى الأمانة وبلغ الرسـالة، فيقول: اللهم إني أشـهدك أنه قد بلغ الرسـالة وأدَّى الأمانة، ثم يقول كما قال الرجل الذي بشـــره النبي على يد العتبي بالمغفرة، حيث ذهب أعرابي لزيارة النبي ﷺ فقال: اللهم إنك قلت في كتابك: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾ (64النساء) اللهم إني جئت رسولك ﷺ تائباً مذنباً فاغفر لي، ثم ذهب، وكان هناك رجل في الروضة إسمه العتبي من العلماء المشهورين، ألقى الله عليه النوم للحظة فرأى النبي ﷺ في هذه اللحظة وقال له: يا عتبي الْحق الأعرابي وبشـــره بأن الله ﷻ قد غفر له، ولذلك استحسن السادة العلماء أن نقول هذا الكلام.

إذاً نبدأ بالسـلام عليه، ثم الشـهادة له بالأمانة، ثم نقرأ الآية ونطلب من الله ﷻ المغفرة كما أمرنا الله ﷻ في آياته ليغفر لنا الله ﷻ، ونسـأل الله حاجاتنا فإن الحاجات في حضـرته لا ترد، ثم نُلقي السلام على مَن كلَّفنا، فنقول: السلام عليك يا رسول الله من فلان، السلام عليك يا رسول الله من فلان، ثم نُسـلم على سـيدنا أبو بكر الصـديق الخليفة الأول، والفاروق عمر الخليفة الثاني لأنهما بجواره، وقد قال النبي ﷺ في شأنهما وهو واضع يده اليمنى على كتف أبي بكر، ويده اليسرى على كتف عمر:{ هكَذَا نَحْيى وَهكَذَا نَمُوتُ وَهكَذَا نُبْعَثُ وَهكَذَا نَدْخُلُ الْجَنَّةَ }[18]

هما رفيقاه في الدنيا ،وفي البرزخ، ورفيقاه في الآخرة إن شاء الله رب العالمين.

ثم بعد ذلك ينتهز أي فرصـة ويذهب إلى أهل البقيع ويُلقي عليهم السـلام لأنهم أصـحاب رسـول الله ﷺ، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، والسـلف الصـالح من العلماء العالمين، كلهم في هذا الموضع، فيُسلم عليهم، وهذه الزيارة لا بد منها للمؤمن عندما يُمكنه الله ﷻ من ذلك.

وإذا استمر المؤمن في المدينة بضعة أيام فلا يحرم نفسه من زيارة النبي ﷺ الزيارة تلو الزيارة، ولو في كل يوم مرة إن لم يكن أكثر، لأن كل زيارة لها ثمارها ولها نورها ولها فضلها عند الله ﷻ.

ومَن لم تبلغه الأيام ذلك، ولم يسـتطع لقلة نفقاته أن يصـنع ذلك، فعليه أن يداوم على الصلاة على حبيب الله ومصطفاه، ويستحضر حضرته حتى يتفضل عليه ﷺ فيزوره في منامه، وهذا فضل من الله ﷻ ومن حبيبه ﷺ للمؤمنين أجمعين.

18 عن أبى ذر الغفارى جميع المسانيد والمراسيل، وكنز العمال.

الواجب التاسع: صلة أهل بيته الصادقين الطاهرين الصالحين

قال الله ﷻ في شـــأن آل بين النبي ﷺ: ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ (23الشـــورى) وذووا قربى النبي ﷺ الصـــالحين، فنزورهم ونودهم إن كانوا أحياء أو منتقلين، وإن كانوا أحياء وغير سائرين على الجادة فعلينا أن ننصحهم برفق ولين، ونأخذ بأيديهم إكراماً لسيد الأولين والآخرين حتى يكونوا على العهد ماضين، وعلى النهج قائمين، فبهذا أوصانا أمير الأنبياء والمرسلين ﷺ.

لا نقع فيهم، ولا نحاول أن نذكرهم بسوء، لا هم ولا صحابته المباركين، وإنما نُبريء ألسنتنا عن الخوض في أعراضهم، ونُبريء مجالسنا عن لمزهم وشنئهم وإظهار ما ليس في شأنهم، وإنما نذكر منهم دوماً الخير الذي تجملوا به، والفضل الذي أكرمهم المولى ﷻ به، لأنهم مُكرمون بسيد الأولين والآخرين ﷺ.

وهناك واجبات لرسـول الله ﷺ لا عدَّ لها ولا حدَّ لها تسـتطيعون أن تدركوها من كتاب الله، لأن من الواجب علينا أن نتعرف على الواجب علينا لرسول الله لنقوم به على قدرنا حتى يُكرمنا الله ﷻ فنكون بررة بحبيب الله ومصطفاه، ونكون أتقياء في العمل الصالح المقرب إلى حضرة الله ﷻ.

نسأل الله ﷻ أن يُكرمنا بذلك، وأن يؤهلنا لذلك، وأن يجعلنا من أهل ذلك.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الثاني

أدب الأصحاب مع رسول الله ﷺ

فضل الأدب

الأدب مع الله

الأدب مع رسول الله ﷺ

أدب النبي ﷺ مع الأنبياء

القرآن والنبي ﷺ

طاعة الكائنات للرسول

الأدب الأول: طاعة الرسول

الأدب الثاني: أدب التوبة

الأخبار وكتمان الأسرار

الأدب الثالث: التسليم والرضا

الأدب الرابع: بشريات الاستجابة

الأدب الخامس: نعيم الطاعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴿٦٤﴾ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴿٦٥﴾ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من ديركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا ﴿٦٦﴾ وإذا لأاتينهم من لدنا أجرا عظيما ﴿٦٧﴾ ولهدينهم صرطا مستقيما ﴿٦٨﴾ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصلحين وحسن أولئك رفيقا ﴿٦٩﴾ ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴿٧٠﴾ ﴾(النساء).

﴿ ليس لك من الأمر شىء ﴾ (128آل عمران)

﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ (80النساء)

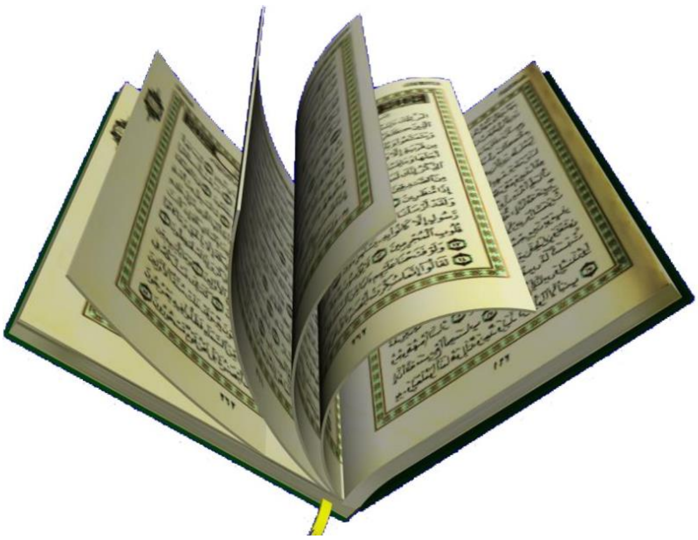
﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنت ﴾ (19محمد)

﴿ يأيها الذين ءامنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ (24الأنفال)،

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه ﴾ (23الأحزاب)

﴿ والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ﴾

(33الزمر).



الفصل الثاني

أدب الأصحاب مع رسول الله ﷺ [19]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن، تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمة للمؤمنين، والصلاة والسلام على سر أنوار البيان، ولسان الحق الناطق بإسمه ﷺ في كل شأن؛ سيدنا محمد وآله وصحبه والناهجين على نهجه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين بمنك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين.

فضل الأدب

في الحقيقة اتفق الصالحون أجمعون على أن أفضل شيء يتجمل به العبد بين يدي مولاه هو الأدب، إن كان الأدب مع حضرة الله، أو الأدب مع سيدنا رسول الله ﷺ، أو الأدب مع الأحبة في الله ﷻ.

ولأهمية هذا الباب فقد فصلناه في كتبنا الشتَّى، وجمعنا موجزاً ما قاله الصالحون في ذلك في كتابنا: (المنهج الصوفي والحياة العصرية) فجعلنا باباً لأدب المريد مع شيخه، وأدب المريد مع نفسه، وأدب المريد مع إخوانه، ولذلك كانوا يقولون: **(دخول الجنة بفضل الله، ودرجات الجنة بالأدب مع الله ومع حبيبه ومصطفاه ﷺ).**

وروى عن الحبيب ﷺ قوله:

{ إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ، وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ، وَالإِقْتِصَادَ، جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ } [20]

---

19 **المعادي** الخميس **2015/3/5**م

20 الإمام أحمد عن ابن عباس

□

وورد الكثير من الأقوال والأخبار والآثار فى فى الأدب وأهميته منها[21]:

- قال النخعي: ((**كَانُوا إذَا أتَوْا الرَّجُلَ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ نَظَرُوا إلَى سَمْتِهِ وَصَلاتِهِ وَإلَى حَالِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ عَنْهُ**)).
- وقال عمر ﷺ: ((**تَأَدَّبُوا ثُمَّ تَعَلَّمُوا**)) .□
- ىوقال ابن عباس ﷺ: ((**أُطْلُبْ الأَدَبَ فَإِنَّهُ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ، وَدَلِيلٌ عَلَى الْمُرُوءَةِ مُؤْنِسٌ فِي الْوَحْدَةِ، وَصَاحِبٌ فِي الْغُرْبَةِ، وَمَالٌ عِنْدَ الْقِلَّةِ**)).□
- وقال أبو عبد الله البلخي: ((**أدب العلم أكثر من العلم**)).
- وقال الإمام عبد الله بن المبارك: ((**لا يَنْبُلُ الرَّجُلُ بِنَوْعٍ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُزَيِّنْ عِلْمَهُ بِالأَدَبِ**)) ويُروى عنه أيضاً أنه قال: ((**طَلَبْت الْعِلْمَ فَأَصَبْت مِنْهُ شَيْئًا، وَطَلَبْت الأَدَبَ فَإِذَا أَهْلُهُ قَدْ بَادُوا**)).
- وقال بعض الحكماء: ((**لا أَدَبَ إلا بِعَقْلٍ، وَلا عَقْلَ إلا بِأَدَبٍ**)).□
- **وكان يُقال:** ((**الْعَوْنُ لِمَنْ لا عَوْنَ لَهُ الأَدَبُ**)) وقال الأحنف بن قيس: ((**الأَدَبُ نُورُ الْعَقْلِ كَمَا أَنّ النَّارَ نُورُ الْبَصَرِ**))
- وكان السادة الصالحون يوصون كمَّل المريدين ويقولون لهم:

0((حافظ على الأدب ولو رُقّيت لأعلى الرتب)).□

- فإذا لم ينتبه يقولون له:

((الزم الأدب وإلا فانتظر العطب)) و **((من ترك الآداب رُدَّ إلى اسطبل الدواب)** لأنه لا يصلح لمجالسة الكريم الوهاب ﷻ.

21 من كتاب غذاء الألباب شرح منظومة الآداب

الأدب مع الله

فالأدب هو الباب الأعظم للدخول على حضرة الله ﷻ.

والأدب مع الله ﷻ – باختصار شديد – هو:

- مراقبة الله ﷻ وخشيته.
- بحيث يعلم المرء أن الله في كل أنفاسه يطلع عليه ويراه.
- ويعلم خلجات نفسه !! ويعلم ما تُخفي الصدور ! ويعلم هواجسه !!!
- ويعلم كل شيء بداخله أو خارجه .....!!!
- فيخشى الله ﷻ أن يراه حيث نهاه !!! أو يفتقده حيث أمره.
-

الأدب مع رسول الله ﷺ

أما الأدب مع رسول الله ﷺ – وعليه المُعوَّل – :

فما وجدنا كما وجد من سبقنا أنقى ولا أرقى ولا أبقى من كتاب الله ﷻ في حديثه عن حبيبه ومصطفاه.

فإن الله ﷻ هو الذي كشف الستائر عن مقام هذا النبي، وهو الذي بيَّن الإكرامات العلية التي أكرم الله ﷻ بها هذا الصفي، وهو الذي بيَّن حُسن أدبه التام، والذي فاق به جميع الأنام حتى قال الله ﷻ في شأنه مادحاً أدبه:

﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ (17النجم)

عرض عليه جمالات الملكوت وعوالم الجبروت ولكنه غضَّ الطرف ولم يلتفت إليها نَفَساً ولا أقل شغلاً بمولاه، فكان كمال الأدب لأكمل الأولين والآخرين وأكمل النبين والمرسلين سيدنا رسول الله ﷺ.

أدب النبي ﷺ مع الأنبياء

وقد بيّن النبي ﷺ ذرة من أدبه مع أنبياء الله ورسله؛ مشى على نهجها الصالحون، وكانت النبراس والمقياس والبرهان على صلاحهم وتقواهم، فكان ﷺ لا يرى لنفسه فضلاً على نبي، ولا رسول، فإذا أرادوا أن يفاضلوه ويفضلوه يقول لهم:

{ لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى } [22]

وهو الذي خرج مغاضباً فظن أن الله لن يقدر عليه، فألقمه الله الحوت، وعندما كانوا يتحدثون عن سيدنا إبراهيم وعن شكه، قال:

{ نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ } [23]

إِذْ لَمَّا نزل قول الله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ (260البقرة)

قال قوم لما سمعوا الآية: شك إبراهيم ولم يشك نبينا، فقال ﷺ تواضعاً منه وتقديماً لإبراهيم على نفسه:

{ نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ .} [24]

وقيل له ﷺ:

{ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلام } [25]

انظر إلى هذا النبي العظيم الرءوف الرحيم وتواضعه وإخباته لله عز وجل، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

---

22 الصحيحين البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما

23 الصحيحين البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

24 صحيح مسلم عن أبى هريرة

25 صحيح مسلم وسنن الترمذي عن أنس رضي الله عنه

{ قَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسْمًا، فَقَالَ: رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ }[26]

وعندما تكلموا عن سيدنا يوسف عليه السلام عندما دعوه أن يخرج من السجن فأبى أن يخرج إلا أن يُظهر الله براءته، فقال ﷺ مبيناً رفعته في تواضعه:

{ لَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ }[27]

التواضع الجم، وعدم رؤية النفس مع أحباب الله وأصفيائه، وهذه علامة الصالحين أجمعين !!!!

لا يرون لأنفسهم شأناً ...!! ولا يرون لأنفسهم حالاً ...!!! ولا يرون لأنفسهم قالاً ...!!! ولا يرون لأنفسهم شيئاً صغيراً أو كبيراً وإنما يرون كل ما هم فيه فضل الله، فإذا ذهب فضل الله كانوا ولا شيء:

كل الذي أنا فيه فضل محمد ... منه بدا وإليه كان وصوليا

ينسبون الفضل لله ولرسول الله ﷺ، ولذلك كانوا يقولون في الميزان الذي يزن به الصادقون أنفسهم، ويا ليتنا نزن أنفسنا بهذه الموازين الربانية:

((من رأى نفسه فوق التراب ضل))

ولكن يرى نفسه أقل من التراب، إن لم تتداركه عناية العلي الوهاب عز وجل، لأن الإنسان لو نظرنا إليه بعين اليقين نجد كل ما زاد عن الطين فهو جمال من رب العالمين عز وجل، فكان ﷺ القدوة والأسوة للصالحين في هذا الأدب العالي مع إخوانه من النبيين والمرسلين صلوات ربي وتسليماته عليهم.

---

26 الصحيحين البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

27 الصحيحين البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

القرآن والنبي صل الله عليه وسلم

ولمَّا كان ﷺ هو فاتح أبواب الحضـــرات الإلهية، وهو كنز العطاءات القدســـية، وهو باب المناولات الروحانية؛ كان لا بد من الأدب مع حضـرته، وكيف نتأدب معه صـلوات ربي وتسـليماته عليه؟ علم الله ﷻ عجزنا في ذلك فعلَّمنا ذلك، فكما وضـــح لنا حالته، وكما بيَّن لنا مقامات حضـرته، وكما وضـح لنا سـر أفضـليته، وكما بيَّن لنا ميراثه النوراني، بيَّن الله ﷻ لنا الأدب الواجب علينا مع حضرة النبي صلوات ربي وتسليماته عليه.

ونحن نفعل كما كان يفعل السـلف الصـالح، كانوا إذا سُئل الرجل منهم عن شيء قرأ القرآن المرة والمرتين، حتى يعرف مراد الله ﷻ في هذا الباب الذي يريد أن يتعرف عليه.

وآداب حضـرة النبي مبثوثة في كل القرآن، ولكننا سنركز لضيق الوقت وكثرة المواضيع على خمس مواضع من القرآن:

1. الآيات (**64–70**) من سورة النساء.
2. الآيات الأخيرة (**62 – 64**) من سورة النور.
3. آية الاستئذان في الدخول على النبي (**53**) من سورة الأحزاب.
4. في الآيات (**1–5**) من سورة الحجرات.
5. الآيات (**12–13**) من سورة المجادلة.

ولما كان الوقت لا يسمح بالتفسير الموسع فسنأخذ شذرات من هذه الآيات تبين لنا ما نبغيه من الآداب التي تنبغي علينا لحضـــرة النبي ﷺ، والتي بيَّنها الله ﷻ في الكتاب، والآن وفى تلك المحاضرة فإلى الموضع الأول ......:

الآيات (**64–70**) من سورة النساء:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴿٦٤﴾ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴿٦٥﴾ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من ديركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا ﴿٦٦﴾ وإذا لأتينهم من لدنا أجرا عظيما ﴿٦٧﴾ ولهدينهم صرطا مستقيما ﴿٦٨﴾ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصلحين وحسن أولئك رفيقا ﴿٦٩﴾ ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴿٧٠﴾ ﴾(النساء).

طاعة الكائنات للرسول صل الله عليه وسلم

﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ﴾

حتى نعلم علم اليقين أن كل أقوال النبي وأفعال النبي وأحوال النبي إنما هي بإذن صريح من الله ﷻ، وبتوفيق وبرعاية من الله، وبحَوْل وطَوْل من الله، وبإنعام من الله جل في علاه، هو كما قال الله له:

﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ (128آل عمران).

ونحن جميعاً نعلم علم اليقين أن الله ﷻ جعل الكون كله عاليه ... ودانيه .... رهن إشارته ﷺ:

فإذا أشَّر إلى الأرض وقال في سراقة: "يا أرض خذيه" انشقت وابتلعته، فإذا قال "دعيه" تركته، وإذا أشَّر إلى القمر بإصبعه انشق نصفين: ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ (1القمر) وإذا أشار إلى الشجرة خدَّت الأرض ومشت حتى سجدت بين يديه.

والمعجزات في هذا الباب لا تعد ولا تحد !!!!

كل الوجود علواً وسفلاً كان رهن إشارته، يحمل في أطراف أصابعه بضع حصيات من التراب، ويرمي بها القوم الذين يزيدون عن الثلاثمائة، فيصل لكل واحد منهم في وجهه شيء من هذا التراب:

﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ (17الأنفال) ....!!!

فالكون كله في طاعته!!

فلا نكون كما كما ورد فى الخبر والأثر:

{ كل شيء في السماوات والأرض في طاعة رسوله ﷺ إلا عصاة الجن والإنس }□

فإياك أن تكون من هؤلاء، وإنما عليك بطاعته وخاصة أن طاعته طاعة لله ﷻ:

﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ (80النساء).

الأدب الأول: طاعة الرسول

إذاً أول أدب في هذه الآية: الطاعة التامة لرســـول الله فيما جاءنا به من عند الله! لأنه لا يطلب منا – حاشـا لله – أن نطيعه لهوى في نفســه، أو لشــيء دنيوي، أو لحظ دني، وإنما يأمرنا أن نطيعه فيما جاءنا به من عند الله ﷻ.

الأدب الثاني: أدب التوبة

ومن قصَّر في هذه الطاعة ولو مرة، ولو نَفَسَاً يكون قد ظلم نفسه!!

فماذا يفعل؟

بيَّن لنا الله الرءوف الرحيم الطريق إلى تجاوز هذه الهفوات، وإلى تجنب هذه العســـرات فقال جل شأنه:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾

وانظر إلى الله ﷻ كيف رتَّب هذا البيان؟ وجعله على ثلاث خطوات، لكي يقبل الله توبة العبد وإنابته لا بد من المجيء إلى حضرته أولاً: ﴿ جَآءُوكَ ﴾ واستغفار الله ﷻ ثانياً: ﴿ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ ولا بد من استغفار النبي ﷺ لهم ثالثاً ليتم الأمر ويتوب الله عليهم: ﴿ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ ولم يقل الله ﷻ (فاســتغفرت لهم) وإلا كان الخطاب لأهل زمانه، أو (واســتغفر لهم محمد) لكن قال: ﴿ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ لأن الرسالة دائمة حتى انقطاع الزمان والمكان، إذاً هذا الاستغفار دائم.

من جاء بهذه الثلاث يجد الله تواباً رحيماً: ﴿ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ و (لوجدوا) هنا من الوجد، يشعر في نفسه، ويجد في نفسه طمأنينة وسكينة بأن الله ﷻ غفر له وتاب عليه.

أما قصار النظر الذين يقولون إن هذه الآية كانت في زمان حضرته، فنقول لهم:

ولِمَ؟

يقولون: كيف يستغفر لنا وقد مات؟ نقول لهم: أما قد سمعتم قوله ﷺ الذي رواه الإمام البزار عن عبد الله بن مسعود ﷺ:

{ حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونَ وَنُحَدِّثُ لَكُمْ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنَ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنَ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ }

إذاً الاستغفار دائم بدوام الليل والنهار إلى أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها.

وما لنا نذهب بعيداً والله ﷻ يقول لحبيبه ومصطفاه بقول صريح في كتاب الله: ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (19محمد) ولم يقل في زمانك ولا عصرك ولا أوانك، فدلَّت الآية بعمومها أن هذا الاستغفار لجميع المؤمنين والمؤمنات حتى يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها.

وقد ورد في هذا الباب أن رجلاً أعرابياً ذهب لزيارة النبي ﷺ في روضته، والإمام مالك ﷺ كان يكره أن يقول المرء: زرت قبر النبي، ويقول: قل زرت النبي، لأن الشهداء إذا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون في مقام العندية، فإن الحبيب ﷺ في أعلى المقامات وهو مقام اللدنية: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ (6النمل) ومقام اللدنية أعلى من مقام العندية في كتاب الله ﷻ، وهو الذي يقول:

{ ما مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، إِلا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ } [28]

وذلك حتى يوم الزحام، ويقول ﷺ حتى عن جسده:

{ إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلام } [29]

فحتى جسده لا يبلى ولا يرم، مثله مثل الأنبياء عليهم وعليه الصلاة والسلام.

فدخل الأعرابي وقال: اللهم إنك قلت وقولك الحق: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ۝٦٤ ﴾ اللهم إني قد جئت رسولك ﷺ تائباً، وانصرف.

---

28 سنن أبي داود ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

29 سنن النسائي وابن ماجة عن شداد بن أوس ﷺ

وكان هناك رجل من أهل العلم والخشـية في الروضـة الشـريفة إسمه العتبي سمع القول ثم أُلقى عليه النوم فرأى النبي ﷺ في هذه الغفوة وقال: يا عتبي الْحق الأعرابي وبشـــره بأن الله ﷻ قد غفر له.

ولفظ ﴿ لَوَجَدُوا اللَّهَ ﴾:

لا يدرك كنهه، ولا يذوق سره إلا كمَّل العارفين بالله ﷻ، لأن الله لم يقل: لوجدوا مغفرة الله، أو لوجدوا عفو الله، لكن ﴿ لَوَجَدُوا اللَّهَ ﴾ فهذا مشـهد لا يسـتطيع إنسـان أن يبينه، ولا لفظ أن يوضـحه، إنما مشـهد روحاني يحتاج إلى رجل نوراني يُكاشـف بهذا المقام الذي يظهر فيه جمال وكمال حضرة النبي، وبهاء الله ﷻ الذي يغمر به حضرة النبي ﷺ.

أما كلمة ﴿ جَآءُوك ﴾:

- فقد وقف عندها الواقفون على أن يذهب الإنسـان إلى أعتاب حضـرته المباركة في روضته.
- ولكن العارفون يُخبرون الصادقين أن لهم حال مع الله إذا وصل المرء إلى حالة الاستحضار لسـيدنا رسـول الله في أي زمان ومكان فإنه يراه، أو يكون معه وبين يديه صـلوات ربي وتسليماته عليه.

- إذاً إما أن نذهب لزيارة النبي في روضته.

–

– أو نستحضر حضرته في أي زمان ومكان، ونستغفر الله ﷻ، أو نتوسل به إلى الله كما توسل به أبينا آدم في الرواية التي قال فيها سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ فيما رواه الطبراني: { **لَمَّا أَذْنَبَ آدَمُ ﷺ الذَّنْبَ الَّذِي أَذْنَبَهُ رَفَعَ رَأْسَـــهُ إِلَى الْعَرْشِ، فَقَالَ: أَسْـــأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إِلا غَفَرْتَ لِي، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، وَمَا مُحَمَّدٌ وَمَنْ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: تَبَارَكَ اسْمُكَ، لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ، فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُـــولُ اللَّهِ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُـــولُ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ عِنْدَكَ قَدْرًا مِمَّنْ جَعَلْتَ اسْـــمَهُ مَعَ اسْـــمِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ، يَا آدَمُ، إِنَّهُ آخِرُ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، وَإِنَّ أُمَّتَهُ آخِرُ الأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، وَلَوْلاهُ يَا آدَمُ مَا خَلَقْتُكَ** }.□

إذاً هنا لنا ثلاث وجهات:

- إذا مكننا الله من زيارته في روضته فهذا باب وهذه وجهة.
- أو نستحضر حضرته وهيئته في أي زمان ومكان.
- أو نتوسل به إلى الله ﷻ على أي حال كان.

كل ذلك صالح في الدخول على حضرة الله، وطلب المغفرة المقبولة التي رسمها لنا الله ﷻ في هذه الآية الكريمة أدباً مع رسول الله ﷺ.

ويؤكد ذلك ما رُوي أن النبي ﷺ بعد غزوة الأحزاب وضع سلاحه، وإذا بجبريل ينزل، فقال: { **أوضعت السلاح، والله إن الملائكة لم تضع أسلحتها، فانهض بمن معك إلى بني قريظة، فإني سـائرٌ أمامك أزلزل بهم حصـونهم، وأقذف في قلوبهم الرّعب** }[30] وكانوا قد خانوا النبي ﷺ من وراء ظهره وفتحوا ظهره للعدو، فقال ﷺ لأصحابه ﷺ:

{ **لا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ** } [31]

□

30 زاد المعاد في هدي خير العباد

31 صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها

□

فسارع أصحابه إلى طاعته، منهم من بادر بالطاعة وأجَّل صلاة العصر حتى يصليها في بني قريظة، ومنهم من أخذ بالأناة وصلَّى العصر ثم توجه إلى بني قريظة، والرسول ﷺ رضي بحال الطرفين.

وطلب اليهود رجلاً من المسلمين كان صديقاً لهم ليستشيروه في رأيهم وهو سيدنا أبو لبابة رضي الله عنه، فذهب على دابة له إليهم، فقال له اليهود: يا أبا لبابة أنت صديقنا وحبيبنا، ماذا يريد منا محمد؟ فأشار بإصبعه إلى رقبته، يقصد الذبح، ولم يتكلم، وبمجرد أن أشار بإصبعه تحركت نفسه اللوامة وعلم أنه خان النبي ﷺ.

الأخبار وكتمان الأسرار

ولنا هنا وقفة:

فإن أهم شيء علَّمه النبي ﷺ لصحبه الكرام في البداية كتمان الأسرار، فمن لم يستطع كتمان الأسرار فليعلم يقيناً أنه ليس من الأخيار.

هل تتصورون أن جيشاً عدته عشرة آلاف يمشي من المدينة إلى مكة أي حوالي أربعمائة وخمسون كيلومتراً ويفاجَئ به أهل مكة وهو على أبواب مكة!!!

ما هؤلاء الرجال؟!

هذه هي التربية النبوية البدائية، لم يبلِّغ منهم أحد إلا رجلاً كتب كتاباً وأعلم الله ﷻ النبي وجاء به لأمر بيَّنه للنبي ﷺ.

حتى الطفل الصغير، سيدنا أنس بن مالك كان عمره عشر سنين، أول ما علَّمه النبي هذا الأمر، أرسله النبي ذات مرة لأمر، فوجد صبياناً يلعبون فوقف يلعب معهم، فجاءته أُمه وقالت له: إلى أين يا أنس؟ قال: أرسلني النبي، قالت: لمن؟ ولِمَ؟ قال: ما كنت لأفشي سر النبي، فاحتضنته وقالت: هكذا فكن، وكان ﷺ يقول: **{ وكانَ أَولُ ما أَوْصَانِي بِهِ أَنْ قال: يا بنيّ أَكْتُمْ سِرِّي تَكُنْ مُؤْمِناً، فكانَتْ أُمّي وأَزْواجُ رسولِ الله ﷺ يَسألْنَنِي عَنْ سِرِّ رسولِ الله ﷺ فلا أُخْبِرُهُنّ بهِ، ولا أُخْبِرُ بسِرِّ رسولِ الله ﷺ أَحَداً أَبداً }**[32] .... وهكذا كان حال الصغار قبل الكبار!!

إذاً كيف يكون من الكبار ولم يصل إلى أخلاق الصغار في حفظ أسرار الرجال والصالحين وأهل ولاية الله ﷻ في كل وقت وحين؟!

لم يكن أحد فيهم يتجسس على أخبار رسول الله، كانوا يتجسسون على الغيب، ما القرآن الذي نزل؟ وما الأحكام التي استجدت؟ وما العبادات التي كلَّفنا بها الله والنبي؟ مشغولون بما ينفعهم عند الله، وما يوصلهم إلى مرضاة الله.

32 مجمع الزوائد عن أنس ﷺ

فأدرك أبو لبابة فوراً أنه أخطأ، فرجع إلى المسـجد وربط نفسـه في سـارية (عامود من أعمدة المسـجد)، وقال: لا أحد يحلني حتى يتوب عليَّ الله ﷻ، فسـأل النبي ﷺ عن أبي لبابة، فأخبروه بما حدث، فقال ﷺ:

{ أَمَا لَوْ جَاءَنِي لاسـتَغْفَرْتُ لَهُ، فَأَمَّا إِذْ فَعَلَ الَّذِي فَعَلَ، مَا أَنَا بِالَّذِي يُطْلِقُهُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ } [33]

أبو لبابة اختار الطريق الصعب، ولم يختر الطريق السهل الميسر الذي وضعه الله ﷻ، فيجب أن نختار الطريق السهل الذي وصفه لنا الله وهو: ﴿ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾.

---

33 دلائل النبوة للبيهقي

الأدب الثالث: التسليم والرضا

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

هذه الآية تشـــيب منها رءوس العارفين؛ لأن الله أقســـم في بدايتها: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾ و (لا) للتأكيد، وأقسـم بالنبي ورب النبي: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾ قَسَـم مع دلال وتدليل لهذا الرجل الكريم والنبي الرءوف الرحيم.

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وهنا موطن الخطورة، لا يكون إيمانهم كاملاً، ولا يكون إيمانهم صادقاً، ولا يكون إيمانهم تاماً ﴿ حَتَّىٰ ﴾ وعُدَّ معي:

- ﴿ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ هذه واحدة.
- والثانية: ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ .
- والثالثة: ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ .

وبالتالي مضمون هذه الآية:

- لكي يتم إيمان العبد عند الله لا بد له من اتباع ما ذكر الله في الآية مع رسول الله، أن يُحَكِّم الرسـول ﷺ في كل أحواله، وفي كل شـئونه، وفي كل أمره، وتحكيم الرسـول أي تحكيم سنته وشريعته، يعني يسير في كل أحواله على شريعة النبي المختار، وتكون كل حركاته وسكناته على سُنَّة النبي المختار.
- إذا لم يُعجبه نهج سـوي لحضـرة النبي وابتدع من هواه نهجاً يخالف رسـول الله في أي أمر فقد خرج من هذه الآية، وخرج من لباس أهل العناية، ولم يكن تام الإيمان.
- إذاً لا بد للمرء أن يكون على منهج رسـول رسـول الله ﷺ تماماً بتمام، ومع هذا لا يفعل هذا وهو متبرم، أو عنده ضيق، أو عنده شك، أو عنده شيء من عدم اليقين، بل لا بد أن يوقن تمام الإيقان أن اتباع السُـنَّة هو الخير له في الدنيا، وهو النجاة له في الآخرة، يقول الإمام أبو العزائم ﷺ:

○

لسُـــنَّتـه فـاخضـــع وكن متـأدبـاً	**وحاذر فحصـــن الشـــرع باب الســـلامة**
على الجمر قف إن أوقفتـك تواضـــعـاً	**يكن لـك برداً بـل ســـلامـاً برحمتي**

إذا السُـنَّة أمرتك أن تقف على الجمر فقف ولا تنازع، ولا يكون عندك شـك في هذا الأمر، بل يقين، وحق يقين، لأن هذا هو الشرع الذي جاء به الصادق الوعد الأمين ﷺ.

﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ :

تسليماً تاماً لكل ما جاء به الحبيب من عند الله ﷻ، حتى أنهم من فرط تسليمهم لا يسألون (لِمَ؟) فمن قال عن أي أمر من أمور الشريعة (لِمَ؟) فقد خرج من دائرة التسليم، كأن يقول: لِمَ أمرنا الله بهذا؟! لِمَ كلفنا الله بهذا؟! وهذا لا يجوز مع الله ﷻ، وينافي التسليم.

صـــدق الإيمان يحتاج إلى ما ذكرناه وبيَّنه الرحمن ﷻ في الأدب مع حضـــرة النبي ﷺ، إذاً صـدق الإيمان يتوقف مع الأدب مع حضـرة النبي في تحكيم سُنَّته وشـريعته، والرضـا التام عن ذلك، وعدم المنازعة، والتسليم تسليماً كلياً.

﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾

هذه الآية والآية الســـابقة ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ كان لهما ســـبب نزول ظاهري فقد رُوي أن ســـيدنا الزبير بن العوام كان له أرض في هضـــبة مرتفعة، وتحتها أرض لســـيدنا حاطب بن أبي بلتعة، والماء إذا نزل ينزل على العلو أولاً ويصنع قناة ثم ينزل إلى السفل، لذلك من حق الأعلى أن يسقي أرضه أولاً، فأراد حاطب أن يسقي زرعه أولاً، فذهب الزبير: واشتكى للنبي، فقال ﷺ:

{ اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ، فَغَضِبَ حَاطِب، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ لِلزُّبَيْرِ: اسْقِ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَدْرَ } [34]

فَاسْتَوْعَب رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَئِذٍ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ أَشَارَ عَلَى الزُّبَيْرِ بِرَأْيٍ، أَرَادَ بِهِ سِعَةً لَهُ وَلِحاطب، فَلَمَّا أَحْفَظَ حاطب رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَوْعَب لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ.

34 **معالم التنزيل تفسير البغوي**

قَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ، مَا أَحْسَــبُ هَذِهِ الآيَةَ إِلا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ الآيَةَ:

{ وَرُوِيَ أَنَّ الأَنْصَارِيَّ الَّذِي خَاصَمَ الزُّبَيْرَ كَانَ اسْمُهُ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ، فَلَمَّا خَرَجَا مَرَّ عَلَى الْمِقْدَادِ، فَقَالَ: لِمَنْ كَانَ الْقَضَاءُ؟ فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: قَضَى لابْنِ عَمَّتِهِ. وَلَوَى شِدْقَهُ، فَفَطِنَ لَهُ يَهُودِيٌّ كَانَ مَعَ الْمِقْدَادِ، فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ هَؤُلاءِ، يَشْهَدُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَّهِمُونَهُ فِي قَضَاءٍ يَقْضِي بَيْنَهُمْ ! وَايْمُ اللَّهِ، لَقَدْ أَذْنَبْنَا ذَنْبًا مَرَّةً فِي حَيَاةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ، فَدَعَا مُوسَى إِلَى التَّوْبَةِ مِنْهُ، فَقَالَ: اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ، فَفَعَلْنَا، فَبَلَغَ قَتْلانَا سَبْعِينَ أَلْفًا فِي طَاعَةِ رَبِّنَا حَتَّى رَضِيَ عَنَّا، فَقَالَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ: أَمَا وَاللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَيَعْلَمُ مِنِّي الصِّدْقَ، وَلَوْ أَمَرَنِي مُحَمَّدٌ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِي لَفَعَلْتُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَأْنِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ﴾} [35].

35 **معالم التنزيل تفسير البغوي، وتفسير اللباب فى علوم الكتاب.**

الأدب الرابع: بشريات الاستجابة

ثم بيَّن الله ﷻ البشريات التي تحدث للمرء إذا نفذ واستجاب للنبي الكريم، وخاصة أن الله ﷻ قال لنا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾ (24الأنفال) والاستجابة تعني الإطاعة وتعني المسارعة، وقال الله أولاً: ﴿ لِلَّهِ ﴾ وثانياً: ﴿ وَلِلرَّسُولِ ﴾ ثم قال: ﴿ إِذَا دَعَاكُمۡ ﴾ فأصبحت الاستجابة للرسول هي الاستجابة لله ﷻ.

﴿ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾ كلنا نعيش، لكن الله يقول: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾ (124طه) لكن من الحي؟

أهل الإيمان إذا استجابوا للنبي العدنان، الحياة الإيمانية التي فيها قرب الله، وفيها الإنس بالله، وفيها التوجه الكامل إلى حضرة الله، وفيها حب الله، وفيها الصفاء والنقاء مع أحباب الله، وفيها السمع والطاعة لحبيب الله ومصطفاه، هذه هي الحياة الإيمانية.

﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ ﴾ ماذا سيكون لهم؟

أولاً: ﴿ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ﴾ وثانياً: ﴿ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ٦٦ ﴾ وثالثاً: ﴿ وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٦٧ ﴾ ورابعاً: ﴿ وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٦٨ ﴾ .

كل هذا للذي يستجيب لله وللرسول، أو للقائمين مقام رسول الله من العلماء العاملين والصالحين والأئمة المرشدين.

﴿ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ﴾ خير دائم في الدنيا، وفي أمن وأمان وسلام وهدوء ومودة ورحمة وطمأنينة وسكينة، ﴿ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ﴾ يثبت الله قلوبهم على الهُدى، أي ضمنوا حُسن الختام: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ (27إبراهيم) حفظهم الله من الزلل، ومن المعاصي، ومن البعد، ومن الضلال، ومن الجفا ... حفظهم الله ﷻ من كل ذلك.

وبعد ذلك: ﴿ وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم ﴾:

إيتاءاً وليس نتيجة عمل، ولكنه فضـــل من الله ...﴿ مِن لَّدُنَّآ ﴾ من مقام اللدنية ﴿ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ والأجر العظيم في مقام اللدنية هو المشاهدات والمكاشفات والمواجهات، فيكون من المشـــاهدين لوجه الله !!! وهذا لا يكون إلا لمن يحظى برضـــوان الله وليس بالجنة، فيكونوا من أهل: ﴿ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ﴾ (72التوبة) حتى يتمتعوا فيها بالمشاهدات والمكاشفات وغيرها من الأمور العظيمات التي لا ينالها إلا من عظَّم الله شأنهم ورفع قدرهم.

﴿ وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٦٨ ﴾:

يمشـي مطمئناً في المنهج الذي يدعو الإنسـان به في اليوم على الأقل سـبع عشـرة مرة: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ (الفاتحة) .... الذين أنعم عليهم الله ﷻ.

الأدب الخامس: نعيم الطاعة

بعد ذلك أين يكون هؤلاء؟

يــدخــلــوا في: ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيـن والصديقين والشهداء والصلحين وحسن أولئك رفيقا ﴿٦٩﴾ ذالك الفضل ﴾ **وليس الأجر** ﴿ ذالك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴿٧٠﴾ ﴾.

الرسول ﷺ وضح سبباً أساسياً ثانياً لقبول الإيمان، ولصدق الإيمان، ولتمام الإيمان، فقال فيه ﷺ وهو الصادق مقسماً بربه ﷻ:

{ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ } [36]

وفي رواية أخرى: **{ مِنْ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }** [37] وفي رواية: **{ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ }** [38] **فجعل العلامة التي يكون بها الإنسـان قد صدق في حبه لرسـول الله ﷺ هي العلامة التي بها يكون من الذين قال الله فيهم:** ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عـهدوا الله عليه ﴾ (23الأحزاب).

وكان على ذلك أحباب رسول الله ﷺ المحيطون به وصحبه الكرام، ولكنهم تسامت هممهم، وعلت أرواحهم، وكانوا وهم في الدنيا كأنهم يعيشون في الآخرة.

وكانوا يتمتعون بالنظر إلى وجه رسـول الله ﷺ على الدوام، والنظر إلى وجه رسـول الله ﷺ عبادة من أجَلِّ العبادات، إذا كان النظر في وجه العالم عبادة، فما بالك بالنظر في وجه رسـول الله ﷺ؟! هذه النظرة يقول فيها الإمام الحلاج:

فنظرة منك يا سُؤلي ويا أملي ... أغلى علىَّ من الدنيا وما فيها

---

36 صحيح البخاري والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ

37 سنن النسائي عن أنس ﷺ

38 مسند أحمد عن عمر بن الخطاب ﷺ

وبيَّنها الإمام أبو العزائم ﷺ لأحد تلاميذه المباركين إسمه الشـيخ عبد الحميد سـري، وكان يعمل كاتباً في محكمة السويس، وجاء في طلب للعمل إلى القاهرة، وجاء وكله شوق إلى أن يحظى ولو بنظرة من وجه الإمام أبو العزائم ﷺ وأرضاه، وكان المحيطون بالإمام ﷺ تأدبوا بأدب أصحاب رسول الله ﷺ، فكان سيدنا رسول الله ﷺ إذا نام لا يوقظه أصحابه حتى يقوم، فكانوا مؤدبين غاية الأدب مع رسول الله ﷺ، وكذلك كان أصحاب الإمام أبو العزائم لا يوقظوه لأي أمر إذا نام حتى يقوم، والصالحون لهم نصيب من ميراث رسول الله ﷺ، فإذا كان الآتي له أمر عند الله، ومعه صدق الإرادة، فإن الله يُعلمهم به ويوقظهم لقضاء حاجته، أما صاحب المطالب الدنيوية والحظوظ والأهواء والشهوات الدنية فلماذا يقومون لأجله؟! وكان الإمام أبو العزائم نائماً فطلب الشيخ عبد الحميد سري من الخادم أن يفتح الباب لينظر في وجه الإمام وهو نائم ويخرج، فرفض الخادم، وإذا بالإمام أبو العزائم ﷺ يستيقظ ويضرب على كفيه،فيدخل الخادم، ويسأله الإمام: من بالخارج؟ فقال: فلان، فقال له: أدخله، فدخل، فقال له الإمام أبو العزائم: يا بني نظرة في الوجه خير من ألف شهر.

ما ليلة القدر؟

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي ﴾ (1القدر) أين؟ ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴾ (الشعراء) إذاً نظرة في وجه رسول الله ﷺ أفضل من ألف شهر في الطاعات والعبادات والمكاشفات بالنسبة للعطاءات والنفحات التي تأتيه من رسول ﷺ وهي آتية له من الله ﷻ بناءاً على طلبه صلوات ربي وتسليماته عليه.

فأصحاب رسول الله ﷺ هامت أرواحهم في الآخرة، وعاشوا في الدنيا وكأنهم في الآخرة، قلوب حنينها إلى الملأ الأعلى على الدوام، كما يقول إمامنا أبو العزائم ﷺ:

تجذب الروح الهياكل ... في الصفا أعلى المنازل
إن أداروا الراح صرفاً ... أسكرت عالٍ وسافل

الروح تشد الهياكل إلى المنازل العالية، والمقامات الراقية في ملكوت الله ﷻ وعلياء سماءه تبارك وتعالى.

ويذكر لنا كُتَّاب السِيَر من أصحاب رسول الله ﷺ جمٌ غفير كانوا لا يطيقون أن يبعدوا عن رسول الله ﷺ، يخرج الرجل منهم ثم يعود لينظر في وجه رسول الله، ويكرر ذلك، ولا يريد أن يترك رسول الله أبداً، حتى خادمه مع أنه ملازم له، إلا أن رسول الله ﷺ وجده وقد ذبل لونه واصفر وجهه وهزل جسمه، فقال له:

{ ما غيّر لَوْنَك؟ فقال: يا رسول الله مَا بي من وَجَع غيْرَ أنّي إذا لمْ أرَكَ، اسْتَوْحَشْتُ وحْشَةً شَديدةً حَتّى ألقاك، فَذَكَرْتُ الآخِرَة فَخِفْتُ إلاّ أرَاكَ هُنَاكَ، لأنك تُرفعَ مع النبيِّين والصِدِّيقين، وإني إن أدخِلْتُ الجَنّة، كنت في مَنْزَلةٍ أدْنَى من مَنْزِلَتِك، وإن لَمْ أدْخُلِ الجَنّة، فلا أرَاكَ أبَداً } [39]

انظر إلى تفكيرهم وتفكيرنا حتى تعرف الفارق:

والرجل الذي كانت روحه دائماً هائمة حتى جاءت بالآذان من الملائكة، وهو سيدنا عبد الله بن زيد، فقد جاء بالآذان من الملكوت الأعلى وأيَّده حضرة النبي ﷺ، لأنها رؤيا صادقة، هذا الرجل قال للنبي ﷺ: **{ إذا خَرَجْنَا من عِنْدِك إلى أهْلِينَا اشْتَقْنَا إليك، فما يَنْفَعُنَا شيء حتّى نَرْجع إلَيْك، ثم ذَكَرْتُ درجَتَكَ في الجَنّة، فكيف لَنَا بِرُؤْيَتك إن دَخَلْنَا الجَنّة }** [40]، وغيرهم الكثير، فأغاث الله ﷻ هؤلاء وأشباههم وأمثالهم إلى يوم القيامة ونحن منهم، وأنزل قوله ﷻ إغاثة لهؤلاء المحبين المشتاقين لسيد الأولين والآخرين: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ مع أهل الإنعام والتكريم من الملك العلام، مَن هؤلاء؟ ﴿ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ ﴾ والصديق الذي صدق ظاهراً وباطناً مع النبي، أو صدق ظاهراً وباطناً مع وارث النبي، ليس فيه نفاق ظاهر ولا باطن:

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (33الزمر).

﴿ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ :

---

39 تفسير اللباب فى علوم الكتاب ورويت فى الكثير من مصادر السنة.
40 تفسير اللباب فى علوم الكتاب ورويت فى الكثير من مصادر السنة.

الذين جاهدوا في الله حق جهاده، منهم الذين جاهدوا في ميادين القتال، ومنهم الذين جاهدوا أنفســـهم في ذات الله: ﴿ وَجَٰهِدُوا فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ (78الحج) ومنهم الذين جاهدوا أهواءهم وحظوهم في الله: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (69العنكبوت) كل هؤلاء لهم رتبة الشهادة، قال ﷺ:

{ إِنَّ أَكْثَرَ شُهَدَاءِ أُمَّتِي أَصْحَابُ الْفُرُشِ، وَرُبَّ قَتِيلٍ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِنِيَّتِهِ } [41]

أصحاب الفُرُش كيف قُتلوا؟

قُتلوا بسيف المحبة، قتلهم سيف المحبة فأصبحوا قتيلي الهوى، لا يرون الدنيا ولا ما فيها من أهواء ولا شهوات ولا حظوظ، لشغلهم بالكلية بالذات العلية، وقال فيهم الله في كتاب الله:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ (19الحديد).

﴿ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ :

41 مسند أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه

الذين أصلحوا قلوبهم، وأصلحوا ظواهرهم وأسرارهم، وأصبحوا صالحين للمواجهات العلية، وللأنس برب البرية، ولمشاهدة الحضرة المحمدية، ولتلقي الإمدادات الإلهامية، ولفتح الخِزَن الحكمية ... ولغيرها من العطاءات الإلهية: ﴿ فأولـئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴾ كيف يكون معهم؟

بمعية ذاتية إلهية غيبية لا نستطيع تفصيلها ولا بيانها في الحياة الدنيوية.

﴿ وحسن أولـئك رفيقا ﴿٦٩﴾ ﴾ :

يكفيهم أنهم مرافقين لهؤلاء، معية ومرافقة، ونحن نقول: ((خذ الرفيق قبل الطريق)) وهؤلاء هم الرفقاء في الطريق إلى الله ﷻ.

﴿ ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴿٧٠﴾ ﴾ :

هذا كله فضل من الله، لا بعمل ولا أجر على عمل، وإنما: ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ (21الحديد).

إذاً الأدب الخاص هنا لأهل هذا الاختصاص الحب الوافي الكافي الشافي للحبيب الصافي، الحب الذي يجعل الإنسان يحب حضرة النبي ﷺ أكثر من حبه لنفسه ولزوجه ولماله ولولده ولأهله ولأبيه وأمه ولكل شيء في هذه الحياة الدنيا، انظر إلى عمر بن الخطاب ﷺ إذ يقول: يا رسول الله فداك أبي وأمي، فقال ﷺ:

{ يا عمر لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ ، فَلَأَنْتَ الآنَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الآنَ يَا عُمَرُ } [42]

أي الآن بلغت المنزلة، والآن رُفعت إلى هذه الدرجة، والآن وصلت إلى هذا المقام الذي يستحق داخله هذا الإكرام، فيكون:

﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولـئك رفيقا ﴿٦٩﴾ ﴾.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

[42] صحيح البخارى عن عبدالله بن هشام.

الفصل الثالث

الأدب مع النبي ﷺ في الجمع

غزوة الأحزاب

الأمر الجامع

أهل الصدق

الأدب في الأمر الجامع

أدب الدعاء والمناجاة لرسول ﷺ

من أحوال المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنما المؤمنون الذين ءامنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستئذنوه إن الذين يستئذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استئذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم ﴿٦٢﴾ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴿٦٣﴾ ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ﴿٦٤﴾ ﴾ (النور)

﴿ يأيها الذين ءامنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾(24 سورة الأنفال)، ﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ﴾ (62سورة التوبة)، ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ﴾(28الكهف).

﴿ فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظلمين ﴾(86الأنعام).

﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾(128النحل).

الفصل الثالث

✿✿

الأدب مع النبي ﷺ في الجمع [43]

✿✿

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله الذي أظهر في الأفق القديم أنوار حبيبه ومصطفاه، وعلَّم الأصفياء والأتقياء والأطهار والأخيار قدر معزته عند الله، ودرجة قربه من حضرة الله، ومبلغ حبه لله، وبيَّن بعض أوصاف آداب حضرته مع حضرة الله لنكون منوالاً لمن أحبه ويريد أن ينال معينه ويمشي على هداه، والصلاة والسلام على الحبيب الأكمل؛ الذي جعله الله ﷻ كنزاً للكمال، وباباً للوصال، وفاتحاً لكل كنوز العطاء والنوال؛ سيدنا محمد وآله وصحبه وكل من مشى على هديه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين، آمين آمين يا رب العالمين.

ما زلنا مع الأدب القرآني الذي ينبغي أن يكون من المؤمنين والمسلمين والأتقياء لحضرة النبي ﷺ، وأواخر الآيات من ســورة النور تبين بياناً شــافياً ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن ليكون كامل الإيمان بالله نحو حبيب الله ومصطفاه، قال الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ

---

[43] المعادي الخميس 13 من جماد الآخر 1436هـ 2015/4/2م

أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ﴾

(النور62-64)

بيَّنت الآيات بعبارات واضــحة جلية أن من كانوا مع حضــرة النبي منهم الصــادقين ومنهم المنافقين، فبيَّنت أوصاف الصادقين نحو حضرته ومدحتهم أثنت عليهم، وفضحت أحوال المنافقين كي ينتبه لها كمَّل المؤمنين فلا يقعوا فيها، فيقعوا في النفاق، أو في صــفة من أوصــاف المنافقين من حيث لا يشعرون.

غزوة الأحزاب

والسبب الظاهري لنزول هذه الآيات أن النبي ﷺ لما تجمعت القبائل العربية حول المدينة في غزوة الأحزاب، وكان أبرزهم قريش وغطفان وغيرهم، وجمع أصحابه رضوان الله تبارك وتعالى عليهم واستشارهم، فأشار سيدنا سلمان الفارسي ﷺ بأن يحفروا خندقاً حول المدينة، وكان أول مرة يُصنع هذا الصنيع في بلاد العرب وفي الجزيرة العربية، فلم يكن لهم به سابق معرفة.

وهنا إشارة: فكأن النبي ﷺ يأمر المؤمنين في كل زمان ومكان أن يأخذو في حياتهم وفي رقيهم وازدهارهم وحروبهم بأحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا العصر في أي زمان ومكان.

فالخندق كان تكنولوجيا فارسية ولا يعرفها أهل الجزيرة العربية، لذا لا نغلق الباب على أنفسنا ونقول ما عندنا يكفينا، إذا كان ما عندنا لا يلائم ما حولنا فعلينا أن نأخذ بأحدث ما وصل إليه العلم في مجال الزراعة، وفي مجال الطب، وفي مجال هندسة البناء، وفي مجال التسليح، وفي مجال التخطيط ... في أي مجال من المجالات نأخذ بأحدث ما وصل إليه العلم في عصرنا؛ ما دام هذا الأمر لا يخالف مخالفة صريحة الحلال والحرام المذكور بوضوح في ديننا.

فأخذ النبي ﷺ وصحبه الكرام يحفرون الخندق، وكانت الصخرة التي تستعصي عليهم يطلبون لها حضرة النبي ﷺ، فيضربها ضربة بقوة الله فيفتتها.

ولأن الكفار جاءوا لاستئصال المسلمين أجمعين والانتهاء من هذا الدين فإن هذا العمل الجليل فيه حياة الدعوة، وفيه حياة الإسلام والمسلمين، فكان المسلمون الصادقون يعملون بجد، وكان المنافقون يتصنعون العمل ثم ينصرفون بحيث لا يشعر بهم أحد، ويرجعوا إلى بيوتهم، ويظنون – كما يظنون في كل زمان ومكان؛ هم وأشباههم وأمثالهم – أنهم بذلك يضحكون على المؤمنين، لكن الله ﷻ فضحهم وكشف أمرهم في هذه الآيات الكريمة.

الأمر الجامع

فوضـــع الله مواصـــفات الإيمان في قول الرحمن ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ و (إنما) أداة حصر، مَن هم؟ وما أوصافهم؟

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ ﴾ هـذا أولاً، وثانيـاً:﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ وثالثـاً ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ كأنه لكي يكتمل إيمان المؤمن ويكون كامل الإيمان لا يغادر الأمر الجامع الذي فيه منفعة للإســلام والمســلمين إلا إذا اســتأذن القائد في هذا الموقف وفي هذا الموقع وفي هذا المكان أياً كان.

كان الأمر الجامع بالنســبة لهم حفر الخندق، والأمر الجامع على الدوام؛ إذا جمعهم لصــلاة الجمعة، أو إذا جمعهم لصــلاة جماعة، أو إذا جمعهم لحاجة، أو إذا جمعهم لقتال، إو إذا جمعهم لأي عمل من أعمال البر أو أعمال الخير أو أعمال المعروف، او جمعهم لمدارســـة كتاب الله ... ما دام أمر جامع يهم جميع المسلمين فهذا الأمر لا ينبغي على أحد أن يخرج إلا إذا استأذن من رسول الله ﷺ في زمانه، أو من ينوب عنه في عصره وأوانه.

وقال الله ﷻ: ﴿ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ لأن هؤلاء المنافقون كانوا كذلك ينصرفون خلسة عندما يصعد الحبيب ﷺ إلى المنبر في يوم الجمعة ولا يستأذنون.

ثم زاد الله ﷻ هذا الأمر بالذات تأكيداً لأهميته البالغة، ولِما فيه فتح من الله وإكرام من الله لمن يعمل به كما نصَّ كتاب الله، فقال أولاً: ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ ثم قـال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ وغيرهم إيمانهم فيه دَخَل، إيمانهم لم يكتمل، إيمانهم فيه زغل، لأنه كيف يكونوا معه ويســتأذنون منه صــلوات ربي وسلامه عليه؟!.

فتكرار الآية؛ لأهمية هذا الموضـوع الجلل، الذي لا يهتم به ولا يبالي به كثير من الناس، فيقع في أوصــاف المنافقين – والعياذ بالله ﷻ – وهو لا يشــعر، والمؤمن أول ما يحرص عليه لكي يوطد صلته بمولاه أن يتخلص من أوصاف النفاق والمنافقين.

غير أصحاب الحبيب الصادقين، منهم عبد الله بن رواحة واسمع للرواية:

{ كان رســول الله ﷺ يخطب فجاء ابن رواحة فســمع النبي ﷺ وهو يقول: اجلســوا، فجلس مكانه خارجا من المسـجد، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: زادك الله حرصـا على طواعية الله وطواعية رسوله }، وروت السيدة عائشة رضي الله عنها: **{ فجلس في بني غنم، فقيل: يا رسول الله! ذاك ابن رواحة سمعك وأنت تقول للناس: اجلسوا ، فجلس في مكانه }** [44].

وروى سـيدنا جابر رضي الله عنه: **{ لَمَّا اسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: اجْلِسُوا فَسَمِعَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَجَلَسَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : تَعَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ }**[45].

هؤلاء فئة وهؤلاء طائفة، وما بينهما كما بين المشـــارق والمغارب بل أعظم، فإن الســـبق والدرجات العلا لأهل الأدب مع الله ورسوله ﷺ.

ثم يبين الله عز وجل بعد ذلك لِمَ أمرنا بذلك وبيَّن لنا ذلك وحرص على أن يوضح لنا ذلك فقال: ﴿ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ أي أن الله عز وجل لا يحبذ الإذن والاستئذان في هذه المجالس إلا لضـــرورة قصـــوى، ثم يقول الله بعد ذلك: ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ كأنهم فاتهم أجر كريم ومقام عظيم وفضـل جسـيم رغم أنهم اسـتأذنوا، إذاً الخير لهم ألا يستأذنوا إلا إذا كان أمر بالغ الأهمية لا يستطيع أن يتخلى عنه ولا أن يتركه.

---

44 عن امرأة ابن رواحة: كنز العمال، وحديث السيدة عائشة فى كنز العمال.
45 رواه ابن داود والبيهقي في سننه الكبرى عن جابر بن عبدالله.

الأدب في الأمر الجامع

ومن هنا استنبط السادة الصوفية الأجلاء هذا الأدب الواجب للمتعلم مع معلمه، وللمريد مع شـــيخه، إذا جمعه الله ﷻ معه على أمر هام وهو أمر الوصـــول إلى الله، والتعاون على البر والتقوى، أو السـعي إلى ما يحبه الله ويرضـاه، قالوا: ينبغي إذا كان المريد مبتدءاً أن يسـتأذن في كل أموره المهمة حتى يتبين له صـحة قصـده وصـواب فعله، لأن إصـلاح العمل يحتاج إلى أمرين؛ صـحة القصد وهي النية، وأن يكون العمل صائباً وفق الشريعة الإلهية يتابع فيه الحضرة المحمدية.

ولما كان المبتدئ في أغلب الأحوال لا يعلم هذا ولا ذاك فلا بد له أن يســتشــير صــاحب البصيرة ليدله على صلاح أحواله وعلى صالح أعماله، ويبين له كل شيء ولا يُخفي عنه شيء، حتى يكون الحكم على بينة كما قال الله: ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ (108يوسف).

حتى رُوي أن رجلاً كان سـالكاً على يد رجل من الصـالحين، وهو سـائرٍ في طريقه وجد بعض الفول الأخضر مرمياً في الطريق، وكان صائماً، فحمله وذهب به إلى شيخه، لأنه لم يجد أحد يبحث عنه أو يهتم به، فقال له: أبقه وافطر عليه اليوم، فقال أحد الحضـــور: أيســـتأذنك حتى في الفول المُلقى في الطريق؟! قال: نعم؛ إذا لم يســـتأذني في كل أمر فإنه لا يُفلح، لماذا؟ لأن النفس لها حيل تخفى على إبليس، والنفس دائماً وأبداً تســـعى لوحل الإنســـان وإبعاده عن الصـــحيح في طريق الرضوان، ولا يعلم خفاياها إلا المُخلصين الذين بصَّرهم رب العالمين ﷻ.

هذه الأمور لا بد أن يستأذن فيها الصالحين حتى يشيروا عليه بما فيه القصد، لأن المريد إذا كان مهتماً بالدنيا يريد أن يحصـل عليها ويوهم نفسـه أنه بهذا الذي يفعله سيصـل إلى الله، ولو كان في عمله قطيعة عن الله!، تُزين له نفسه ذلك، مَن الذي يكشف له حقيقة الأمر؟ رجال الله الصالحين الذين يعلمون خفايا الأنفس، والخواطر النفسـية، والخواطر الإبليسـية، والخواطر الحيوانية، ويُفرقون بين هذه الخواطر، ويدلون المرء على ما فيه رُقيه وبلوغه القصد إن شاء الله.

أما المريد الذي تمكن في السلوك فينبغي عليه أن يستأذن شيخه في كل أمر هام كالسفر، أو كزواج، أو كتطليق، أو أي عمل من الأعمال التي تعتبر نقطة فاصـــلة في حياته؛ لا بد أن يهتدي فيها إلى الرشاد، ولا يصل إلى الرشاد إلا إذا شاور أهل الإرشاد، فإنهم يُبينون له الطريق الصحيح، فيمشي وهو مطمئن البال إن شاء الله ﷻ.

ولذلك أذكر في هذا المجال ما ورد في الأثر: ((كل الناس هلكى إلا العالمون، وكل العالمون هلكى إلا المخلصـون، والمخلصـون على خطر عظيم)) قال في هذا الاثر شيخنا الشيخ محمد علي سلامة ﷺ: المُخلصون الذين على خطر عظيم هم الذين ليس لهم شيخ يقتدون به ويأخذون برأيه.

لأنه مهما بلغ من علوّ في المقام قد تُسـوِّل له النفس في أمر على أنه خير وهو شـر محض، لذلك لا بد أن يستشير شيخه في كل هذه الأمور المهمة.

وإذا كان معه في جماعة أو اجتماع لا يخرج منه حتى يسـتأذن، وإن تبدَّى له أمر هام ولا بد له من الخروج فليستأذن حتى ولو بإصبعه أو بكفه، حتى يُنفذ الهَدي النبوي الذي أورده الله ﷻ لنا في هذه الآيات.

البعض تخدعه النفس ويقول لمن بجواره: أنا سأمشي وأنت استأذن لي الشيخ، هذا لا يجوز، لأن الأمر واضح في بيان الله وكلام الله ﷻ.

قد يستأذن أحد الحضور لأمر خاص، ويرى الشيخ بما أراه الله من البصيرة أن قيامه هذا في غير صـالحه، فلا يأذن له في القيام، لذلك يجب على المريد في هذه الحالات أن يلزم، لأن في اللزوم فائدة يعرفها الحي القيوم، ويُعرِّفها ﷻ لمن في قلبه نور، ويواصله الله ﷻ بإلهاماته العلية.

أدب الدعاء والمناجاة لرسول ﷺ

ثم يدلنا الله ﷻ على أدب الدعاء والمناجاة لرسول الله ﷺ فقال: ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ :

هذه الآية فيها معاني لا عدَّ لها ولا حصر، سنقتصر منها على المعاني البسيطة التي نستطيع فقهها.

- **المعنى الأول:**

لا تنادوا الرسول بإسمه مجرداً كما تنادون بعضكم، كان العرب – وهذا سبب من أسباب نزول هذه الآية – يذهبون إلى النبي ويقولون: يا محمد، يا محمد!! إذا كان الله ﷻ قال في حق أنبياءه ورسله منادياً لهم بأسماءهم:

﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ (الصافات)، ﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾ (144الأعراف)، ﴿ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ ﴾ (110المائدة)، ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ (26ص)، **ينادي على الرسل بأسمائهم.**

لكن عندما نادى على النبي الكريم ناداه بكنية يحبها:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (45الأحزاب)، ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ (67المائدة)، ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾ (المزمل)، ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ (المدثر)، **وعندما ذكر إسمه مجرداً ذيَّله بذكر الرسالة:** ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾ (29الفتح).

إذاً لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم بذكر إسمه مجرداً ولكن قولوا: يا نبي الله، يا رسول الله، يا حبيب الله، يا صفي الله، وقد ذكرت سابقاً أن الإمام مالك ؓ وأرضاه كرَّه أن يقول الإنسان: زرت قبر النبي، لكن يقول: زرت النبي، وعندما وقف الأعرابي أمام الروضة النبوية وقال مخاطباً رسول الله ﷺ:

يـا خير من دُفنـت بـالقـاع أعظمـه ... فطـاب مـن طيـبـهن الـقـاع والأكـم

قلبـي الـفـداء لـقبر أنـت ســـاكنـه ... فيـه الـعفـاف وفيـه الـجود والـكـرم

فاستثقل الصالحون بعض الألفاظ ورأوا أنها لا تجب، وقالوا يجب أن نقول:

يـا خير من وُضـــعت بـالروض أنجمـه ... فطـاب مـن طيـبـهن الـروض والأكـم

قلبي الفـداء لروض أنـت ســـاكنـه ... فيـه الـعفـاف وفيـه الـجود والـكـرم

الصـــالحون لهم ذوق مرهف مع ســيدنا رســول الله، أدب عالي دائماً، فحتى هذه الكلمات يغيروها لتتناسب مع الذوق الرفيع الذي علَّمه لهم حضرة البديع ﷻ، إذاً لا ننادي الرسول ﷺ إلا بما ناداه به الله، وهذا وجه من الأوجه العظيمة.

- المعنى الثاني:

إياك أن يُنادي عليك الرســول ﷺ وتجعل نداءه كنداء أي إنســان آخر، لأن نداء الرســول يســـــتـوجــب فــوراً الســـــمــع والــطــاعــة، لأن الله قــال في الــقــرآن: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (24الأنفال).

ولذلك كان رجلاً من أصـــحابه ﷺ يؤدي نافلة في مســـجده المبارك، فناداه النبي وهو في الصلاة، ولكنه واصل الصلاة، وبعد أن سلَّم قال له ﷺ:

{ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي؟ قُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ أُصَـلِّي. قَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ } [46]

إجابة نداء الرسول فرض، والنوافل سنن، والفرض مقدم على السُنَّة!

وقاس الأئمة ذلك على الأب والأم، فإذا نادى أحدهما الأب او الأم عليَّ وأنا أصـلي نافلة في البيت أخرج من الصلاة وأُسلم وأجيب، لأن نداءهما فرض، ولو كانت الصلاة فريضة فيجب أن أرفع صوتي لأُعرِّفهم أني في صلاة فلا يغضبوا، وقد قال ﷺ عن جريج عابد بني اسرائيل:

46 البخاري وأبي داود وغيرهما عن أبي سعيد بن المعلي ﵁

{ كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَتِهِ، قَالَ: فَأَتَتْهُ أُمُّهُ، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، أَنَا أُمُّكَ فَكَلِّمْنِي، قَالَ: فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي! فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ، فَرَجَعَتْ ثُمَّ أَتَتْهُ فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، أَنَا أُمُّكَ فَكَلِّمْنِي، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي! فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ، ثُمَّ أَتَتْهُ فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، أَنَا أُمُّكَ فَكَلِّمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي! فَاخْتَارَ صَلَاتَهُ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا جُرَيْجٌ، وَإِنَّهُ ابْنِي، وَإِنِّي كَلَّمْتُهُ فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِي، اللَّهُمَّ فَلا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمُومِسَاتِ، وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَتَنَ لافْتُتِنَ، قَالَ: وَكَانَ رَاعٍ يَأْوِي إِلَى دَيْرِهِ، قَالَ: فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ فَوَقَعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي، فَوَلَدَتْ غُلامًا فَقِيلَ: مِمَّنْ هَذَا؟، فَقَالَتْ: هُوَ مِنْ صَاحِبِ الدَّيْرِ، فَأَقْبَلُوا بِفُؤُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ وَأَقْبَلُوا إِلَى الدَّيْرِ فَنَادَوْهُ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُمْ، فَأَخَذُوا يَهْدِمُونَ دَيْرَهُ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: سَلْ هَذِهِ الْمَرْأَةَ، قَالَ: أُرَاهُ تَبَسَّمَ، قَالَ: ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ، فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ؟، قَالَ: رَاعِي الضَّأْنِ، فَقَالُوا: يَا جُرَيْجُ نَبْنِي مَا هَدَمْنَا مِنْ دَيْرِكَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، قَالَ: لا، وَلَكِنْ أَعِيدُوهُ تُرَابًا كَمَا كَانَ، فَفَعَلُوا }[47]

قال العلماء:

لو دعت عليه أمه أن يزني لحدث، لكنها دعت عليه أن يرى فقط وجوه الموسات وحدث ما دعت به عليه،مع أنه كان عابداً ومشغولاً بطاعة الله، لكن دعوة الأب والأم مجابة في الولد، لذلك عندما ينادي الأب أو الأم لا بد من إجابتهما ولو كنت في الصلاة.

والرجل الذي دعا الله وفرَّج الله ﷻ له ولمن معه الصخرة، دعا الله كما أخبر النبي ﷺ فى الحديث الطويل المعروف:

{ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكَانَتْ لِي غَنَمٌ أَرْعَاهَا عَلَيْهِمَا، فَكُنْتُ إِذَا رُحْتُ بِهَا حَلَبْتُهَا ثُمَّ أَتَيْتُ بِالإِنَاءِ، فَوَقَفْتُ عَلَيْهِمَا وَهُمَا نَائِمَانِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَبْدَأَ بِصِبْيَتِي قَبْلَهُمَا، فَلَمْ أَزَلْ وَاقِفًا عَلَيْهِمَا حَتَّى انْفَجَرَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ وَاتِّقَاءَ سَخَطِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا }[48]

إذاً إذا نادى الأب أو الأم وأنت في صلاة النافلة فيجب قطع الصلاة وإجابتهما، أو تبين برفع صوتك إنك في الصلاة إذا كانت صلاة فريضة.

47 الصحيحين البخاري ومسلم ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ
48 مسند الروياني عن عقبة بن عامر

وبعض العلماء قال: حتى لو كان في الفريضة يجب أن يقطعها لأن الله ﷻ يسامح في حقه ويعرف ظروفه، وربما الأب والأم لا يسامحا.

إذاً عندما ينادي علينا رسول الله ﷺ لا بد من إجابته فوراً!

وانظر إلى الصحابة الكرام:

سيدنا حنظلة بن أبي عامر في يوم زفافه وبعد أن دخل على زوجته وضاجعها، وقبل أن يغتسل سمع مناد رسول الله ينادي الأنصار للجهاد، فخرج ملبياً بدون أن يغتسل، واستشهد في المعركة، فقال ﷺ:

{ إِنَّ صَاحِبَكُمْ تَغْسِلُهُ الْمَلَائِكَةُ، يَعْنِي حَنْظَلَةَ، فَاسْأَلُوا أَهْلَهُ مَا شَأْنُهُ، فَسُئِلَتْ صَاحِبَتُهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ حِينَ سَمِعَ الْهَائِعَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِذَلِكَ غَسَّلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ }[49].

وصحابي آخر يقول كما ورد بالأثر: **((سمعت النداء وكنت على بطن زوجتي ولكني لم أُنزل بعد، فقمت وتركتها وتوجهت لتلبية النداء)).**

لم يكمل العمل الذي يعمله حتى يلبي نداء رسول، لأن الله قال لهم: ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ (285البقرة).

إذا سمعت لا بد أن تجيب فوراً، حتى لا تكون كاليهود الذين قالوا: ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ (93البقرة).

هذا هو الباب الذي به بلغ الأقطاب والأنجاب والأحباب المنازل العليا عند الكريم الوهاب ﷻ، عندما يسمع النداء لأي أمر يسارع فوراً لتلبية النداء، وذلك لمصلحته ولخيره ولبره.

المعنى الثالث:

لا تعتقدوا أن دعاء الرسول لكم أو لغيركم كدعاءكم لبعضكم:

لأن دعاء الرسول مجاب عند الله ﷻ!!

---

49 سنن البيهقي

فإذا أردتم الإجابة فعليكم بدعاء الرســـول ﷺ، ولو أردتم الأمان فيجب أن تحرصـــوا على رضاه حتى لا يكون في قلبه شائبة إنكار عليكم فينزل عليكم سخط الله وغضب الله.

ولذلك كان الصـالحون وأتباعهم الصـادقون كل ما يخشـاه السـالك الصـادق أن يتغير قلب شـــيخه عليه، لأنه إذا تغَّير قلب شـــيخه عليه فقد ضـــاع: ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾ (التوبة62) لم يقل (يرضوهما) لكن قال: (يُرضوه) والضمير يعود على أقرب مذكور وهو الرسول ﷺ:﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٦٢ ﴾.

كانوا يقولون للسالك:

إياك أن تغير خاطرك نحونـا، أو إياك أن تغير الرضـا عنـا.

لأن هؤلاء قوم إذا رضـوا رضـي الله لرضـاهم، كان أهل الصُـفَّة وهم فقراء المسـلمين الذين تفرغوا لمناصرة رسول الله ولدين الله ودعوة الله، جالسين في مسجده المبارك ومرَّ عليهم أبوسفيان، فقالوا:

{ وَاللَّهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا، قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَـــيْخِ قُرَيْشٍ وَسَـــيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَـــبْتَهُمْ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَـبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَـبْتَ رَبَّكَ، فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَـبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لا، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي } [50]

هؤلاء القوم قال الله تعالي لنبيه وحبيبه ﷺ فيهم:

﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ (الكهف28).

إذاً دعاء الرســـول، ودعاء ورثة الرســـول، ودعاء الصـــالحين هو الذي يُبلِّغ المريدين أرقى مقامات العلا عند رب العالمين.

50 صحيح مسلم ومسند أحمدعن عائذ بن عمرو رضي الله عنه

ولو تدبرنا في دواوين الصالحين:

نجد أن أعظم الصـالحين بلغ ما بلغ بدعوة من شـيخه، لا بكد ولا عمل ولا اجتهاد فقط، فهو لا يزيد في ذلك عن غيره، لكنه بلغ بدعوة دعاها له شيخه فنالت رضاء الله، وما دامت الدعوة قد استجيبت فإن الله ﷻ يُهيء له الأسباب، ويعطيه من عنده حولاً وطولاً وقوة ومعونة يتوجه إليه بها، ويدخل في قول الله:

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (152البقرة).

ونكتفي بهذا القدر في الأدب الواجب نحو نداء سـيدنا رسـول الله ﷺ، أو تلبية أمره، أو الاهتمام بدعاءه أو من ينوب عنه.

من أحوال المنافقين

ثم تكلم الله ﷻ عن المنافقين:

﴿ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذًا ﴾

الله ﷻ يعرف الجماعة الذين يتسللون فرادى متخفين، تبحث عنه فلا تجده، ثم أعطاهم الله ﷻ تحذيراً عنيفاً:

﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾

الذي سيخالف عن أمر رسول الله وشرعه وهديه ﷺ إما أن يُصاب بفتنة في الدنيا تؤدي به إلى البعد عن الله، أو الإنقطاع بالكلية عن طريق الله، كأن يُفتن بالخلق فينشغل بهم عما أوجبه عليه الحق، ويظن أنه على خير، أو يُفتن بحب الظهور فيكون همه وسعيه كله ليظهر بين الناس أن له شأن وهو يظن بذلك أنه يتقرب إلى مولاه، مع قول الله ﷻ في حديثه القدسي:

{ أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ } [51]

وقد يُفتن بالعلم، يقرأ كلام العلماء وينطق بالفصاحة ويُعطيه الله لسان بيان؛ امتحان، فعندما ينزلق لسانه يظن أنه بلغ المنى، وأصبح العالم الذي يُشار إليه، فيُعلِّم الناس وينسى العمل، وقد قال سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام: ((لا تكونوا كالشمعة تُضيء لغيرها وهي تحترق)). العالم الذي يوفقه مولاه هو الذي يعمل بعلمه أولاً ثم بعد ذلك يُعلِّم أهل بيته، ثم بعد ذلك يُعلم من سواهم، ابدأ بنفسك ثم بمن تعول، ثم الأقرب فالأقرب، ويقول في ذلك الإمام أبو العزائم ﷺ:

العلم يجعلني أخشى من الرب ... أراقب الله بالأعضاء والقلب
إن لم أكن أخشى من ربي فمن جهلي ... وإن علمت علوم الكشف والغيب
وإن تحصلت من علم ومن فقه ... مثل الجبال الرواسي لم يزل حجبي

العلم غايته يجعل الإنسان يصل إلى خشية الله ومراقبة الله جل في علاه، ولا يكون ذلك إلا بالعمل الموفق السديد على منهج سيدنا رسول الله ﷺ.

51 صحيح مسلم وسنن ابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ

والفتن كثيرة لا تُعد ولا تُحد ونكتفي بما ذكرناه: ﴿ أن تُصيبهم فتنة أو يُصيبهم عذاب أليم ۝ ﴾ والعذاب الأليم قد يكون في الدنيا، وأشد العذاب في الدنيا هو الحجاب عن حضرة الله، أو القطيعة عن طريق الله، أو الصدود عن طاعة الله، أو القسوة التي تجعل المرء لا ينفعل ولا يتفاعل مع تلاوة كتاب الله ... كل هذا عذاب أليم للأصفياء وللأخيار والأبرار، يقول في ذلك الإمام أبو العزائم ﷺ وأرضاه:

أنا لا أخاف وحقه من ناره   كلا ولا أبغي الجنان لطيبها
فالقرب منه جنتي ومحاسني   والبعد عنه ناره ولهيبها

أشد أنواع العذاب البعد عن الله ﷻ، أو يحرمه الله ﷻ من صحبة الصالحين الصادقين، ويرزقه بصحبة الأشرار الذين لا يحب أن ينتمي إليهم أو يجالسهم فيُعكِّروا عليه وقته، ويُضيعون عليه حاله، ولذلك عندما هدَّد سيدنا سليمان بن داوود عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام الهدهد فقال: ﴿ ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ۝ لأعذبنه عذابا شديدا أو لأاذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين ۝ ﴾ (النمل) فسُئل: كيف تعذبه عذاباً شديداً؟ قال: أن أضعه مع غير فصيلته، أي غير فصيله من الطيور، كيف سيعيش معهم؟!!.

فمن أحبه الله ﷻ أحاطه بالأبرار، ورزقه صحبة الأخيار، إن نسي ذكَّروه، وإن ذكر أعانوه، ويُقوونه على طاعة الله وعلى بلوغ القصد لرضوان الله جل في علاه.

لكن إذا احتوشه البطَّالون، وجالسه النمَّامون والمغتابون، ماذا يجني من هذه المجالس غير المسالب والمساويء والمخازي وتسويد القلب والبعد عن الله ﷻ، ولذلك قال الله للمتقين: ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ (86الأنعام).

وأكبر العذاب في الآخرة أن يحرمه الله ﷻ من لذة النظر إليه، ومن جوار الحبيب ﷺ وصحبه الأخيار في دار القرار، ماذا يصنع من دخل الجنة ويُحرم من النظر إلى وجه الله ويحرم من مجالسة حبيب الله ومصطفاه والأخيار والأبرار من عباد الله؟! الجائزة العظمى لمن يطع الله ورسوله: ﴿ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴾ (69النساء) ولم يذكر أن ذلك بعمل، بل قال بعدها: ﴿ ذلك الفضل من الله ﴾ (70النساء) يتفضل به الله ﷻ على من يُحبه ويوفقه في هذه الحياة.

ثم ذكَّر الله المؤمنين أجمعين فقال: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ حتى لا ننشغل إلا بذاته، ولا نغفل عن حضـــرته ولا نلتفت عنه إلى كائناته ومصـــنوعاته، نأخذ منها القدر الكريم الذي أباحه لنا العلي العظيم، ولا نسمح لأنفسنا أن تشغلنا بالاستكثار منها الاستكثار الذي يجعلنا ننشغل بها عن الله، صحيح أن الرسول الله ﷺ قال في حديثه:

{ نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ مَعَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ } [52]

لكن مَن العبد الصالح؟ الذي لم يشغله المال عن ما عليه نحو الله، وعن حقوق خلق الله ﷻ التي كتبها الله ﷻ لهم في هذا المال.

﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ كل أحوال الإنسان الظاهرة والباطنة يراها مَن لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ﴾ بعد الرجوع إلى الله إذا أدرك الإنســـان على الدوام أنه سيُسئل من الله عن كل شيء فعله في هذه الحياة، واستحضر هذا الأمر في باطنه كيف تكون حياته بين خلق الله؟ يمشي على الطريق المستقيم كما وصف الله ﷻ في كتاب الله.

ما بالك أن الله ﷻ قال: ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ !

كل شيء ظاهر أو باطن، جلي أو خفي، في السر وأخفى من السر، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء:

﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ (19غافر)

يعلم سركم ونجواكم:

لا بد أن يؤهل الإنسان نفسه ويجتهد حتى يصل إلى هذا المقام:

فإذا وصـــل إلى هذا المقام؛ مقام المراقبة التامة الكاملة لله ﷻ في جميع أحواله فيا هناه، فإن الله ﷻ يرفعه إلى أعلى المقامات، ويكون الله ﷻ معه بتأييده وتوفيقه وحفظه وصـــيانته، ويمده بكل ما يحتاج إليه في حياته:

52 صحيح ابن حبان والحاكم عن عمرو بن العاص ﷺ

- إن احتاج إلى مال أمده بمال حلال.
- وإن احتاج إلى حال أمده بحال يستطيع به أن يعبد الله ﷻ كأنه يراه!
- وإن احتاج إلى علم ألهمه الله من عنده بعلم يكشـــف به طريق الله، ويعلم به الحلال والحرام والطيب والخبيث فيُقبل بصدق ويقين وعلم على مولاه!

هذا هو المقام الأرقى الذي ينبغي أن نضعه نصب أعيننا أجمعين أن نصل إلى قول الله تبارك وتعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ (128النحل).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الرابع

آداب المؤمنين مع النبي ﷺ في بيته

فضل مجالس القرآن والعلم

النبي الأسوة

آداب الضيافة

أحكام الحجاب

صلاة الله وملائكته على النبي ﷺ

صلاة المؤمنين على النبي ﷺ

حكم الصلاة على النبي ﷺ ومواضعها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يأيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير نظرين إنىه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستئنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق وإذا سألتموهن متعا فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزوجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما ﴿٥٣﴾ إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شىء عليما ﴿٥٤﴾ لا جناح عليهن فى ءابائهن ولا أبنائهن ولا إخونهن ولا أبناء إخونهن ولا أبناء أخوتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمنهن واتقين الله إن الله كان على كل شىء شهيدا ﴿٥٥﴾ إن الله وملئكته يصلون على النبى يأيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴿٥٦﴾ ﴾(الأحزاب)

﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضللا مبينا ﴾ (36الأحزاب)

﴿ وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستئذنوه ﴾ (62النور)، ﴿ وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشىه ﴾ (37الأحزاب)، ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجنكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزوج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا ﴾ (37الأحزاب)

﴿ وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم ﴾ (28النور)

﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ (10الحجرات)، ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصرهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ﴾ (30النور).

﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين ءامنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ۝٧ ربنا وأدخلهم جنت عدن التي وعدتهم ومن صلح من ءابابهم وأزوجهم وذريتهم إنك أنت العزيز الحكيم ۝٨ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ۝٩ ﴾ (غافر)

﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ (86النساء).

الفصل الرابع

آداب المؤمنين مع النبي ﷺ في بيته [53]

بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد لله الذي به صلاح الأمور، وعليه وحده الحول والطول والقوة والمعونة وله المرجع والمآب، وله المثوبة وإليه النشور، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي رقَّاه مولاه إلى أعلى الآداب في حضرة الله، وتولَّى بذاته ﷻ أدب أحبابه ﷺ لينال كل رجل منهم بهذا الأدب مناه، صلى الله عليه وآله وصحبه وكل من سار على هداه، وتأدب بالأدب الذي أدبه به مولاه، وكان على هدى الصحابة المهديين في أدبهم مع رسول الله، واجعلنا منهم ومعهم بفضلك ومنك وجودك يا الله.

فضل مجالس القرآن والعلم

حسبنا من مجلسنا هذا شرفاً أننا نطبق عملياً قول الحبيب المصطفى ﷺ في حديثه الصحيح:

{ مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ } [54]

فأبشروا بفضل الله ﷻ علينا وعليكم بهذه المجالس البهية، ونحن نتناول في حلقاتنا المتصلة الآداب القرآنية مع خير البرية، وقلنا أن رسول الله ومصطفاه شديد الحياء من حضرة الله، وشديد الحياء أيضاً من خلق الله، فتولى الله ﷻ بذاته تأديب أحبابه بالأدب الذي ينبغي أن يكونوا عليه مع رسول الله، لينالوا بذلك رضاه، وفي رضاه رضا الله جل في علاه.

فالله ﷻ قال في قرآنه: ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (62التوبة) ولم يقل (يرضوهما) والضمير يعود على أقرب مذكور.

---

53 المعادي الخميس 11 من رجب 1436هـ 2015/4/30م

54 سنن أبي داود عن أبي هريرة ﷺ

وحلقة اليوم في آيات سورة الأحزاب، قال الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾(الأحزاب)

وهذه الآيات كان لها شأن عظيم، فقد اختار الله ﷻ حبيبه ومصطفاه لقوة يقينه وشدة إيمانه بمولاه، أن يغير على يديه ما كانت عليه الجاهلية في أخلاقها وطباعها وعاداتها وأوضاعها.

فكان عندهم يجوز للرجل أن يتبنى غلاماً ليس من نسله، ويصله بنسبه، ويكتسب إسمه وإسم عائلته، ويرثه بعد موته، لكن الله حرَّم ذلك في شريعة الإسلام.

وكان أول تحريم لذلك في زيد بن حارثة الذي تبناه النبي ﷺ قبل رسالته وقبل نبوته، وكان يُسمى زيد بن محمد، وفعل النبي ﷺ معه ذلك لأنه كان غلاماً لزوجه المباركة الطاهرة السيدة خديجة؛ عبداً لها، ووهبته لرسول الله ﷺ بعد زواجها به صلوات ربي وتسليماته عليه.

وكان أهله يبحثون عنه، حتى تعَرَّف عليه أحد أعمامه، واستدعى أباه وإخوته، وحضروا إليه، وعلموا أنه عند محمد بن عبد الله صلوات ربي وتسليماته عليه، فذهبوا إليه، وقالوا:

{ يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا ابْنَ هَاشِمٍ، يَا ابْنَ سَيِّدِ قَوْمِهِ، أَنْتُمْ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ، وَجِيرَانُهُ، وَعِنْدَ بَيْتِهِ تَفُكُّونَ الْعَانِيَ، وَتُطْعِمُونَ الأَسِيرَ، جِئْنَاكَ فِي ابْنِنَا عِنْدَكَ، فَامْنُنْ عَلَيْنَا، وَأَحْسِنْ إِلَيْنَا فِي فِدَائِهِ، فَإِنَّا سَنَرْفَعُ لَكَ فِي الْفِدَاءِ. قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالُوا: زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَهَلا غَيْرُ ذَلِكَ؟ قَالُوا: مَا هُوَ؟ قَالَ: أَدْعُوهُ فَأُخَيِّرُهُ فَإِنِ اخْتَارَكُمْ فَهُوَ لَكُمْ بِغَيْرِ فِدَاءٍ، وَإِنِ اخْتَارَنِي فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِالَّذِي أَخْتَارُ عَلَى مَنِ اخْتَارَنِي أَحَدًا، قَالا: قَدْ زِدْتَنَا النَّصَفَ، وَأَحْسَنْتَ، قَالَ: فَدَعَاهُ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَبِي، وَهَذَا عَمِّي، قَالَ: فَأَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ وَرَأَيْتَ صُحْبَتِي لَكَ، فَاخْتَرْنِي أَوِ اخْتَرْهُمَا، قَالَ زَيْدٌ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَخْتَارُ عَلَيْكَ أَحَدًا، أَنْتَ مِنِّي بِمَكَانِ الأَبِ وَالْعَمِّ، فَقَالا: وَيْحَكَ يَا زَيْدُ، أَتَخْتَارُ الْعُبُودِيَّةَ عَلَى الْحُرِّيَّةِ، عَلَى أَبِيكَ وَعَمِّكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَدْ رَأَيْتُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ شَيْئًا، مَا أَنَا بِالَّذِي أَخْتَارُ عَلَيْهِ أَحَدًا أَبَدًا، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ أَخْرَجَهُ إِلَى الْحِجْرِ، فَقَالَ: يَا مَنْ حَضَرَ اشْهَدُوا أَنَّ زَيْدًا ابْنِي، يَرِثُنِي وَأَرِثُهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُوهُ وَعَمُّهُ طَابَتْ أَنْفُسُهُمَا فَانْصَرَفَا، فَدُعِيَ: زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ }[55].

55 الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

فلما هاجر ﷺ من مكة إلى المدينة وجاء أوان التشريع الإسلامي، والتشريعات كانت كلها في المدينة المنورة، أمره الله ﷻ أولاً أن يخرج من هذه العادة حتى يكون إماماً لكل العرب في الخروج من هذه العادة الجاهلية.

ويعلمنا الله ﷻ في هذه الآيات درســـاً عملياً لكل من تعرض لدعوة الله ﷻ؛ أن يبدأ أولاً بنفســه ثم يأمر غيره حتى يســتجيب لقوله، وأمره الله ﷻ بالقضـــاء على هذه العادة وقال ﷻ: ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ﴾ (5الأحزاب) فسُميَّ زيد بن حارثة،بإسم أبيه في النسب.

ثم جاءت العادة الثانية، وكانت العرب تتباهى بالأحساب والأنساب، ولا يمكن لأسرة عريقة في النســب أن تســمح لفتاة عندها أن تتزوج من هو أقل منها نســباً وحســباً، فأمر الله ﷻ حبيبه ومصــطفاه ﷺ أن يخطب لزيد بن حارثة ابنة عمته زينب بنت جحش، وزينب أخذتها عزة النســب والحســب، ولكنها كانت تقية ونقية، فلما نزلت الآيات القرآنية خضـعت لها وسـلَّمت: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (36الأحزاب) لأنهم يستجيبون لأمر الله فوراً ولا يترددون، وهذا يدل على صدق الإيمان وقوة الإيقان.

ولكنها كانت تحس بأنفة في هذا الزواج، وتحس كبنت في شــبابها وفي نســبها وفي تقواها وفي ملاحتها ترضـــى بشـــيء غير ما في بغيتها التي تدور في مخيلتها، فكانت تُظهر الزهو عليه، فكان يشتكي إلى رسول الله ﷺ، فيقول ﷺ: اصبر عليها.

ولما زاد الأمر وزاد الخلاف همَّ بطلاقها، وكانوا لا يفعلون أمراً جللاً كهذا إلا بعد الرجوع إلى حضرة النبي ﷺ: ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ (62النور) فلما همَّ بتطليقها قال له ﷺ: أمسك عليك زوجك.

وكان الله ﷻ أطلعه على التشريع الذي يريد أن يؤسسه في هذه الأمَّة؛ أنَّ زوجة الإبن المُتبنَّى تحل لمن تبناه، زوجة الإبن لا تحل للأب في النســـب، لكن الله أنهى التبني ونفاه، وبالتالي فكل الأحكام التي تترتب عليه أسقطها الله جل في علاه.

ولذلك قال الله ﷻ:

﴿ وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشه ﴾ (37الأحزاب).

هذه الآية فيها تأويلات لا تستسيغها العقول، ولا تهضمها النقول، ولا تليق بمقام حضرة الرسول، وخير ما قيل في هذه الآية أنه أخفى في نفسه الأمر الذي أمره به ربه ﷻ؛ أنَّ زيد يطلق هذه لتكون زوجتك، فكان ﷺ يخشى من رد فعل العرب عليه في هذا الأمر وخاصة أنه يعلم أنهم يزيدون عليه من التشنيع والتشييع والتشهير.

فطلَّقها زيد ﷺ، وبعد انتهاء عدتها زوَّجها الله لحبيبه ﷺ: ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجنكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا ﴾ (37الأحزاب) ولذلك كانت السيدة زينب رضي الله عنها تفتخر على زوجات النبي، فتقول لهن: { زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ } [56]، الأب في نهاية العقد يقول: زوجتك إياها، أما زينب فقد قال الله: ﴿زوجنكها﴾ فالله ﷻ هو الذي زوَّجها، وهذه تكفي المؤمن حتى لا يسمع ولا يقرأ لكلام المشككين، ولا المرتابين، ولا الذين يريدون الدس والكيد لسيد الأولين والآخرين ﷺ.

فلما أراد النبي ﷺ أن يتزوجها صنع وليمة للزواج، والوليمة سُنَّة:

{ أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ } [57]

ويحكي سيدنا أنس ﷺ –كما ورد بالبخاري ومسلم وغيرهما:

---

56 صحيح البخاري والترمذي عن أنس ﷺ

57 الصحيحين البخاري ومسلم عن أنس ﷺ

{ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ، قَالَ: فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْسًا - تمر مخلوط باللبن والعسل - فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ – وعاء صغير - فقَالَت: يَا أَنَسُ، اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْ: بَعَثَتْ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي وَهِيَ تُقْرِئُكَ السَّلامَ - وانظر إلى أدب هؤلاء - وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي تُقْرِئُكَ السَّلامَ، وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فقَالَ: ضَعْهُ، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ، فَادْعُ لِي فُلانًا وَفُلانًا وَفُلانًا وَمَنْ لَقِيتَ وَسَمَّى رِجَالا، قَالَ: فَدَعَوْتُ مَنْ سَمَّى وَمَنْ لَقِيتُ، قيل لأنس: عَدَدَ كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: زُهَاءَ ثَلاثِ مِائَةٍ، وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَنَسُ، هَاتِ التَّوْرَ، قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلأَتِ الصُّفَّةُ وَالْحُجْرَةُ، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لِيَتَحَلَّقْ عَشَرَةٌ عَشَرَةٌ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، قَالَ: فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ، فقَالَ لِي: يَا أَنَسُ، ارْفَعْ، قَالَ: فَرَفَعْتُ فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ؟ قَالَ: وَجَلَسَ طَوَائِفُ مِنْهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إِلَى الْحَائِطِ، فَثَقُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَجَعَ، ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَابْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَرْخَى السِّتْرَ، وَدَخَلَ وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ، وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ﴾}.□

□

□

آداب الضيافة

﴿ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ﴾ أي نضجه، يعني لا تدخلوا قبل نضج الطعام وتنتظروا حتى ينضج، لأن هذا فيه إيذاء لأصحاب المنزل، لأنهم مشغولون بالتجهيز، فأنزل الله في هذه الآيات آداب الضيافة لكل المسلمين والمسلمات، إلى يوم الميقات.

أولاً:

لا ينبغي لإنسان أن يذهب إلى ضيافة بدون دعوة: ﴿ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا ﴾ (53الأحزاب) لا يدعوا الإنسان نفسه، لا بد من دعوة، ولا يجوز له أن يدعو غيره إذا دُعي، دعا رجل من الأنصار رسول الله ﷺ إلى طعام، وانظر إلى الأدب النبوي، فقال ﷺ: { وعائشة؟ قال: وعائشة }، استأذن ﷺ لعائشة حتى يُعلِّمنا الأدب النبوي، قال العلماء: إلا إذا علمت علم اليقين أن صاحب الدار يفرح إذا جئت بهذا الرجل، ومَن دُعي، قال ﷺ: { مَنْ دُعِيَ فَلْيُجِبْ }[58]

لا بد أن تجيب ما دام ليس عندك مانع شرعي، وخاصة إذا كانت جبر خاطرٍ لفقير، فقد كان ﷺ يقول: { لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ }[59]

وكان ﷺ تدعوه حتى النساء، كانت امرأة من المدينة تدعوه هو وصحبه كل جمعة عقب الصلاة، وتصنع لهم مائدة كانت عبارة عن (السلق) كانت تطبخ السلق وتضع عليه شيء من الشعير، ودعته ابنة عمه أبي طالب إلى طعام، وقدمت له خل وخبز، فأكلهن ﷺ وأراد أن يبهجها فقال لها :

58 سنن أبي داود ومسند أحمد عن جابر ﷺ
59 الصحيحين البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

{ نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ يَا أُمَّ هَانِئٍ، لا يُقْفَرُ بَيْتٌ فِيهِ خَلٌّ } [60]

أدب نبوي لرسول الله ﷺ، إذا دُعي يُلبي مادام في استطاعته، وإذا كان قادراً يصنع كما صنع الأفاضل، كان الحسن بن علي رضي الله عنه راكباً بغلته، ووجد نفراً من السوقة – المساكين – يفترشون الطريق ويأكلون كسرات خبز لهم، فألقى عليهم السلام، فدعوه إلى تناول الطعام، فنزل من على بغلته وجلس في وسطهم وأكل معهم، وهذا يُذهب الكِبر، ثم قال لهم: دعوتموني فأجبتكم وأنا أدعوكم إلى الغداء عندي يوم غد، وصنع لهم مائدة حافلة ليُطعمهم مما يشتاقون إليه عملاً بقوله ﷺ:

{ مَنْ لَقَّمَ أَخَاهُ لُقْمَةَ حَلْوَاءَ، صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَارَةَ الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } [61]

هذه أخلاق السلف رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين.

ثانياً:

لا يجوز للضيف أن يحمل من الطعام شيئاً إلا بإذن رب البيت، حتى أن الأئمة كانت لهم نكت طريفة في أنه هل يجوز له إعطاء القطة من الطعام بدون إذن صاحب الطعام أم لا بد له من إذنه؟ وذلك حتى يُعرفونا النواحي الشرعية في ذلك.

دعاك للطعام، لكنه لم يدعوك للحمل، فإذا هوحمَّلك فلا مانع من ذلك، لكن لايليق بك أن تحمل من ذات نفسك.

ثالثاً:

يذهب الإنسان في الوقت الذي دُعي إليه للطعام لا يذهب قبله، لأنهم سيكونون مشغولون بتجهيز المكان وتجهيز الطعام، ولا يمكث بعده، لأنهم سيكونوا تعبوا من العمل وفي حاجة للراحة: ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ (53الاحزاب).

رابعاً:

إذا جلس يُسمي الله ويأكل بيمناه، ويأكل مما يليه، وإذا أكل يشكر صاحب الطعام بالشكر الواجب، فيدعوا له دعوة صالحة يرجوا أجرها وثوابها عند الله عز وجل.

---

60 الحاكم في المستدرك عن أم هانيء رضي الله عنها
61 حلية الأولياء لأبي نعيم عن أنس رضي الله عنه

هذه الآداب نزلت في غضون حضرة النبي ﷺ: ﴿ لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ وقد ذكرنا سابقاً أن الصالحين لا يدخلون الرياض المقدسة في المدينة المنورة لا بعد أن يقفون أمام باب السلام ويقولون: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يأيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ ولا يدخلون إلا إذا شعروا بقلوبهم أو سمعوا بآذان قلوبهم أو آذان رءوسهم الإذن صريحاً من رسول الله بالدخول، وهم داخلون إلى أطعمة نورانية، وأطعمة روحانية، وأطعمة قدسية تتعالى وتتيه على الأطعمة الدنيوية التي نأكلها.

﴿ ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستئنسين لحديث إن ذالكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق ﴾ هذه الآية تبين لنا ارتباط الله ﷻ بحبيبه ومصطفاه، والصلة المباشرة بينه وبين مولاه، يقول سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ:

{ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلاثٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ، وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلام بَعْضَ نِسَائِهِ، قَالَ: فَاسْتَقْرَيْتُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ، فَجَعَلْتُ أَسْتَقْرِيهِنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً: وَاللَّهِ لَئِنْ انْتَهَيْتُنَّ، وَإِلا لَيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ خَيْرًا مِنْكُنَّ، قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، قَالَتْ: يَا عُمَرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ تَعِظُهُنَّ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ }[62]

﴿ وإذا سألتموهن متعا فسئلوهن من وراء حجاب ﴾ أي مطلب دنيوي يُسمَّى متاع، فأي شيء تريده من زوجات النبي ﷺ لا بد أن يكون من وراء حجاب، أي ستارة، لأن ذلك: ﴿ ذالكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴾ وهذه الآية كذلك ليست لآل بيت النبي فقط، بل لكل نساء المؤمنين، لا بد أن يكون هناك آداب لمن يدخل بيوت المسلمين، ولذلك قال ﷺ:

---

62 صحيح البخاري ومسند أحمد

{ لا يَدْخُلْ بَيْتَكَ إلا تَقِيٌّ، وَلا تُوَلِّي مَعْرُوفَكَ إلا مُؤْمِنًا }[63]

ومن يدخل البيت لا بد أن يســتأذن، والإذن ثلاث، الأولى يســتمعون، والثانية يتجهزون، والثالثة يأذنون أو لا يأذنون، ﴿ وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم ﴾ (28النور) قد يكونوا غير جاهزين في هذه الساعة فأرجع ولا أشك، ولا أظن ظن السوء الذي ملأ المجتمع في هذه الأيام، وإنما أظن خيراً دوماً بإخواني المؤمنين والمؤمنات.

ولا ينبغي أن أواجه الباب بوجهي، وإنما أقف في ناحية من الباب، بحيث لو فتح الباب لا يقع نظري على ما بداخل المكان، ونظري يكون للأرض، غاضاً بصري، وإذا قيل مَن؟ لا أقول أنا، دق رجل الباب على النبي ﷺ، فقال ﷺ:

{ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ: أَنَا أَنَا! كَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ }[64]

لا بد أن أقول: أنا فلان بن فلان، وهذا الأمر حتى في التليفون، لا بد أن أعرِّف من أكلمه بنفسي، لأنه ربما يكون قد نسيني، وأنا عليَّ أن أتبع النهج الإسلامي، فلا يجوز أن يقول أنا، وإنما يقول: فلان الفلاني،لأن هذا أدب الإسلام في هذا الباب.

وإذا دخل يجلس حيث يُجلسه صاحب البيت، ولا ينبغي عليه أن يجلس في مكان يطلع فيه على عورات البيت، لأنه لو جلس في مكان يطلع فيه على عورات البيت فهذا مخالف للأدب الإسلامي، فإذا فعل ذلك فأعلم أنه ليس مؤدب بالأدب المحمدي، ولا يجوز لي أن أصاحبه، لأنه لا بد أن يكون حريص على أهلي كحرصي تماماً عليه وعلى أهله: ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ (10الحجرات).

ولا ينبغي لي أن أنظر إلى المتاع الدنيوي الذي عنده وأنشغل به وأستقصيه فيه، من أين جئت بهذ؟ ومن أين جئت بهذه؟ أنت ذاهب لتحظى بهذا الرجل في كلمة خير، في كلمة فيها صلة وفيها مودة وفيها تراحم وفيها تعاطف وفيها بر، هذه الأمور لا ينبغي أن ينشغل بها مؤمن: ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ﴾ (30النور).

63 المعجم الأوسط للطبراني عن عائشة رضي الله عنها
64 جامع الترمذي ومسند أحمد

كان رجل من التابعين تلميذاً لســيدنا عبد الله بن مســعود ﷺ، وكان ســيدنا عبد الله بن مســعود يحبه، ويقول له: لو رآك رســول الله ﷺ لأحبك، وكان اسمه الربيع بن الخيثم، هذا الرجل مكث سنين كلما دق بيت عبد الله تخرج الخادمة وتعود تقول لعبد الله صديقك هذا الأعمى جاءك، هو ليس أعمى، لكنه من غض بصره اعتقدت أنه أعمى، وهذه أحوال المؤمنين الصادقين الصالحين التي مدحها كتاب رب العالمين، والتي كان عليها سيدنا رسول الله وأصحابه المباركين، ومن بعدهم من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين إلى يومنا هذا أجمعين.

هذه آداب الضيافة التي علَّمها لنا الله ﷻ، وعلَّمها لنا رسول الله ﷺ، حتى نكون على يقين منها.

أحكام الحجاب

لمَّا نزلت آية الحجاب قال رجل من أهل نســـاء النبي: يمنعنا النبي من النظر إلى بنات عمنا، والله لو مات محمد لتزوجت فلانة (إحدى زوجات النبي ﷺ) فنزل قول الله ﷻ: ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما ﴾ (53الأحزاب) هذا الرجل بعد نزول هذه الآية تصدق بعشرة جمال بأحمالها في سبيل الله، وحج ماشياً، وأعتق رقاباً، وكانت تنزل دموعه ويقول: يا ليت الله يتوب عليَّ على هذه الكلمة التي نطقت بها شفتي، لأنه ندم على ما قاله.

ثم يقول الله تعالى: ﴿ إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما ﴾ (54الأحزاب) هذا تحذير ونهي شديد، فالذي ستبديه أو تخفيه في نواياك يعلمه الله.

وقال الصحابة: يا رسول الله أيحرم علينا النظر إلى بناتنا وبنات أبناءنا وبنات إخواننا فنزلت الآية القرآنية التالية:

﴿ لا جناح عليهن في ءابائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيدا ﴾ (55الأحزاب).

وأين العم والخال؟ العم والخال يســـاوي الأب، لذلك لم يذكرهم الله في الآية، فقال ﷺ: " الخال والد" والعم سماه الله أب: ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله ءابائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴾ (133البقرة) وإسماعيل كان عم ولم يكن أب، فأصبح العم في مقام الأب.

ففرض الله ﷻ على الذين يحرم عليهم الزواج بالمرأة النظر إلى ما حرَّم الله، وأباح لهم أن ينظروا إلى ما أباحه الله، الأب والأخ وإبن الأخ وإبن الأخت ينظروا إلى الوجه والرأس واليدين والرجلين ولا ينظروا لسوى ذلك.

ولا ينبغي للنسـاء أن تنكشف على عورات النساء، حتى ولو كن أخوات أو أمهات، قال ﷺ:

{ الْعَوْرَةُ فِيمَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ } [65]

هذا الجزء لا ينبغي أن تطلع عليه أختها، ولا أمها فضـلاً عن الرجال، كما ذكرنا، حتى إذا كان قريباً لا يجوز له أن يطلع على ظهرها أو على صدرها، هذا بالنسبة للمحارم الذين يحرم عليهم الزواج بها، لكن غير المحارم لا يجب له أن يرى غير الوجه والكفين.

وهذا المبدأ الإسلامي الذي جعله لنا الإسلام، ولذلك يقع كثير من الناس في حيص بيص في هذه الأيام بسـبب هذه المباديء، كمثال: أخان يتزوجان في بيت واحد، هل يحل للأخ أن ينظر إلى زوجة أخيه فيما ذكرناه فيما سبق؟ ... لا يحل له أن ينظر منها إلا للوجه والكفين، ومعظم المنكرات تأتي من هذا الأمر!!

هل يجوز لإبن العم أو إبن الخال أن ينظر إلى بنت عمه أو بنت خاله بخلاف الوجه والكفين؟ لا يجوز ذلك أبداً!!

هذه أمور فرضها الله ﷻ حفظاً لنا وحفظاً لمجتمعنا، ولذلك ينبغي علينا جميعاً معشر المؤمنين أن نحرص عليها حرصاً تاماً.

أريد أن أربي ابنتي على العفاف، فلا بد أن أبدأ بنفسي أولاً، كيف؟

{ عِفُّوا تَعِفُّ نِسَاؤُكُمْ } [66]

هذا البند الأول!

والبند الثاني أن أُعلِّمها العفة في داخل المنزل، لا أرى منها ما أكرهه، هناك أمور لا يحل للأب رؤيتها.

---

65 سنن البيهقي والطبراني عن جابر ﷺ

66 عن عائشة ﷺ مجمع الزوائد

البنت والولد إلى أربع سنين ليس لهما عورة.

لكن من أربع سـنين إلى البلوغ أصـبح لهم عورة ينبغي سـترها، ولا ينبغي النظر إليها، ولكنها عورة مخففة.

أما بعد البلوغ فأصبحت عورة مغلظة، لا ينبغي أن يرى ما بين السرة والركبة حتى لابنته، أو أخته أو أي امرأة محرم عليه الزواج بها، ...... وهذا أمر الإسلام الذي فرضه الله ﷻ.

صلاة الله وملائكته على النبي ﷺ

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ :

أراد الله ﷻ بيان مكانة آدم عليه السلام للملائكة وأهل الملأ الأعلى وعوالم القدس الأعلى، فأمر الملائكة أن تسجد لآدم، والملائكة الذين سجدوا لآدم صنف من الملائكة ليس منهم أهل عالين، ولذلك قال الله لإبليس:﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ (75ص) فالعالين لم يؤمروا بالسجود.

لكن الملائكة بجميع أصنافهم، حتى أهل عالين وعليين وحملة العرش والملائكة المقربين والمؤمنين بكافة طبقاتهم، بل والذات العلية بكل أسماءها وصفاتها وجمالها وجلالها وكبرياءها يصلون على حضرة النبي، حتى نعرف وندرك مكانة هذا النبي ﷺ.

ولم يقل الله: (إن الله وملائكته صلوا) ولكن قال: ﴿يُصَلُّونَ﴾ بصيغة المضارع المستمر، أي هذه الصلاة مستمرة إلى ما شاء الله، دائمة بدوام قدرة الله وجلال الله وكبرياء الله جل في علاه.

وبدأ الله بنفسه ثم ثنَّى بملائكته حتى نعلم علم اليقين أن النبي ﷺ غني عن صلاتنا أجمعين، وإنما أمرنا الله أن نصلي لننفع أنفسنا، ونرفع أقدارنا؛ تشريفاً لنا وتكريماً لنا بالصلاة على نبينا ﷺ.

كيف يُصلي الله وملائكته على نبيه؟ للسادة العلماء الأجلاء أقوال كثيرة في هذا المجال، منهم من يقول أن الصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة الدعاء، ومنهم من يقول أن الصلاة من الله ﷻ عطاء، والصلاة من الملائكة مزيد فضل وإكرام وإستجلاب لذلك من الله، لكن كلٌ يقول على قدره بما شرح الله صدره.

إذا وُجدت في مكان عام فقل كما قال الله في القرآن: ﴿ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (56الأحزاب) هذا أمر ذاتي إلهي رباني غيبي لم نطلع عليه ولا ينبغي علينا أن نعلمه، ولا تفتح باب الجدال ولا المناقشة، لأن أهل الجدال لا يقتنعون بأي أقوال غير التي يعتقدونها.

إذا رُزقت بأهل تسليم فقل شيئاً مما علَّمك العليم، وأنا لي رأي في هذا المقام: الصلاة يقولون فيها (الصلاة صِلة) فالصلاة من الله هي صِلات وعطاءات وهبات وتجليات ومؤانسات ومكاشفات من الله ﷻ لرســـوله تدوم بدوام الله جل في علاه؛ لأنه لا منتهى لعطاءات ولا منتهى لكمالات الله جل في علاه.

والصـــلاة من الملائكة تكون دعاء ورجاء إلى الله ﷻ؛ أن يمن عليهم فيعطيهم خير الأنبياء بيده الشريفة بعض ما يليق بهم مما أكرمه به مولاه جل في علاه؛ فإنه وحده هو سر كل العطاء، لأنه هو الذي يقول:

{ وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ } [67]

ولذلك تجد الملائكة في كتاب الله يتوددون إلى الله بالدعاء إلى عباد الله، حتى أعلى أصـــناف الملائكة:

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) ﴾ (غافر)

لماذا يدعو لنا؟

ليتقربوا إلى نبينا وهادينا وساقينا وشافعنا إلى الله سيدنا رسول الله ﷺ، وحتى يحييهم بتحية: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ (86النساء).

---

67 الصحيحين البخاري ومسلم عن معاوية ﷺ

صلاة المؤمنين على النبي ﷺ

وأمر الله ﷻ المؤمنين أن يستزيدوا دوماً من الصلاة على سيد الأولين والآخرين ﷺ؛ لأن في ذلك زيادة في أقدارهم، ورفعة لشـــأنهم، فمن أراد أن يُرفع قدره في الدنيا، ويكون من كمَّل أولياء الله، ويُكرم بالعطاءات والنفحات النبوية من يد رسول الله عليه بالإكثار من الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ، ومن أراد النجاة في الآخرة؛ يقول ﷺ:

{ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً } [68]

ومن أراد أن يحبه الله؛ يقول ﷺ:

{ أَلاَ وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلاَ فَخْرَ }، { وحَبِيْبِي حَبِيْبُ اللَّهِ } [69]

ورد فى الأثر خبر: **{والمُصلِّي عليَّ حبيبي }**

فمن أراد أن يكون حبيباً لله فليصلي على رسول الله ﷺ، فالصلاة على رسول الله ﷺ هي الباب الأعظم للقرب من الله، ولفتح كل أبواب العطاءات، والدخول في كل أنواع التحف والعنايات من الله ﷻ، ولذلك نجد كل الأولياء السابقين واللاحقين كان شغلهم الدائم بعد الفرائض والقرآن الصلاة على سيد الأولين والآخرين ﷺ.

والصلوات منها صلوات عددية كالموجودة في (دلائل الخيرات)؛ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد ذرات الرمال وعدد قطر البحار وعدد الأشجار ... صلوات عددية.

وهناك صلوات مددية يمد الله ﷻ بها الصالحون، منهم من كان يمده حضرة النبي ﷺ بصلاة، ومنهم من كان يمده بأكثر من صلاة؛ على حسب حاله وقربه من حبيب الله ومصطفاه.

وقد جمع صلوات الصالحين السابقين الشيخ يوسف النبهاني رحمة الله عليه في كتاب سماه (سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين) جمع فيه صيغ السابقين في الصلاة على حضرة النبي ﷺ من عهد الصحابة، فسيدنا عبد الله بن مسعود له صيغة، وسيدنا علي له صيغة، إلى أن وصل لعصره الحديث.

---

68 جامع الترمذي وصحيح ابن حبان عن عبدالله بن مسعود ﷺ

69 الحيث الأول سنن الترمذي والثانى مجمع الزوائد والمستدرك على الصحيحين ورواهما ابن عباس ﷺ

وهناك صلوات إسمها صلاة عينية أو شهودية، وهذه يرى فيها ويصف ما يراه، يقول فيها الإمام أبو العزائم ﷺ: ((**عشقتك كشفاً لا سماع رواية**)) وكان ﷺ وأرضاه في زيارة للمدينة المنورة، وكان يُغلق المسجد النبوي وقتها بعد صلاة العشاء بساعة، وأُغلق المسجد ولم ينتبه الخدم إلى أنه ﷺ موجود بالروضة ولم يخرج بعد، وكانت ليلة ليلاء يقول فيها:

حبيبي قد شرح صدري — وآنسني إلى الفجر
ورقاني إلى أعلى — مقام القرب والسير

إلى أن قال له:

تملى بي وشاهدني — ومل عندي عن الغير
وأنبيء من يُرد قربي — بحسني حيث لا يدري

فأتى لنا ﷺ بالصلاة الشهودية التي نقرأها في مجالسنا، نحن نقرأ منها أربعة فقط، لكن هي أكثر من خمسمائة فتح في الصلاة على رسول الله، ولم يُطبع منها إلا سبعين فتح، والباقي لم يطبع بعد.

والأربعة التي نقرأها يكفوا للوصول إلى المراد، المهم المواظبة، وأن يقرأ الإنسان بروحه وبقلبه وبجنانه، حتى يقرأ للوصول، ويقرأ وهو مستحضر أوصاف الحبيب، وليس وهو نائم أو ساهٍ، لكن أثناء القراءة يكون في حضور أو استحضار.

وإذا منَّ الله عليه برؤية حبيب الله فهو يراه، فيُصلي عليه حال رؤيته، وإذا لم يصل إلى هذا المقام يستحضر أوصافه النبوية، وأحواله ﷺ الشريفة القرآنية، ويُصلي كأنه أمام وجهه، ولو داوم الإنسان على هذا الحال رفع الله ﷻ عنه كل حجاب وكل نقاب، ويصبح من الأحباب الذين يرون النبي ﷺ جهاراً نهاراً أو مناماً بغير حجاب.

الصلاة على النبي ﷺ هي الباب لوصل الأحباب، وأُنبِّه إلى نقطة لطيفة يتعلل بها كثير من المنتسبين للصالحين، يقولون عن بعض الصالحين في حالة فقد الشيخ المربي: (فعليك بالصلاة على حضرة النبي فإنها توصلك إلى حضرة الله) وهذا كلام لا يجوز، ولم يعتمده المحققون، وإنما صحته (إذا واظبت عليها وصَّلتك إلى الباب الذي تصل به إلى الله) بتحقيقها، لأن الله حي قيوم ولا يصل إليه واصل إلا بحي قائم.

لا بد للعبد من ولي مرشد يوجهه ويتابعه ويأخذ بيده عند العثرات، لا بد له من ذلك، لكن الصلاة على حضرة النبي بذاتها – إذا لم يصل لهذا الرجل – ستفتح له الأبواب وتكشف له الحجاب وتوصله إلى هذا الباب الذي يُدخله مع الأحباب إلى حضرة النبي الوهاب ﷺ.

فالصلاة على النبي ﷺ هي ركن عظيم يقول فيها إمامنا أبو العزائم ﷺ وأرضاه: ((لكل شيء قوت؛ قوت الأجسام الطعام، وقوت الملائكة ذكر الله، وقوت الصالحين الصلاة على رسول الله ﷺ، وقوت الأنبياء العلم والحكمة)) ويقول فيها سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ: ((الصلاة على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب، ومن الماء البارد على الظمأ)).

وهي صلاة لكن لا تكلفك الاتجاه للقبلة، ولا مسجد، ولا هيئة مخصوصة، ولا حتى وضوء ... فتستطيع أن تُصلي على حضرته ﷺ أينما سرت، وحيثما توجهت، وبأي كيفية كنت عليها، ويقبلها الله ﷻ منك، لأن الله ﷻ عندما أنزل هذه الآية قال سيدنا كعب بن عجرة ﷺ:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا السَّلامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ } [70]

وهذه وردت بأكثر من رواية، وهذه الصلاة نسميها (الصلاة الإبراهيمية) لم يقل الرسول ﷺ صلوا بهذه الصلاة ولا تصلوا بغيرها، لأن الله ﷻ فتح الباب، فعلى كل مُجِد أن يستبق هذا الباب، ويُقدم فيه ما منحه الكريم الوهاب في الصلاة على النبي ﷺ، لكن الصلاة الإبراهيمية كانت الأساس الأول الذي وضعه النبي ﷺ في الصلاة عليه.

---

70 الصحيحين البخاري ومسلم

حكم الصلاة على النبي ﷺ ومواضعها

هل الصلاة على النبي فريضة؟

نعم فريضة!، كم مرة في العمر؟

اختلف العلماء في ذلك، ونحن نأخذ بالأيسر، فأجمع العلماء على أن الصلاة على النبي ﷺ فريضة على المؤمن مرة واحدة في العمر، ولكنه يُستحب له أن يديم الصلاة عليه، ولا ينبغي له أن يُذكر إسمه ﷺ عنده ولا يُصلي عليه، لأنه يكون بخيلاً لقوله ﷺ:

{ الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ } [71]

أما في الصلوات المفروضة فقد اتفق الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل أن الصلاة على حضرة النبي في الصلاة فريضة لا تصح الصلاة بتركها، أما الإمام مالك والإمام أبو حنيفة فرأوها سُنَّة، إن صلَّى فبها ونعمت، وإن لم يُصل فالصلاة صحيحة.

وهناك مواضع حبذتها الأحاديث الشريفة للصلاة على النبي ﷺ لا بد للمرء من معرفتها، يُستحب للمرء أن يُصلي على النبي ﷺ كلما سمع إسمه، ويستحب للمرء أن يُصلي على النبي ﷺ كلما استمع للآذان:

{ إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ } [72]

ويستحب للمؤمن أن يصلي على النبي ﷺ كلما دخل من المسجد أو خرج من المسجد، لقوله ﷺ:

{ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيُسَلِّمْ، وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ } [73]

---

71 جامع الترمذي وصحيح ابن حبان عن علي بن أبي طالب ﷺ
72 صحيح مسلم وجامع الترمذي عن عمرو بن العاص ﷺ
73 الدعوات الكبير للبيهقي وورد بصيغ أخرى في كثير من الصحاح

□

ويســـتحب للمؤمن أن يُصـــلي على النبي ﷺ كلما قرأ اسمه في كتاب أو كتب اسمه في كتاب لقوله ﷺ: **{ مَنْ صَـــلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلائِكَةُ تُصَـــلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ اسْـــمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ }**[74]

ويستحب للمؤمن أن يصلي على النبي ﷺ ليلة الخميس ويوم الجمعة لقوله ﷺ:

{ أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَى نَبِيِّكُمْ فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَّاءِ، وَالْيَوْمِ الأَزْهَرِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ }[75]، وقال فى ذلك الإمام على رضي الله عنه: **{ مَنْ صَلَّى عَلى النَّبِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلى وَجْهِهِ مِنَ النُّورِ نُورٌ، يَقُولُ النَّاسُ: أَيُّ شَيْءٍ كَانَ يَعْمَلُ هذا ؟}**[76]

ويســـــتحب للمؤمن أن يصـــــلي على النبي ﷺ في أول الدعاء وفي آخر الدعاء، لما ورد فى العديد من المصادر ففى الخبر عن رسول الله ﷺ:

{ إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَةً فَابْتَدِئُوا بِالصَّلاةِ عَلَيَّ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَرُدَّ الأُخْرَى } [77]

كما قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: **{ من أراد أن يسال الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبـي ثم يساله حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبـي فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بـينهما }**.[78]

ويســتحب للمؤمن أن يُصـلي على النبي ﷺ في أي عمل يبدأ به، يُسـمي الله ثم يُصـلي على رســـول الله ﷺ، لأن الصـــلاة على رســـول الله ﷺ هي من أرجى الأعمال التي نرجوها ونرجوا بها شفاعته ﷺ يوم القيامة، ولا دخول لنا للجنة إلا بشفاعة رسول الله ﷺ.

---

74 الوجيز في ذكر المجاز والمجيز للسلفي، ورواه الطبراني بصيغة: " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ " عن أبي هريرة رضي الله عنه

75 شعب البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما

76 عَنْ عَلِيَ رَضِيَ اللَّهُ جامع المسانيد والمراسيل

77 رواه أبو طالب المكي وفى المقاصد وكشف الخاء أنه من كلام سيدنا أبى الدرداء رضي الله عنه.

78 مرقاة المفاتيح والمرشد المعين على الضرورى من علوم الدين.

ومن أجمل ما قيل في فضلها:

((إن للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات، إحداهن: صلاة الملك الغفار، الثانية: شفاعة النبي المختار: الثالثة: الاقتداء بالملائكة الأبرار، الرابعة: مخالفة المنافقين والكفار، الخامسة: محو الخطايا والأوزار، السادسة: قضاء الحوائج والأوطار، السابعة: تنوير الظواهر والأسرار، الثامنة: النجاة من النار، التاسعة: دخول دار القرار، العاشرة: سلام العزيز الجبار.)).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الخامس

أدب الحديث مع النبي ﷺ

علو شأن الأدب

أدب الحديث مع النبي ﷺ

بين يدي الله ورسوله

هيئة الصوت مع النبي ﷺ

الأدب في نداء النبي ﷺ

أهل الاستجابة

وفد بني تميم

الأدب مع العلماء

حلية الصبر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يأيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا
الله إن الله سميع عليم ۝١ يأيها الذين ءامنوا لا ترفعوا
أصوٰتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض أن تحبط أعملكم وأنتم لا تشعرون ۝٢
إن الذين يغضون أصوٰتهم عند رسول الله أولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ۝٣ إن
الذين ينادونك من وراء الحجرٰت أكثرهم لا يعقلون
۝٤ ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور
رحيم ۝٥ ﴾

(الحجرات)

الفصل الخامس

أدب الحديث مع النبي ﷺ [79]

بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد لله الذي أحب حبيبه ومصطفاه، وأحبنا لحبه صلوات ربي وتسليماته عليه، فجمّله ﷺ بالآداب الربانية العلية، التي فاق بها كل النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وأهل الخصوصية:

فـاق النبيين في خَلق وفي خُلُق	فلـم يـدانـوه فـي علـم ولا كـرم
فـمبلـغ الـعلـم فيـه أنـه بشـــر	وأنـه خـيـر خـلـق الله كـلـهـم

وأحب الله ﷻ هذه الأمة لحب حبيبه ومصطفاه، فتولى الله ﷻ بذاته تأديبهم بالآداب الراقية التي يحبها الله مع الله، ومع حبيب الله ومصطفاه، ومع كل أنبياء الله ورسل الله، ومع أنفسهم، ومع جميع الأنام.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على صورة الأدب الرباني العالي، صاحب السر الغالي، والمقام الجليل السامي؛ سيدنا محمد وآله وصحبه وكل من اهتدى بهديه وحذى حذوه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين آمين آمين يارب العالمين.

79 المعادي الخميس 17 من شعبان 1436هـ 2015/6/4م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يأيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم ۝١ يأيها الذين ءامنوا لا ترفعوا أصوٰتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمٰلكم وأنتم لا تشعرون ۝٢

إن الذين يغضون أصوٰتهم عند رسول الله أولٰئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ۝٣ إن الذين ينادونك من وراء الحجرٰت أكثرهم لا يعقلون ۝٤ ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ۝٥ ﴾ (الحجرات)

علو شأن الأدب

الأدب هو خير براق يركبه طالب القرب من المنعم الخلاق ليصـــل إلى الله ﷻ على الوفاق والاتفاق، ومن جاهد نفســـه في العبادات والأذكار والأوراد وترك الأدب ما زاد عن إبليس لأنه لا يســـتطيع أن يعبد الله ﷻ وقتاً زمنياً كالوقت الذي عبد فيه إبليس الله ﷻ، ولكن لأنه خرج عن الأدب الواجب نحو مولاه أخرجه الله ﷻ وجعله عبرة لكل من بعده إلى يوم القيامة إن شاء الله.

ولذلك تولَّى الله ﷻ بذاته الآداب التي ينبغي أن يكون عليها الأحبة مع الحبيب الأعظم ﷺ، حتى لا يترك الأمر إلى تخمين النفوس، أو تضـــارب آراء العقول، أو البحث في النقول، وإنما جعل الأمر ثابتاً يقينياً لأن الذي أنزله هو الله في خير كتاب وهو كتاب الله جل في علاه.

هذه الآداب في جملتها لزيادة التوقير والتبجيل والاحترام والتعظيم لخير نبي أرســـله الله ﷻ للأنام، حتى نعلم الغاية من الآداب، فقال الله ﷻ للمؤمنين مخاطبهم بأحب خطاب إليهم من الله، خـطـاب فـيـه تـرقـيـق لـلـقـلـوب، خـطـاب مـن قـريـب لحـبـيـب: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي يا من آمنتم بي، وصدقتم برسولي، ووصفهم الله ﷻ بالإيمان لأن الوصف بالإيمان يجعل القلب يزيد قرباً من حضـــرة الرحمن ﷻ، عندما يقول لنا ربنا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ يكون هذا إثبات من الله ﷻ لصـــدق إيماننا، وهذا غاية المراد، كل ما يتمناه المؤمن في دنياه أن يُختم له بالإيمان، فإذاخاطبه الله ﷻ وشهد له بذاته بالإيمان فماذا يبغي وراء ذلك؟.

أدب الحديث مع النبي ﷺ

﴿ يـٰأيها الذين ءامنوا ﴾ :

يا أيها الذين أحببتموني،يا أيها الذين انتهيتم إلى مرادي وسلمتم إلى كتابي وصدقتم بنبيي ﴿ لا ترفعوا أصوٰتكم فوق صوت النبى ﴾ إذا كنتم جلوساً في حضرته فلا ينبغي أن تعلو أصواتكم على صوته ﷺ.

وحرمته حياً كحرمته ميتاً، فإذا كنتم في حَرَمه وعند روضته فلا ترفعوا أصواتكم، دخل أبو جعفر المنصور الروضة النبوية وخاطبه الإمام مالك بن أنس ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا الموضع فإن حرمته وهو ميت كحرمته وهو حي، وقد قال الله تعالى: ﴿ يـٰأيها الذين ءامنوا لا ترفعوا أصوٰتكم فوق صوت النبى ﴾ ومدح قوماً فقال: ﴿ إن الذين يغضون أصوٰتهم عند رسول الله أولـٰئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴾ (3الحجرات) وذم قوماً فقال: ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرٰت أكثرهم لا يعقلون ﴾ (4الحجرات) قالوا: فاستكان لها أبو جعفر، سلَّم وخضع لهذا القول من هذا الإمام الجليل الإمام مالك ﷺ.

وورد في هذا البيان الإلهي وفي نزوله من عند الله عن الصحابة المباركين أسباب متعددة وكلها تحمل آداب ينبغي أن نقف عندها وأن نعرف قدرها ومقدارها.

أولاها: روي أن قبيلة بني تميم وردت على النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ إذا وردت عليه إحدى القبائل العربية ودخلت في دين الإسلام يُؤَمِّر عليهم أحدهم، ويأمر أحدهم أن يؤمهم في الصلاة، وأحدهم أن يفقههم في دينهم: **{ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَمِّرْ الْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدِ بْنِ زُرَارَةَ، قَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمِّرْ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا أَرَدْتَ إِلا خِلَافِي، قَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَتَمَارَيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ حَتَّى انْقَضَتِ الآيَةُ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾}** [80]

لا ينبغي أن تتقدموا بأمر أو مشورة وأنتم بين يدي رسول الله، وإنما يترك الأمر لرسول الله ﷺ ما دمتم معه، ولذلك قال ﷺ في حديث آخر:

80 البخاري والترمذي عن عبد الله بن الزبير ﷺ

{ لا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ } [81]

لا ينبغي أن يتنازع شخصان أو أكثر، أو يختلفان، أو تُرفع أصواتهما في حضرة النبي، وقال الصالحون: (العلماء ورثة الأنبياء وإن حضرات الصالحين لها من التوقير والتبجيل ما لحضرة سيد الأولين والآخرين ﷺ) فلا ينبغي أن يُقدِّم الإنسان بين يدي الله ورسوله.

وهناك وجه آخر:

لا ينبغي أن تقدم رأياً بفكرك أو بعقلك أو بنفسك أو بهواك ما دام هذا الأمر له دليل شرعي ثابت في كتاب الله وفي سُنَّة رسول الله ﷺ، وإلا تكون قدمت نفسك بين يدَي الله ورسوله، وانظر إلى أدب الصحابة الأجلاء في ذلك، أرسل النبي ﷺ سيدنا معاذ بن جبل ﵁ قاضياً على بلاد اليمن، فقال له:

{ كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟ قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟، قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلا آلُو، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ } [82]

ما المنهج هنا؟ في أي قضية شرعية أو دينية ينبغي أن أبحث أولاً عنها في كتاب الله، فإن لم أجد أنتقل إلى سُنَّة رسول الله، لا أتوجه إلى الرأي من البداية وإنما الاجتهاد لا يكون إلا بعد الرجوع إلى القرآن الكريم والسُنَّة، ولذلك قال علماء الأصول:

(لا اجتهاد مع نص)

لا يجوز لإنسان أن يجتهد في مسألة شرعية أو دينية من عنده وفيها نص ثابت، لكن أين الاجتهاد؟

فيمالم يرد فيه نص في القرآن أو عن النبي العدنان، وفيما لم يرد فيه حدث عن صحابة النبي الكريم، فهذا بالنسبة لنا أيضاً أصل من الأصول.

81 مسند أحمد وصحيح مسلم عن ابن عباس ﵄

82 سنن أبي داود والبيهقي

ثم بعد ذلك الاجتهاد له مؤهلاته وله مواصفاته:

فليس كل مسلم أو مؤمن يحق له أن يجتهد في دين الله، ولكن لا بد له أن يستكمل الدراسات التي تؤهله لدرجة الاجتهاد وهذا أمر يطول شرحه، ولا نريد أن نطيل به في هذا المجال.

سبب ثان ذُكر في سبب نزول هذه الآية:

أمر الله المؤمنين المستطيعين المتيسرين أن يكون لهم أضحية يذبحونها يوم النحر في يوم العيد الأكبر وقال في شأنها: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ (2الكوثر) أي أن الذبح يكون بعد الصلاة، فسارَع قومٌ وذبحوا قبل الصلاة، فنهاهم الله، ونهاهم النبي ﷺ وقال:

{ إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ نَحَرَ قَبْلَ الصَّلاةِ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ } [83]

فنهاهم الله أن يتقدموا على رسول الله ﷺ، لا بد أن يكونوا مع الرسول أولاً في الصلاة، ثم يبدأ ﷺ بعد خطبته العظيمة وينحر هو أولاً ثم يقتدي به المسلمون ثانياً لأنه الأسوة الطيبة والقدوة الحسنة التي ينبغي علينا أن نقتدي بها في كل عمل أجمعين، ولذلك قال العلماء الأجلاء:

لا ينبغي أن يتكلم الإنسان في حضرة النبي بدون إذنه ﷺ، بل له يُنصتون، وإذا سُئل سؤالاً لا ينبغي لأحد الحضور أن يسارع إلى الرد وإلى الإجابة لأن هذا لا يليق بالأدب في مجلس النبي، آداب عظيمة لا بد أن نلحظها أجمعين، ربما تعرف إجابة لكن النبي ﷺ أو الأتقياء والعارفون يعطون الإجابة المناسبة للسائل، فقد يُسئل العارف بالله سؤالاً بصيغة واحدة عدة مرات، ويجيب كل مرة بإجابة، وتكون الإجابة هي التي تحوذ القبول والرضا في نفس السائل.

ألا قل لمن يدَّعي علماً ومعرفة عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء

إذاً لا يتعجل الإنسان بالرد، بل يلزم الأدب، ويستفيد، وإذا كان عنده رأي يستزيد رأياً آخر، وإذا كان عنده رأيان يستزيد رأياً ثالثاً وهكذا، فالأدب في الطلب يقتضي ألا يُسرع في الإجابة.

وإذا كانوا معه على طعام لا يسارعون بمد أيديهم إلى الطعام حتى يبدأ صلوات ربي وتسليماته عليه، لا نُقدم بين يدي الله ورسوله أي أمر كائناً من كان.

---

83 البخاري ومسلم عن البراء بن عازب ﷺ

وهناك سبباً ثالثاً في نزول هذه الآية:

وهو أن قوماً من العرب كان بعضـــهم يقول: لو فعل الله بي كذا لكان كذا، ولو فعل الله لي كذا لكان كذا كأنه يقترح العمل على الله!!، وكأنه يريد – حاشا لله – أن يسير الله ﷻ على هواه، وهذا لا ينبغي للمؤمن، بل ينبغي للمؤمن أن يسلم لأمر الله وفعل الله جل في علاه ولذلك قال الله: ﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾.

وبين يدَي الله ورسوله مقصدها أنهم بين يدَي الرسول، أمام الرسول، إذاً لِمَ ذكر الله؟ إيحاء بتعظيم قدر هذا النبي عند الله، وإجلاله عند مولاه، فكأن الذي يجله يجل حضـرة الله جل في علاه، لم يقل: (لا تقدموا بين يدي رسول الله) وإنما قال: ﴿ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ أي أن هذا النبي له مقام كريم فخيم عظيم عند الله ، حتى أن من يتأدب معه فكأنما يتأدب مع حضرة الله فيحبه الله جل في علاه.

بين يدي الله ورسوله

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ :

خلاصة الآية لا تقدموا فكراً ولا رأياً ولا طرحاً بين يدي كتاب الله وسنة رسوله وشريعة الله في أي أمر أو مسألة من المسائل الدينية أو الأخروية لأن هذا ينافي الأدب الذي اختاره الله ﷻ للمؤمنين بخير البرية ﷺ.

ثم لفت الله ﷻ أنظار المؤمنين الصادقين إلى أمر ينبغي أن يكونوا عليه على الدوام وهو مراقبة الله في كل الكلمات والأفعال والحركات والسكنات: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ راقبوا الله واخشوا الله، واعلموا علم اليقين ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ سميع بما تقولون، عليم بما تفعلون، فإذا علمت أن الله سميع لكل ماتقوله، عليم بما كل ما تفعله، نزَّهت مولاك أن يراك حيث نهاك، أو يفتقدك حيث أمرك، أو يخرج منك قولاً أو فعلاً يُغضب الله ﷻ.

هيئة الصوت مع النبي ﷺ

﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ثم انتقل الله إلى أدب ثان: ﴿ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ وانظر إلى أدب الكرام من أصحاب رسول الله ﷺ، عندما نزلت هذه الآية قال سيدنا أبو بكر ﷺ:

{ وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لا أُكَلِّمُكَ إِلا كَأَخِي السِّرَارِ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ ﷻ }[84]

وأخي السِّـرار أى (الوشـوشـة)، وكان سـيدنا عمر مع أنه جهوري الصـوت إذا تكلم مع الرسول ﷺ لا يكاد يستبين قوله، قال عبد الله بن الزبير ﷺ:

{ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْدَ نزول هذه الآية إِذَا تَكَلَّمَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يُسْـمِعْ كَلامَهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ }[85] أي يطلب منه أن يعيد القول مَرارا ليستوضحه ما يريد.

أما سيدنا ثابت بن قيس ﷺ وكان هذا من أصحاب الأصوات الجهورية في الإسلام، وكان النبي ﷺ يسـتخدمه في المناسـبات الطيبة، رفع الصـوت هنا في حضـرة النبي، لأن هناك مواطن يستحب فيها رفع الصوت كرفع الصوت في الآذان، ورفع الصوت في القتال، فكان النبي ﷺ عند الغزوات يوجه التوجيهات، ويأمر ثابت بن قيس أن يقولها بصـوت مرتفع لتصـل إلى جميع الجند في جميع الجهات، وكذلك عمه العباس كان ذا صوت جهوري يبلغ مدى كبيراً وكان يُستخدم في ذلك، لكن رفع الصوت المنهي عنه في حضرة النبي ﷺ، أو في حضرة الولي.

وكان الصحابة ﷺ يسمعون القرآن وكأنه مُنْزل لهم!

كل رجل يستمع الآية وكأنه مخاطب بالآية من الله ﷻ، لا يحولها إلى غيره!!

فلمَّا نزلت هذه الآية قال ثابت بن قيس: هذه الآية نزلت فيَّ، وأنا الذي صوتي مرتفع، وأمر زوجته أن تُغلِّق عليه الباب وتأخذ المفتاح حتى لا يفتح عليه أحد!!

84 الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ﷺ
85 جامع الترمذي والبخاري

وأخذ يبكي ويضـــرع ويتوب إلى الله ﷻ خشـــية أن يحبط عمله كما ذكرت الآيات: ﴿ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ فلما تخلف عن حضـور مجالس النبي لعدة أيام سـأل عنه: أين ثابت بن قيس؟ قالوا إنه كان من أمره كذا، وإنه يقول أنه نزلت فيه هذه الآية وقد حبط عمله، فطلب منهم حضرة النبي ﷺ أن يأتوا به، يحكي ذلك سيدنا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ فيقول:

{ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْـــوَاتَكُمْ فَوْقَ صَـــوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِـكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْـعُرُونَ ﴾، قَالَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ: أَنَا وَاللَّهِ الَّذِي كُنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ قَدْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيَّ، قَالَ: فَحَزِنَ وَاصْفَرَّ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّهُ يَقُولُ: وَإِنِّي أَخْشَـى أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، لأَنِّي كُنْتُ أَرْفَعُ صَـوْتِي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: " بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ "، قَالَ: فَكُنَّا نَرَاهُ يَمْشِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ }[86].

وفي رواية أخرى:

{ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ﴿ لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ الآيَةَ، وَآيَةُ ﴿ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ جَلَسَ ثابت بن قيس فِي بَيْتِهِ يَبْكِي، فَفَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ: إِنِّي امْرُؤٌ جَهِيرُ الصَّوْتِ، وَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَبِطَ عَمَلِي، فَقَالَ: { بَلْ تَعِيشُ حَمِيدًا، وَتَمُوتُ شَهِيدًا، وَيُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِسَلامٍ }[87].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال:

{ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ كَانَ فِينَا بَعْضُ الانْكِشَافِ، فَجَاءَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَقَدْ تَحَنَّطَ وَلَبِسَ كَفَنَهُ، فَقَالَ: بِئْسَمَا تُعَوِّدُونَ أَقْرَانَكُمْ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ }[88].

---

86 سنن النسائي
87 الحاكم في المستدرك
88 مسند أحمد

وتروي ابنة ثابت بن قيس عنه فتقول:

{ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ اسْتُشْهِدَ فَرَآهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَنَامِهِ، فَقَالَ: إِنِّي لَمَّا قُتِلْتُ انْتَزَعَ دِرْعِي رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَخَبَّأَهُ فِي أَقْصَى الْعَسْكَرِ وَهُوَ عِنْدَهُ، وَقَدْ أَكَبَّ عَلَى الدِّرْعِ بُرْمَةً – وعاء كبير من الفخار - وَجَعَلَ عَلَى الْبُرْمَةِ رَحْلا، فَائْتِ الأَمِيرَ فَأَخْبِرْهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ هَذَا حُلْمٌ فَتُضَيِّعَهُ، وَإِذَا أَتَيْتَ الْمَدِينَةَ فَائْتِ فَقُلْ لِخَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ كَذَا وَكَذَا، وَغُلامِي فُلانٌ مِنْ رَقِيقِي عَتِيقٌ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ هَذَا حُلْمٌ فَتُضَيِّعَهُ، قَالَ: فَأَتَاهُ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَوَجَدَ الأَمْرَ عَلَى مَا أَخْبَرَهُ، وَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَأَخْبَرَهُ فَأَنْفَذَ وَصِيَّتَهُ، فَلا نَعْلَمُ أَحَدًا بَعْدَمَا مَاتَ أَنْفَذَ وَصِيَّتَهُ غَيْرُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ} [89].

الرجل مات لكنه وصَّى حتى يُخلِّص نفسه من الديون، ويحرر العبيد الذين كانوا يعاونوه ويساعدوه، وكان من أهل الجنة.

89 الحاكم في المستدرك

الأدب في نداء النبي ﷺ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾:

لا تنادوه بإسمه مجرداً فإن الله ﷻ نادى الأنبياء بأسمائهم فقال: ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (35البقرة) ﴿ يَٰنُوحُ ﴾ (46هود) ﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ (110المائدة) **أما هذا النبي لقدره ومكانته عند الله فإن الله كان يخاطبه بلسـان التعظيم:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ﴾ (1الطلاق) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ (41المائدة) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ (1المدثر) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ (1المزمل) **وعندما ذكره بإسمه في القرآن ذكره في مواضـــع فيها تعزيز لحضـــرته، وإعظام لقدره، ورفعة لشـــأنه:** ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ (29الفتح) ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ (144آل عمران) **قرنه الله ﷻ بالنبوة والرســالة، فلم يناديه بإسمه مجرداً قط، فلا ينبغي لمؤمن ذاق الأدب مع الله ورسـوله أن ينادي على حضـرة النبي ﷺ بإسمه مفرداً مجرداً ولكن نقول: يانبي الله، يا رسـول الله، يا حبيب الله، يا صـــفي الله، يا شـــفيعنا عند الله ... يناديه بإســـم فيه تعظيم وتقدير لحضـــرته صلوات ربي وتسليماته عليه.**

والذي يقع فيما ذكرناه، ذكر الله ﷻ وحذر وقال: ﴿ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ ﴾ **كل من ترك الأدب الواجب مع حضـرة الرسـول ﷺ حبط عمله، أي لم يُقبل عمله، وليس له عليه أجر ولا ثواب، بل يرد ويلقى به في وجهه لأن النبي ﷺ يغضــب منه، وإذا غضــب النبي منه، فإن الله ﷻ يغضـــب لغضـــب حبيبه ومصـــطفاه، ولذلك قال الله ﷻ في قرآنه:** ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (62التوبة) **لم يقل يرضوهما، لكن قال: (يُرضوه) والضمير يعود لأقرب مذكور.**

فرضاء الرسول ﷺ رضاء لله، واستفتاح لكرم الله ولعطاء الله، واستمطار لفضل الله ﷻ على كل قلب تقي نقي رُزق الأدب مع حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

ولذلك كان أصـحاب رسـول الله ﷺ جُل ما يهتمون به أن يكون الحبيب ﷺ راضـياً عنهم، أن يكون ﷺ مقبلاً عليهم ظاهراً وباطنـاً، أن يكون النبي ﷺ ينظر إليهم نظرات عطفـه وحنـانـه وشفقته وامتنانه ﷺ.

أهل الاستجابة

أصحاب رسول الله ﷺ الذين استجابوا فوراً لكلام الله – كما ذكرنا كأبي بكر وعمر وثابت وغيرهم – فوراً رفع الله قدرهم ومدحهم وأثنى عليهم فقال في شأنهم:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ ﴾ أي يخفضـــون ﴿ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ أخلص الله قلوبهم، وجعلها خالصـــة للتقوى، ماذا لهم يارب؟ ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ لهم مغفرة من كل الذنوب، ولهم أجر عظيم لا يعرف قدره إلا العظيم ﷻ.

وفد بني تميم

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ :

هذه الآيات أيضاً جاءت في وفد بني تميم.

الحجرة المكان المحدد بأربع جهات، ولا يسمح بدخوله إلا بإذن، والنبي ﷺ بنى لزوجاته بجوار المسجد المبارك حجرات، وكانت تسع حجرات، تفتح على المسجد، وظهرها للخارج، فجاء هؤلاء الوفد، وجاءوا في وقت الظهيرة، وكان النبي ﷺ دأبه وعادته أن يقيل قليلاً بعد صلاة الظهر، ويقول لأصحابه:

{ اسْتَعِينُوا بِقَيْلُولَةِ النَّهَارِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ } [90]

ويقول لآخرين:

{ قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَقِيلُ } [91]

---

90 شعب الإيمان للبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما
91 معجم الطبراني عن أنس رضي الله عنه

فجاء هؤلاء القوم في وقت قيلولة النبي، ولم يأتوا كما قال الله: ﴿ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ (البقرة189) بل جاءوا من خلف البيوت، وأخذوا يصيحون:

{ يَا مُحَمَّدُ اخْرُجْ إِلَيْنَا، فَإِنْ مَدَحَنَا زَيْنٌ، وَإِنْ ذَمَّنَا شَيْنٌ، فَسَمِعَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّمَا ذَلِكُمُ اللَّهُ الَّذِي مَدْحُهُ زَيْنٌ، وَذَمُّهُ شَيْنٌ }[92]

وانظر إلى دقة كلام الله ﷻ، لم يأخذ الصلحاء بذمة السفهاء، وإنما قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ ﴾ لم يقل (كلهم) لكن قال (أكثرهم) لأن فيهم مؤدبين مهذبين ﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ ﴾ عندهم سفه في عقولهم لأنهم ينبغي أن يأتوا البيوت من أبوابها، وينبغي أن يستأذنوا قبل الدخول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ (الأحزاب53).

لمَّا نزلت هذه الآية قيل:

يا رسول الله فيم نزلت هذه الآية؟ فقال ﷺ:

{ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾، قَالَ: هُمْ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، لَوْلا أَنَّهُمْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ قِتَالا لِي، لأَعْوَرَ الدَّجَّالِ، لَدَعَوْتُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُهْلِكَهُمْ }[93]

---

92 أسباب النزول للواحدي عن جابر رضي الله عنه

93 معرفة الصحابة لأبي نعيم

□

الأدب مع العلماء

ولذلك اســـتحســـن العلماء الأجلاء من عصـــر حضـــرة النبي ﷺ ألا يذهبوا إلى العلماء والصالحين في أوقات النوم.

كان ســيدنا عبد الله بن عباس رضــي الله عنهما يطوف على أصــحاب حضــرة النبي يطلب منهم العلم، فكان يذهب إلى ســـيدنا زيد بن ثابت ﷺ وكان معه علم الفرائض – أي الميراث – فكان يجلس أمام منزله مع شـــدة حر هذه المواطن من بعد صـــلاة الظهر ينتظر حتى وقت خروجه لصلاة العصر ويرفض أن يدق الباب.

وكان يقول أكاملهم:

(ما دققنا باب عالم قط)

وإنما نجلس وننتظر حتى يخرج، لعله في خلوة مع الله، لعله في حال خاص به مع مولاه، لعله في مصلحة لأولاده، لعله نائم.

والنوم عند الصالحين كما هو عند سيد الأولين والآخرين وِرْداً:

وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي ﷺ إذا أراد أن ينام يقول لمن حوله: لا توقظوني من وِرْدي، فالنوم عند الصالحين وِرد، لأنه يستعين به على العمل، وعلى القيام بالعمل.

حلية الصبر

﴿ ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم :﴾

إذاً ما الخير في هذا الموطن؟

الصبر حتى يخرج:

فلو ذهبت لزيارة أخي في الله في وقت الظهيرة ووجدته نائماً أنتظر في بيت الله، أو في أي موضع حتى وقت الصلاة، فهذا هو الأدب الذي علّمه الله للمؤمنين في كل زمان ومكان.

لكن ما نســـمعه من البعض عند زيارة أخ لهم، فإذا قالوا له: نائم، يقول: أيقظوه، لماذا يا أخي؟!!

دعه يسترح حتى يقوم وهو منشرح.

﴿ ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم ﴾

ثم ختم الآيات بخير ختام، يبشر المؤمنين جميعاً برحمة الله ﷻ لنا أهل الإيمان:

﴿ والله غفور رحيم ۝ ﴾ قال ﷺ:

{ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ } [94]

- فلو أني سهيت ونسيت ووقعت في أي خطأ من هذه الأخطاء فإن الله يغفر لي!
- ولو أني جاهل ولا أعرف فإن الله يغفر لي.
- لكن عدم المغفرة والمؤاخذة لمن يعلم حرمة ذلك ويفعل ذلك عامداً متعمداً، لأن هذا دليل على أن صدره لم ينشرح إلى حقيقة الإيمان.

نسأل الله ﷻ أن يجملنا بالأدب مع حبيبه ومصطفاه، وأن يجعلنا من أهل الجمال العالي، وأن يكشف لنا عن كل سر غالي، وأن يجعلنا دائماً وأبداً نسعى في رضاه، وأن يكشف لنا كل الحجب حتى نتمتع بوجه حبيبه ومصطفاه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

94 الحاكم في المستدرك والبيهقي عن ابن عباس ؓ

الفصل السادس

أدب النجوى

النجوى المنهيّ عنها

تحية اليهود والمنافقين

تحية المؤمنين

المؤمن خُلقه الحلم

المناجاة المباحة

آداب المجالس

منزلة العلم والعلماء

آداب المناجاة مع النبي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ألم تر أن الله يعلم ما فى السموٰت وما فى الأرض ما
يكون من نجوى ثلٰثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو
سادسهم ولا أدنى من ذٰلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا
ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيٰمة إن الله بكل شىء عليم ﴿٧﴾ ألم
تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه
ويتنٰجون بالإثم والعدوٰن ومعصيت الرسول وإذا جاءوك
حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله
بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ﴿٨﴾ يٰأيها
الذين ءامنوا إذا تنٰجيتم فلا تتنٰجوا بالإثم والعدوٰن
ومعصيت الرسول وتنٰجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى إليه
تحشرون ﴿٩﴾ إنما النجوى من الشيطٰن ليحزن الذين ءامنوا
وليس بضارهم شيـٔا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
﴿١٠﴾ يٰأيها الذين ءامنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجٰلس
فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله
الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجٰت والله بما تعملون
خبير

﴿١١﴾ يأيها الذين ءامنوا إذا نجيتم الرسول فقدموا بين يدى
نجوىكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله
غفور رحيم ﴿١٢﴾ ءأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجوىكم صدقت
فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة
وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ﴿١٣﴾ ﴾

(المجادلة)



الفصل السادس

أدب النجوى [95]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله صاحب الفضل والجود، خزائن عطاءه وكرمه لكل موجود ممدودة بغير حدود، والصلاة والسلام على النبي الكريم الذي أوصله مولاه إلى أعلى مقامات القرب من حضرة الله، فضلاً من الله ومنّة، واصطفاءاً من الله ونعمة، وجعله ﷺ عين أعيان الموجودات، وسر النور الساري في جميع الكائنات، وصاحب المقام الأعظم، والسر الأبهى والأجلى لجميع الصالحين والصالحات في الدنيا ويوم الميقات؛ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلِّم.

هذه الآيات فيها سعادة الفرد والمجتمع لو وعيناها وفقهنا فحواها، وعملنا بالأدب الذي وجَّهنا إليه المولى ﷻ فيها!!

وجَّهنا الله ﷻ فيها إلى أول أمر وأهمه بالنسبة للمرء في دنياه، الذي يرغب الرفعة وعلو الذكر والشأن عند مولاه في الدنيا وفي أخراه، وهو أن يحاول المرء دائماً وأبداً أن يقيم نفسه في مقام المراقبة الدائمة لحضرة الله جل في علاه:

وأن يخاطب نفسه دائماً بقول ربه: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ وكلمة (تَرَ) أي تعلم، ألم تعلم علم اليقين أن الله ﷻ يحيط بك ظاهراً وباطناً، ويعلم ظاهرك ويعلم خفاياك، ويطلع على سرك وخاطرك ونجواك، ولكنه ﷻ من عزيز كرمه ومن عظيم ستره يستر عليك في دنياك لأنه يحبك، وقد يكرمك إذا لم تفضح نفسك في الدنيا بأن يستر عليك أيضاً في أخراك، كما أنبأ الصادق الأمين سيدنا محمد ﷺ.

---

95 المعادي 21 من شوال 1436 هـ 2015/8/6م

النجوى المنهيّ عنها

ونهى الله ﷻ في هذه الآية عن أمر إذا اتصف به المرء حدث بينه وبين من حوله شقاق أو إحن أو أحقاد أو كره أو ما شابه ذلك، لأن الله ﷻ حريص على سلامة المجتمعات الإيمانية، فنهى ﷺ كما وضّحت الآية إذا كنا في جماعة عن حديث السر بين رجل وآخر أوأكثر دون بقية الجماعة، وقال ﷺ في ذلك:

{ إِذَا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فَلا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ } [96]

وهذا يحدث كثيراً في مجتمعنا الآن:

يكون الناس جلوساً ويصطفي كل رجلٍ رجلاً بجواره ويتحدث، والحديث إذا كان على هذه الشاكلة ربما لا يثير ضجراً أو مللاً، لكنهم إذا كانوا صامتين ودخل رجل فجأة فالتفت أحدهما إلى الآخر وتهامسا فإنه فوراً يظن أن الكلام بشأنه لأنهم تكلموا عندما رأوه، أو عندما مر أمامهما!

فنهى رسول الله ﷺ عن النجوى، والنجوى هي المساررة، أي الكلام السري الذي بين اثنين أو أكثر، ولا يستمع إليه غيرهم ممن هو معهم في نفس المجلس.

﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ كأنه ﷻ هو الرابع لهم يسمع ما يدور بينهم ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ كأن الله ﷻ هو السادس معهم أي أنه يسمع كل ما يدور بينهم ﴿ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ ﴾ أي اثنين ﴿ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ أي أن الله ﷻ عندما يتناجى قوم فيما بينهم لا بد أن يعلموا علم اليقين أن الله ﷻ يطلع على خفاياهم وما يدور على ألسنتهم ويعلم مع ذلك ﷻ نواياهم في هذا الكلام وطواياهم وخفايا قلوبهم.

﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ :

فإذا أيقن الإنسان أن الله ﷻ يستمع إلى همسه وحديثه السري، وأنه ﷻ سيحاسبه بعد ذلك يوم يلقاه، فهل بعد ذلك تنازع النفس، وتجعل المرء يقع فيما نهى عنه حضرة الله جل في علاه، لا ينبغي أن يكون ذلك للمؤمنين أبداً.

96 صحيح مسلم وابن ماجة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ :

وهذا تأكيد بأن الله عليم بغيب السـماوات وعليم بغيب الأرض، وعليم بغيوب الكائنات، وعليم بغيوب القلوب، وعليم بخفايا الصـدور، وعليم بكل ما تسـتكنه العقول، وما يدور بالخواطر ويجول في الأفكار، لأنه ﷻ عليم بعلم ذاتي، يعلم كل شيء بعلم لا يدركه هو جلَّ وعلا.

أصـحاب رسـول الله ﷺ عندما سمعوا إلى هذه الآيات امتثلوا لها، وائتمروا بأمرها، وعملوا بما فيها!!

غير الـذين لا يوفقهم الله من اليهود والمنافقين الـذي يسـاكنونهم المدينة، وهؤلاء وهؤلاء شـيمتهم (سمعنا وعصـينا) لأن هذه سمة المنافقين واليهود لعنة الله عليهم أجمعين، لكن المؤمنين شيمتهم ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ومع ذلك يقولون:

﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (285البقرة).

فكان رسـول الله ﷺ يُرسـل أصـحابه إلى السـرايا الحربية – العدد المحدود – والغزوات، فيمر المؤمنون الـذين لم يـذهبوا وهم بالمدينـة على جماعـة اليهود، او جماعـة المنافقين، فإذا مروا عليهم تسـارروا فيما بينهم، فيظن المؤمنون أن إخوانهم المجاهدين في سـبيل الله حدث لهم شـيء، أو أنهم قتلوا، أو أنهم هُزموا، أو أنهم حدث لهم أمر غير مقبول، فشـكوا ذلك إلى الرسـول ﷺ، فنهى النبي ﷺ اليهود بحكم سـكناهم معهم والمنافقين عن مثل هذه الأفعال، عن التناجي والمسـاررة عندما يمر عليهم نفر من المسـلمين، ولكنهم لأن الله صـنع نفوسـهم من طينة الخبال، وجعل موئلهم في الدار الآخرة إلى النار وبئس القرار كذَّبوا ولم يؤمنوا به ولم يتبعوا وصاياه!!!

فقال الله ﷻ في شـأنهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ والشـيخ الشـعراوي رحمة الله عليه كان له تأويل لطيف في هذا الباب، فقد أجمع المفسـرون أن كلمة (ألم تر) أي ألم تعلم، لكنه قال: كلمة (تَرَ) بمعناها الظاهر، أي ترى بعين البصـيرة، واسـتشـهد بقول الله: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ (1الفيل) أنـه رآهم رأي العين، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ (45الفرقان) فكـان هـذا تأويـل لطيف منـه، وكـان من المُلهمين رحمـة الله تبارك وتعالى عليه.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ﴾ وهم اليهود والمنافقين.

﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ :

لو كانت النجوى بخير أو في خير فلا مانع، فلم يمنع الله ﷻ النجوى في الخير، فالآيات التي نتحدث فيها الآن تتحدث في النجوى التي حرَّمها الله ﷻ، ومنعها رسول الله ﷺ، وسيأتي بيان الله في النجوى التي أباحها لنا الله ولم يحرمها علينا الرسول ﷺ

فالنجوى التي حرَّمها الله ونهى عنها رسول الله هى:

التي تسبب ضرراً ظاهراً أو باطناً للآخرين من المسلمين والمؤمنين.

والنجوى التي حثنا عليها الله وأمرنا بها رسول الله:

التي فيها مصلحة ومنفعة للمؤمنين أو للمسلمين أجمعين، كأن نرى إنساناً بيننا، نشعر أنه في حاجة إلى المعاونة، ولا نريد أن نجرح مشاعره، فنستتسر فيما بيننا ونحن طائفة لنعاون بعضنا بعضاً ونعينه على هذا الأمر الذي هو فيه، فهذه نجوى أمرنا بها الله ورسوله ﷺ، وكاجتماع القادة في الحرب لوضع خطة حربية ينبغي أن تكون سرية حتى لا يطلع عليها الأعداء، وهكذا التناجي في مثل هذه الأمور أباحه الله ﷻ.

لكن النجوى التي تسبب ضرراً ظاهراً أو باطناً، نفسياً أو معنوياً لعباد الله:

هي التي يختص بها المنافقون واليهود نهى عنها الله وقال فيها: ﴿ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾ وصفها بأنها إثم لأنها وزر وقعوا فيه لأنهم خالفوا أمر الله، ووصفها بأنها عدوان لأنها اعتداء على حرمة أناس آخرين يتحدثون في شأنهم، ووصفها بأنها معصية لأنهم لم ينتهوا عن النهي الذي نهاهم عنه رسول الله ﷺ.

وهناك وقفٌ لطيف يقول فيه بعض السادة القراء:

﴿ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ ﴾ كأنه جعلها معصية عامة، فهي أيضاً معصية، فيجوز الوقف عند ﴿ وَمَعْصِيَتِ ﴾، ويجوز قراءة الآية كما هي ﴿ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾.

تحية اليهود والمنافقين

ثم بيّن الله ﷻ صـــفة أخرى من صـــفات هؤلاء القوم؛ اليهود والمنافقين تبين أنهم يبارزون بالعـداوة المســـلمين والمؤمـنين وهـذا الـنبي الـكريم الـذي اصـــطفاه ربـه وسمـاه ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (128التوبة):

فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ :

كان المنافقون إذا جاءوا إلى حضـرة النبي ﷺ لا يحيونه بالســلام الذي نزل به الله، ويحيونه بتحية الجاهلية؛ فيقولون نعمت صباحاً أو نعمت مساءاً مثلما أخذنا نحن الآن من أهل الغرب مساء الخير، ومســاء النور، فكانوا في الجاهلية بقولون نعمت صــباحاً ونعمت مســاءاً، أي صــباحك أو مساءك ناعم، أحياناً كانوا يختصرونها فيقولون عمت صباحاً أو عمت مساءاً.

فكـانوا يحيون النبي بهـذه التحيـة، مع أنهم يعلمون أن تحيـة الإســلام الســلام: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ (44الأحزاب)!

لكن ليدلوا على عفن قلوبهم وعلى نتن نفوسهم وعلى عدم توفيق الله ﷻ لهم، فإن الإنسان يظهر من فلتات اللسان، ولذلك قال له الرحمن ﷻ: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ (30محمد) :

لا يســـتطيع أن يكتم ما بداخله، فيخرج منه أي كلمة لتبين طبيعته ومعدنه الذي جعله الله ﷻ عليه.

واليهود كانوا أذكى من المنافقين، كانوا يريدون أن يحيوه بتحية تشـــابه تحية الإســـلام في ظاهرها، وهي ســـبٌّ ودعاءٌ عليه في باطنها، لأنهم أهل حيلة ومكر ودهاء، فكانوا يقولون: الســـام عليكم، والسام أي الموت، وكان النبي ﷺ أفطن الفطناء وأذكى الأذكياء، فكان يقول "عليكم".

تحية المؤمنين

نحن في تحية الإسلام :

عندما يقول المرء لأخيه (السلام عليكم) بلسان الجماعة لأنك تحييه وتحيي من معه من الحفظة الكرام، وينبغي أن يرد عليه ويقول لتكون التحية إسلامية (وعليك السلام ورحمة الله وبركاته) بالواو.

لكن إذا قال (عليك السلام) فقد رد السلام الذي أعطيته له عليك، وليس له نصيب، لكن الواو تعني المشاركة، أي نحن الإثنين نشترك في السلام.

وهذه الأخطاء معظم المجتمع يقع فيها، ولا يراعيها كثير من المؤمنين والمسلمين، فإذا سبقتها بالواو فقد أشركته معك في السلام.

والسلام يعني الأمان من الله في الدنيا؛ من غضب الله، ومن عقاب الله، ومن وباء أنزله الله، ومن سخط يُرسله الله، وفي الآخرة من عذاب الله، ومن مواقف القيامة وخزيها إن شاء الله رب العالمين.

فلا بد أن ترد وتقول (وعليك السلام) بالواو، وقد تكون حييته بمثلها.

وإذا قلت (وعليك السلام ورحمة الله) فقد حييته بخير منها، وإذا زدت (وبركاته) فهذا أفضل منها، وهذا هو الأفضل بالنسبة للمؤمنين أجمعين.

وإذا أردت أن أقول له أهلاً أو صباح الخير أو غير ذلك فبعد السلام.

وهذا الأمر للغريب أو للقريب أو للحبيب أو لأهل البيت:

- عندما يدخل الإنسان بيته يقول (السلام عليكم) إن كان لزوجته أو ابنته أو ابنه أو من في المنزل.
- وإذا دخل المسجد يقول (السلام عليكم).

-

- وإذالم يجد احداً في المســـجد أو المنزل يقول (الســـلام من الله عليَّ وعلى عباد الله الصـــالحين) لأن كل مكان فيه عباد لله صـــالحين إن كان من الملائكة أو من الجن أو غيرهم: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ﴾ (44الأحزاب).

فكان النبي ﷺ عندما يقول له اليهود (السام عليكم) يقول (عليكم) ولا يأتي بالواو، ولذلك سمعتهم ذات مرة السيدة عائشة ففطنت فقالت:

{ دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُـــولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّـــامُ عَلَيْكَ، فَفَهِمْتُهَا، فَقُلْتُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَهْلا يَا عَائِشَـةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ قُلْتُ: عَلَيْكُمْ }[97]

ردَّها النبي ﷺ إلى الرفق .... !!!

حتى يُعَلِّم المؤمنون أجمعين إلى يوم الدين أن المؤمن لا يســـتثار لمثل هذه الأمور، وينبغي أن يأخذها بالرفق والهوادة واللين، لأن هذا شأن المؤمنين أجمعين في كل وقت وحين.

---

97 سنن النسائي

المؤمن خُلقه الحلم

الإمام علي ﷺ وكرَّم الله وجهه وصل إلى مقام في الحلم لا يستثيره أحد، لأنه كان يتعامل مع الله:

حتى أنه عندما كان في إحدى الغزوات وبينه مبارزة ومنازلة مع أحد الكفار، ورَفَعه بعد أن كُسرت السيوف وماتت الخيول تحتهما وألقاه لمس أكتاف وركب فوقه وأخرج خنجره ليقتله، فبصق الرجل في وجهه ليستثيره فقام وتركه، فعجب الرجل وقال: لِمَ تركتني بعد أن تمكنت مني؟ قال: كنت أحاربك لله، فلما بصقت في وجهي خفت أن أقتلك انتقاماً لنفسي، وليس طلباً لمرضاة الله ﷻ، قال: وهل تراقبون الله في هذه المواقف؟ قال: وأدقَّ منها.

وأراد قوم أن يستثيروه يوماً فاستأجروا رجلاً من السفهاء مشى خلفه وأخذ يقذفه بأقبح الألفاظ وأشنع الكلمات، وهو لا يلتفت إليه فلما وصل إلى الشارع الذي فيه منزله وقف وقال: يا هذا إن كان بقي عندك شيء فهاته، حتى لا يسمعك أحد أولادي فيؤذيك !!!!

وكان هؤلاء الذين يريدون أن يمتحنوه يتابعوه، فتعجبوا، فقالوا له:

لِمَ لم تغضب يا إمام؟ فقال:

يخاطبني السفيه بكل قبح ... فأكره أن أكون له مجيباً
يزيد سفاهة وأزيد حلماً ... كعود زاده الإحراق طيباً

هؤلاء القوم كانوا يذهبون إلى الصالحين وهناك قصص لا تعد ولا تحد في هذا المنوال لتقيسوا أحوالكم وتعرفوا شئونكم.

الإمام الشافعي ﷺ :

ذهب إلى خياط ليخيط عنده ثوباً، فذهب قوم إلى هذا الخياط ودفعوا له مبلغاً كبيراً، وطلبوا منه أن يجعل إحدى كميه وهو اليمين ضيقاً، واليسار واسعاً!!!

وانتظروا اليوم الذي يذهب فيه للخياط ليقيس ثوبه، والإمام الشافعي كغيره من الصالحين ينظرون الأمور كلها من الله، لأنهم يعرفون أن مسبب الأسباب هو الله، وأن الفعال لما يريد بواسطة الأسباب وبغيرها هو الله جل في علاه: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (30الإنسان).

فعندما لبس ثوبه قال: أحسنت كأنك كنت تعلم ما في نفسي!!

قال: وما الذي في نفسك يا إمام؟ قال: عندما كنت أمسك القلم لأكتب باليمين كان كُمِّي الواسع يضايقني، فالآن صار ضيقاً لا يضايقني، وكنت عندما أحمل الكتاب بيدي وأعرق، يتأثر بالعرق فيتغير فالآن اضعه وأحمله فى الطريق في كمي هذا الواسع فلا يتأثر بالعرق!!

هذه أحوال الصالحين رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين.

فهؤلاء القوم المنافقون واليهود والظالمون، ومع هذا يأمر النبي ﷺ زوجته التقية النقية وسائر المسلمين أن يكونوا رفقاء في كل أمورهم حتى ولو بأعداء هذا الدين، وبمن يريدون أن يسببوا لهم أذى أو ضيقاً أو سفاهة لأن الله قال له ولنا:

﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (199الأعراف).

ولكن زاد هؤلاء في سفههم وقالوا في أنفسهم ولمن حولهم:

لو كان هذا رسول لعذَّبنا الله لعدم إطاعته في النجوى، وبعدم إطاعته في السلام ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ ؟

نفس الأمر لمن يختبرون الأولياء والصالحين في كل زمان ومكان:

يؤذونهم ويقولون لو كانوا أولياء يُظهرون لنا كرامة، أو يُظهرون لنا شيئاً من الأذى، يحدث هذا في كل زمان ومكان!!!!

وهي نفس حجج اليهود والمنافقين!

فمن يقع في ذلك فقد وقع في هؤلاء وأصبح منهم، حاشا لله ﷻ أن يكون أحد من إخواننا منهم أجمعين.

المناجاة المباحة

ثم قال الله ﷻ لهم: ﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ :

وحســبهم أي يكفيهم، ماذا يريدون غير جهنم؟ ويصــلونها أي يدخلونها ويصــطلون بنارها، وبئس المصير أي دخول جهنم والعياذ بالله ﷻ.

ثم يوجِّه الله ﷻ المؤمنين إلى المناجاة التي يحبها الله ﷻ ويحث عليها رســـول الله ﷺ فيقول تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾

إياك أن تكون المساررة بينك وبين أخيك فيها غمز او لمز أو غيبة أو نميمة أو سب أو شتم أو لعن لأحد من إخوانك المســـلمين، لأن الله ﷻ يغار على المســـلمين، ويكفي قول الله ﷻ في الحديث القدسي:

{ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ } [98]

والمؤمنون كلهم أولياء لله ﷻ.

﴿ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾ :

ونحن شــــرحنا معاني هذه الآية وقلنا أن الإثم هو الذنب والوزر، والعدوان أي الاعتداء على حرمة الآخرين، ومعصيت الرسول أي مخالفة الأوامر والتشريعات التي جاء بها الرسول الكريم ﷺ.

بِمَ نتناجى يا رب؟

قال عز شأنه: ﴿ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ :

- التناجي بعمل فيه بر، فيه خير.

98 صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ

-

- نريد أن ندير مشـــروعاً خيرياً ومعنا في المجلس جماعة من الفقراء قد يقعون في الحرج إذا كان الحديث أمامهم لأنهم لا يســتطيعون المســاهمة في هذا العمل، فلا مانع من هذه النجوى على أن لا يشعرون بأن هذه النجوى تمسهم أو تصيبهم بحزن أو أذى.
- وكما قلت: كل ما يمس أمن الدولة، أو الأمور الحربية، أو الأمور التي لا ينبغي أن يطلع عليها الصــغار؛ أمور تخص الكبار، أو تخص الأخيار والأطهار، كل هذه الأمور حثنا عليها الله، ولم يحرمها علينا:

﴿ وتنـجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى إليه تحشرون ۝ ﴾ :

حتى نعرف ونراقب أننا سنُحشر يوم القيامة إلى الله، ويحاسبنا على كل قول قلناه، أو فعل أو عمل عملناه سبحانه عز في علاه.

﴿ إنما النجوى من الشيطن ﴾ :

كلام السـر في الأصـل إيحاء وإيعاذ من الشـيطان إذا كان في الشـر والإثم والعدوان ﴿ ليحزن الذين ءامنوا ﴾ إذا تناجوا لأنهم يتألمون بعد النجوى لما حدث.

أو في القراءة الأخرى: ﴿ لِيُحْزِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ :

الذين يرون من يتناجون فيحزنون لأنهم يظنون أنهم يتناجون في شـأنهم، فالآية عبَّرت عن الاثنين معاً، عن الفاعل والمفعول.

ثم يُطَمئن الله ﷻ المؤمنين بأن ما يفعله المنافقون واليهود من النجوى لا يضر المؤمنين شيئاً: ﴿ وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله ﴾ :

تأكدوا واعلموا علم اليقين أنه لن يقع ضرر عليكم أبداً من مسـاررة المنافقين واليهود لأنكم تتوكلون على الله، ومن توكل على الله كفاه:

﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ۝ ﴾.

آداب المجالس

- إذاً هناك آيات تتحدث عن المناجاة التي نهى عنها الله.
- وهناك آيات تتحدث عن المناجاة التي حَضَّ وحثَّ عليها الله.
- وآيات تختم بالمناجاة وكيفيتها مع رسول الله ﷺ.
- ويتخلل ذلك ولا غِنى عنه – وهذا دليل على فصـــاحة القرآن وقوة الحجة والبيان – آداب المجالس التي لا غنى للناس عنها أبداً.

والمجالس يُقصد بها:

مجالس العلم، مجالس الذكر، مجالس الصلح، مجالس الخير، مجالس قراءة القرآن، مجالس البر، أو مجالس النبي ومجالس الصالحين والعلماء العاملين.

والآية فيها قراءتان:

- قراءة خاصـــة يقول فيها الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّـــحُوا فِي الْمَجلسِ ﴾ وهذه قراءة إجماع القراء، والمجلس يقصد به مجلس رسـول الله ﷺ أو ورثته من العلماء العاملين والصالحين.
- وقراءة حفص عن عاصـــم والتي عليها أهل مصـــر: ﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ ﴾ كل المجالس التي أشـــرنا إليها، وتفســـحو أي وســـعوا ﴿ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾:

المؤمن طالبه الله ﷻ بأن يُوسع لأخيه :

- لما لهذا الخُلُق الكريم من مكانة عند الله لأنه يسع إخوانه المؤمنين.
- ولما في هذا الخُلُق الكريم من إكســـاب المودة والطيبة بينه وبين إخوانه المؤمنين، أخوك الذي يُفسح لك لا بد أنك تُضمر له محبة ومودة.

ولذلك رُوي أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كان جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ:

{ وَقَدْ أَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ، إِذْ أَقْبَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فَوَقَفَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ نَظَرَ مَجْلِسًا يُشْبِهُهُ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، أَيُّهُمْ يُوَسِّعُ لَهُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَزَحْزَحَ لَهُ عَنْ مَجْلِسِهِ، وَقَالَ: هَهُنَا يَا أَبَا الْحَسَنِ، فَجَلَسَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَرَأَيْتُ السُّرُورَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لأَهْلِ الْفَضْلِ ذَوُو الْفَضْلِ }[99]

الإسلام دين الأدب العظيم والذوق الرفيع في كل الأمور، ومن أدب المجالس أن المؤمن يُوقر الكبير، ويعرف للعالم حقه، قال ﷺ:

{ لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ }[100]

- فإذا دخل عالِمٍ في المجلس ينبغي على أهل المجلس أن يسعوه ويُجلسوه في صدر المجلس.
- وإذا دخل من هو أكبر منه سناً ينبغي أن يصنع معه كذلك لأنه هذه هي القيم التي ربانا عليها الإسلام، وعلَّمنا إياها نبي الإسلام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

وكان ﷺ ذات يوم جالساً في الصُفَّة في يوم جمعة:

والصُفَّة هو المكان الوحيد الذي كان له عرش في مسجد حضرة النبي ﷺ، وباقي المسجد ليس له سقف، ومكان الصُفَّة يقع خلف روضة النبي الآن.

وكان أهل الصُفَّة حوالي تسعين رجلاً تفرغوا لله، لا زوجة ولا ولد ولا عمل، يحفون برسول الله يخدمونه ويصحبونه ويتلقون القرآن من حضرته، والعلم من مجالسه، وهم الذين نشروا العلم والقرآن في العالم كله، فهم أول مدرسة لقنها رسول الله ﷺ، وهم الذين قال الله له في شأنهم:

﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ (28الكهف)

99 مسند الشهاب ومعجم ابن الأعرابي عن أنس ﷺ
100 مسند أحمد والطبراني عن عبادة بن الصامت ﷺ

وكان النبي ﷺ يتكفل بهم؛ بإطعامهم وملابسهم وكل حاجاتهم لأنهم تفرغوا لله ولرسوله ﷺ.

فكان النبي ﷺ جالسـاً في هذه الصُـفَّة في يوم جمعة، وحوله أصـحابه، ودخل نفر من أهل بدر، وأهل بدر كان لهم وجاهة خاصة في الإسلام، لأن النبي ﷺ قال فيهم:

{ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ } [101]

فألقوا السـلام على حضـرة النبي ﷺ، ثم ألقوا السـلام على الحضـور، ووقفوا ينتظرون أن يفسحوا لهم فلم يُفسحوا !!!

لأن كل رجل منهم لا يريد أن يتنازل عن موضـعه في القرب من رسـول الله، وليس من أجل شيء آخر.

فقال النبي ﷺ: قم يا فلان، قم يا فلان، قم يا فلان، وأقام أناساً شباباً من المجلس وأجلس أهل بدر.

فلما قام هؤلاء وجلس أهل بدر، وبعد انتهاء المجلس؛ أهل النفاق كالعادة يتلمسـون في البرءاء العيب، ويريدون أن يجدوا أي شـيء يكيدون به حضـرة النبي ﷺ، فقالوا لهم: كيف يقيمكم من المجلس وأنتم لا تريدون أن تبعدوا عنه لحبكم له، ويُجلس غيركم، كيف يكون هذا نبي ولا يعدل في هذه القسمة؟!

انظر إلى حجج المنافقين قاتلهم الله في كل وقت وحين، فأنزل الله هذه الآية كتماً لأنفاسـهم وتوضيحاً لأشباههم بأن هؤلاء يحادون الله ورسوله.

101 البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

فأمر الله ﷻ بذاته المؤمنين:

﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ :

- يفسح لكم في العلم الإلهي، والنور الرباني، ومقامات القرب من حضرته، ويجعلكم دائماً على أرائك قربه ومودته.
-
- ويفسح لكم في المقامات العالية في جنته.
- ويفســـح لكم في الأرائك التي تواجهون بها النظر إلى جمال طلعته، مادمت تؤثر بفاني يعطيك مكانه شيء باق عنده ﷻ.

﴿ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا ﴾:

أي قوموا فقوموا!

ولا يكون عندك غضاضة لأن هذا أمر أمره الله، وبيَّنه في فعل رسول الله.

واستشف العلماء من هذا أنه ينبغي على الجالسين أن يراعوا القادمين،..... فقد رُوي:

{ أَنَّ أُنَاسـًا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَـعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَأَرْسَـلَ إِلَيْهِ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قُومُوا إِلَى خَيْرِكُمْ أَوْ سَيِّدِكُمْ }[102]

أمرهم أن يقوموا له ليتلقوه، مع أنه كان يقول لهم:

{ لا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الأَعَاجِمُ، يُعَظِّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا }[103]

102 البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ

103 سنن أبي داود ومسند أحمد عن أبي إمامة ﷺ

□

والحديث لمن وقف عند الحروف غاب عنه معاني ما يقصـــده الحبيب الأعظم ﷺ، فإن الأعاجم يقومون لبعضهم قيام خوف ورهبة، لكن إذا كان القيام عن حب وعن هيام وعن وجد وعن توقير وعن تعظيم فلا بأس به، وهو كما قال القائل:

قـيـامـي لـلـحـبـيـب عـلـيَّ فـرض   وتـرك الـفـرض مـا هـو مسـتـقـيـم
عـجـبـت لـمـن لـه عـقـل وفـهـم   يـرى هـذا الـجـمـال ولا يـقـوم

ومن هنا أوجب العلماء والصالحين القيام أو استحبوه:

فمنهم من أوجبه ومنهم من استحبه، لمن هو أكبر منا سناً، أو لمن هو أكبر منا علماً، أو لمن هو أكبر منا شأناً في الحياة الدنيا.

وقد قال بعض العلماء:

إن النبي ﷺ لم يأمر بالقيام لسعد إلا بعد أن أمَّره أن يحكم بينه وبين اليهود، فكان هذا أمير، ولذلك أوجب القيام للأمير.

وهذه حجة وجيهة استنبطها العلماء في كلام سيد الرسل والأنبياء ﷺ.

منزلة العلم والعلماء

أما العلماء فقد قال فيهم الله ﷻ:

﴿ يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجت ﴾

وإذا كان الله يرفعهم هل يجب علينا أن نضعهم ونبخسهم حقهم ونجلسهم دون رتبتهم؟! أعلَمنا الله ﷻ بهذه الآية أن أعلى رتبة عند الله رتبة العلماء، وقد قال ﷺ في توضيح مرتبتهم:

{ يُوزَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ مَعَ دَمِ الشُّهَدَاءِ، فَيَرْجَحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دَمِ الشُّهَدَاءِ }[104]

والمداد أي الحبر، وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن: ((وحيثما وقع العلم في كتاب الله ﷻ، وكلام رسول الله ﷺ فإنما المراد به النافع، المخمد للهوى، القامع للنفس، الذي تكتنفه الخشية، وتكون معه الإنابة، قال الله تعالى: ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلمؤا ﴾ (28فاطر) فلم يجعل علم من لم يخش من العلماء علماً، فشاهد العلم الذي هو مطلوب الله الخشية، وشاهد الخشية: موافقة الأمر، وأما علم من يكون معه الرغبة في الدنيا، والتملق لأربابها، وصرف الهمة لاكتسابها، والجمع والادخار، والمباهاة والاستكثار، وطول الأمل ونسيان الآخرة، فما أبعد مَن هذا وصفه من أن يكون من ورثة الأنبياء عليهم السلام.

عن ابن عباس رضي الله عنهما:

{ خُيِّرَ سُلَيْمَانُ عليه السلام بَيْنَ الْمَالِ وَالْمُلْكِ وَالْعِلْمِ، فَاخْتَارَ الْعِلْمَ، فَأُعْطِيَ الْمُلْكَ وَالْمَالَ لاخْتِيَارِهِ الْعِلْمَ }[105]

---

104 تاريخ جرجان للسهمي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه
105 الديلمي وابن عساكر

وقال ﷺ:

{ يا إبراهيم إني عليم أحب كل عليم } [106] وقال ﷺ أيضاً: □

{ فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ } □ [107]

{ عبادة العالم يوماً واحدا تعدل عبادة العابد أربعين سنة } □ [108]

{ يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاثَةٌ الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ } □ [109]

{ مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الإِسْلامَ، فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ } [110]

{ يقول الله للعلماء يوم القيامة : اصعدوا منابركم واشفعوا لمن شئتم، فإني لم أترك حكمتي في قلوبكم وأنا أريد أن أعذبكم }. [111]

ويقول الإمام علي ﷺ وكرَّم الله وجهه:

مـا الفضـــل إلا لأهـل العلـم إنـهم	على الهُـدى لمن اســتهـدى أدلاء
فـفـز بـعـلـم تـعـش حـيـاً بــه أبـداً	فـالنــاس موتى وأهـل العلم أحيــاء

إذاً أمرنا الله ﷻ أن نُكرِّم العلماء ونُكرِّم الصالحين ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ ﴾ الذين وصلوا إلى أعلى درجات الإيمان والتقى والورع والزهد وتقوى الله جل في علاه، فلا بد أن نحفظ لهم ذلك ونُجلسهم في المكان الذي يليق بهم.

وإذا رأينا داخلاً وليس له مكان فاستنبط العلماء أنه ليس مانع من أن نقيم بعض الحاضرين لمن هو داخل وله هذه المنازل ليجلس مكانه، ولا ينبغي عليه أن يتغير قلبه ولا يكون هناك شيء في نفسه، لأن هذا هو الوضع الذي طلبه منا الله، وأمرنا به رسول الله ﷺ، فهذه آداب المجالس.

---

106 ابن عبد البر في العلم
107 سنن أبي داود والترمذي عن أبي الدرداء ﷺ
108 أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة
109 سنن ابن ماجة عن عثمان بن عفان ﷺ
110 سنن الدارمي
111 عن ابن عباس: الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (ابن شاهين)

آداب المناجاة مع النبي

ثم بيَّن الله ﷻ آداب المناجاة مع حضرة النبي ﷺ:

وهذه الآية يوضح سر نزولها سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وبعض أصحاب رسول الله ﷺ الآخرين، فيقولون:

كثرت الأسئلة على رسول الله ﷺ وزادت عن الحد، فأراد الله ﷻ أن يُخفف عن حبيبه فقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ :

الذي يريد أن يكلم الرسول في مسألة بينه وبينه فليُقدم صدقة:

- فأما أهل الدنيا فقد قلُّوا.
- وأما أهل الآخرة فقد استدلوا بذلك على مكانة رسول الله عند الله فلم يسألوه إلا المسائل الضرورية التي لا يجدون لها إجابة عند أصحابة رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين.
- علموا أن الله ﷻ يريد أن يخفف عن حبيبه، فكانوا يسألون الأصحاب، فإذا لم يجدوا عند الأصحاب سألوا النبي ﷺ.

وعن بعضهم قال:

استأثر الأغنياء بمجلس رسول الله ﷺ ويريدون أن يمنعوا الفقراء، فأدبهم الله ﷻ بهذه الصدقة، فكانت هذه الصدقة بمثابة قاصمة الظهر بالنسبة للأغنياء البخلاء فتفسحوا ووسعوا المكان للفقراء ليأخذوا بنصيبهم من رسول الله ﷺ.

وقال الله ﷻ في شأن هذه الصدقة ولم يحددها:

﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقول الإمام علي ﷺ:

{ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: مَا تَرَى دِينَارًا؟ قُلْتُ: لا يُطِيقُونَهُ، قَالَ: فَنِصْفُ دِينَارٍ؟ قُلْتُ: لا يُطِيقُونَهُ، قَالَ: فَكَمْ؟ قُلْتُ: شَعِيرَةٌ، قَالَ: إِنَّكَ لَزَهِيدٌ، قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ﴾ الآيَةَ، قَالَ: فَبِي خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ } [112]

يقول الإمام علي ﷺ:

لم يعمل بهذه الآية أحد غيري!!!

كان عندي دينار فاشتريت به عشرة دراهم، وكلما كنت أذهب إلى رسول الله ﷺ كنت أتصدق بدرهم، ثم نُسخت هذه الآية بعد عشرة أيام وأنزل الله تعالى: ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ﴾.

هذه الصدقة جعلها الله ﷻ للنبي ﷺ في الحقيقة إعانة للدعوة الإلهية لتوليته بأمر أهل الصُفَّة، لأنه ﷺ هو الذي كان يتولاهم بإطعامهم وتزويجهم وشراء سيوفهم وكتبهم، وكل حوائجهم كان يوفرها لهم رسول الله ﷺ، فكانت هذه الصدقة إعانة من الأغنياء لسيدنا رسول الله ﷺ لكفالة هؤلاء الفقراء رغبة فيما عند الله ﷻ.

وهذا هو النهج الذي اتخذه العلماء العالمين، والصالحين بعد ذلك إلى يوم الدين.

كانت حضرات العلماء ومجالس الصالحين مجالس جامعة يُقيم فيها الطلاب إقامة دائمة يأكلون ويشربون ويتعلمون ويحصلون على ما يريدون من القراطيس ومن الأقلام ومن الكتب وغير ذلك.

مَن الذي يقوم بذلك؟

112 جامع الترمذي وابن حبان

الذين اجتباهم الله واصـــطفاهم الله ويريدون أن يعينون هؤلاء على إبلاغ دعوة الله، وعلى تربية هؤلاء على تربية أهل الصُفَّة على ما كان عليه سيدنا رسول الله ﷺ.

حتى ورد أن الشـيخ حبيب العجمي ﷺ وأرضـاه، وكان قطب زمانه، وجاء من بلاد العجم؛ من إيران:

لما سكن في القاهرة توافد عليه الناس بكثرة كاثرة فشغلوه وعطلوه، فأراد أن يقللهم، فقال: من جاءنا فليأت بصـــدقة للفقراء وإلا لا يأتنا، فتبين من هذا الصـــادق من المُدَّعي الكاذب الذي جاء لغاية أو جاء لغرض أو جاء لعرض!!

لأن الصـادق لا يريد إلا مصـاحبة الصـادقين، ويريد أن يشـاركهم في كل أمر ليفوز بقول رب العالمين:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ (119التوبة).

ثم قال الله تعالى:

﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ﴾

أي رأيتم انفســـكم لا تســـتطيعون أن تُقدموا الصـــدقات لضـــيق ذات اليد، أو لحاجة في نفوسكم!

﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾:

عليكم بهذا المنهج الإلهي القرآني، الذي لا يستطيع الإنفاق يكون منهجه:

﴿ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

عليه أن يقيم الصلاة!

وإقامة الصلاة:

أي أدائها بحقها ظاهراً وباطناً على ما قال فيه ﷺ:

{ صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي } [113]

113 البخاري ومسلم عن مالك بن الحويرث ﷺ

□

والزكاة أي الطهرة.

وقد قال ﷺ:

{ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْجَسَدِ الصَّوْمُ } [114]

وفي رواية أخرى:

{ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةً وَزَكَاةُ الدَّارِ بَيْتُ الضِّيَافَةِ }[115]

- زكاة الجسد الصوم يوماً أو بعض يوم لله!
- وزكاة البيت أن يكون هناك ضـيوفٌ تدخل البيت لله، يأكلون فيه طعاماً ويشـربون فيه شراباً: ﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ ﴾ (87يونس).
- وزكاة العلم نشره لوجه الله.
- وزكاة الشهرة أن يخدم بها الفقراء الذين لا جاه لهم.
- وزكاة الوجاهة أن يخدم بها الذين لا موئل لهم.

كل شيء له زكاة يؤديها الإنسان لله ﷻ.

والإنسان في أي عمل في هذه الحياة زكاته تكون من هذا العمل لوجه الله!

لا بد أن يجعل من هذا العمل – حتى ولو كان عملاً يربح منه أو يكسـب منه – شـيئاً لله .....

فما المانع إذا كان طبيباً أن يجعل عددا من الكشوفات لوجه الله!

أو إذا كان تاجراً أن يجعل للفقراء سهماً في البيع والشراء لله.

---

114 سنن ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه

115 الجامع لأخلاق الراوي وتاريخ جرجان للسهمي عن أنس رضي الله عنه

والأهم من هذا وذاك:

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾

طاعة الله: ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (80النساء) :

ويعلم علم اليقين أن الله مطلع علينا ويرى ما نعمله وما نقوله في كل وقت وحين ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾.

نسأل الله ﷻ أن ينفعنا بما علَّمنا ...

وأن يُعلِّمنا ما ينفعنا ....

وأن يرزقنا الأدب الكريم مع نبينا....

وأن يرزقنا الأدب الكريم مع أصحاب نبينا ....

وأن يرزقنا الأدب الكريم مع أزواج نبينا ....

وأن يرزقنا الأدب الكريم مع آل بيت نبينا ....

وأن يرزقنا الأدب مع العلماء العاملين، والصالحين أجمعين ....

والمسلمين والمؤمنين، وخلق الله أجمعين ....

ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آداب زيارة النبي ﷺ

الإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ

استحضار الحضرة المحمدية

الاغتسال والتطيب

الاستئذان للزيارة

أدب الإمام مالك مع النبي ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنَّ الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ (56الأحزاب).

﴿ يا أيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلَّآ أن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾

(53الأحزاب).

﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴾ (64النساء)

﴿ يا أيها الذين ءامنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾

(2الحجرات)

﴿ إنَّ الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ (3الحجرات).

الخاتمة

آداب زيارة النبي ﷺ [116]

أكرم الله ﷻ حبيبه ﷺ فجعل له حرماً خاصــاً به، ولو دفن في مكة لكانت زيارته تبعاً لزيارة بيت الله الحرام، ولما دفن في المدينة المنورة أصبح ولا بد وأن نسافر مخصوصاً لزيارة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام.

الساده العلماء الأجلاء استنبطوا آداب زيارته ﷺ مما ذكر في كتاب الله عن رسول الله، ومما رأوه من السلف الصالح والصحابة والتابعين والعلماء العاملين.

الإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ

فإذا توجه الإنســـان لزيارة رســـول الله ﷺ في المدينة المكرمة المنورة يبدأ من أول الطريق ويشـــتغل بالصـــلاة على الحبيب المحبوب ﷺ، وتلك عبادته منذ أن يتوجه إلى المدينة، وطالما هو موجود بها سواء كان ماشياً أو نائماً، أو قاعداً، أو ذاهباً أو آتياً، فهو يصلِّي دوماً على رسول الله عملاً بقول الله ﷻ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (56الأحزاب).

ويعلم علم اليقين أن النبي ﷺ أغناه الله من فضله ومن جوده عن صلاة كل المصلين عليه، لأن الله يصلي عليه، وصلاة واحدة من الله عليه تغنيه عن الدنيا والآخرة، والله ﷻ لم يقل: (إن الله وملائكته صلوا عليه) وإنما قال: (يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)، أي أنه: إلى تلك اللحظة وما بعدها يديم الله الصلاة على النبي ﷺ.

---

116 درس بنجع الطوايع – إسنا 5 من ربيع الآخر 1436هـ 2015/1/26م

وصلاة الله ﷻ على الحبيب ﷺ ما هيئتها؟ وما كيفيتها؟

تخبط كثير من المفســـرين والمؤلفين في هذا الباب – مع أن الأمر واضـــح – فنحن نقول: الصلاة صلة بين العبد ومولاه، فصلاة الله على حبيبه وصطفاه صلاة واصلة له من الله، فهي أنوار ذاتية، وعلوم إلهية، وكشـوفات ربانية، ومكاشـفات قدسـية، فكلها فتوحات إلهية تطرأ على حضـرة النبي ﷺ على الدوام، ولذلك عندما ناقش بعض الصالحين قوله ﷺ:

{ إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ } [117]

يقول سيدي أبي الحسن الشاذلى ؓ: احترت في قوله ﷺ (لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي)! ما الغين الذي سيأتي لرسول الله؟! يقول: فإذا برسول الله يأتيني في المنام ويقول لي: **(غين الأنوار لا غين الأغيار يا مبارك).**

بمعنى: أن حضـرة النبي كل يوم يرتقي بما يصـله من مولاه، فكلما ارتقى نظر إلى المقام الذي كان فيه فيســتغفر الله من ذلك المقام، لأنه وجد مقاماً أبهى وأرقى، وأعلى وأغلى، خصَّـه به الملك العلام، فلمْ يســـتغفر الله من ذنوبه، لأنه لم يكن له ذنوب، فكل لحظة وكل نَفَسٍ يرتقى في مقامات القرب من الله، فكما أنه لا نهاية لكمالات الله، كذلك لا نهاية لمقامات القرب من الله، فهذا أمر ليس له حدٌّ أو نهاية، فكلما يرتقي يجد أن المقام الذي كان فيه، كان فيه شـــيء ولو قليل من الحجاب – بالنسبة للمقامات الأرقى – لعليِّ الجناب الكريم الوهاب ﷻ.

فيعتقد المرء أن الصــلاة على النبي منه، ليس لحاجة النبي إليه، وإنما لحاجته هو إلى هذا النبي ﷺ، فنحن نصــلِّي عليه لأننا نحتاجه في الشـفاعة العظمى، ونحتاجه في غفران الذنوب: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ (19محمد) ونحتاجه ليلجأ إلى الله في رفع الكروب، وتفريج الهم والغم، فنحتاجه على الدوام:

ما ســامني الدهر ضــيماً واســتجرت به ... إلا ونــلــت جــواراً مــنــه لــم يضـــم
ومــن تــكــن بــرســـول الله نصـــرتــه ... إن تــلــقــه الأســـد فــي أجــامــهــا تــجــم

117 صحيح مسلم وسنن أبي داود عن الأغر المزني

استحضار الحضرة المحمدية

فيصلي على رسول الله ﷺ على الدوام، ويستحضر نور الحبيب في الأكوان الذي لا يحيزه مكان ولا يظهره زمان، لأننا نصلي عليه في كل بقاع الأرض على الدوام، ونسلم عليه سلام خطاب فنقول: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) وقد قال ﷺ:

{ مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، إِلا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ }[118]

لأن روحه ﷺ سابحة فانية في حضرة الله، تاركة الأكوان وما فيها، فهي في حال جمع كلي على الله، فيرده الله إلى حالة الفرق لكي يردَّ على من يسلِّم عليه، ولذلك فهو في جمع الجمع وفرق الفرق على الدوام، وليس ذلك لأحد من الأولين والآخرين إلا للحبيب المصطفى ﷺ، فهو مع الله ومع خلق الله، لا يشغله ذاك عن ذاك، ولا يحجبه ذاك عن ذاك، وهذا هو الإعجاز الإلهي في هذا النبي ﷺ.

ولا يعتقد أن رسول الله محجوز في تلك الحجرة المبنية عليه، إذاً فكيف يسمعنا عندما نلقي السلام عليه؟!! ولذلك قال ﷺ:

{ حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي }[119]

فنحن نصلي عليه ولسنا حاضرون، أو أننا حاضرون بدون ترقيق الحجاب، أما الصالحون فصلاتهم شيء آخر!! ....

فنجد سيدي عبد الوهاب الشعراني له كتاب اسمه (المنن الكبرى) ويذكر فيه المنن التي منَّ الله بها عليه، ويقول: ((مما منَّ الله به عليَّ أني ما جلست في التشهد وقلت: (السلام عليك أيها النبيَّ ورحمة الله وبركاته)، إلا ورأيته أمامي، وسمعته يقول: وعليك السلام يا عبد الوهاب)).

وذلك لأن الحرارة الإيمانية موجودة، فعندما يتحدث يسمع الرد، لكننا نحن حرارتنا صدتها الأهواء الدنيوية، وهي سلك الوصال بيننا وبين حضرة النبي ﷺ، فعندما نتحدث لا نسمع الرد، أما إذا كانت حرارة الإيمان موجودة فعندما نسلم على رسول الله ﷺ نراه عياناً، ونسمعه وهو يرد علينا السلام، لأن السلام سُنَّة ورَدُّه فرض، إذاً لا بد من رد السلام.

---

118 سنن أبي داود ومسند أحمد

119 الطبراني وابن عساكر عن الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

الاغتسال والتطيب

ثم يذهب المرء إلى تلك الأماكن المباركة، ويعمل مثل ما عمل السلف الصالح، جاء من العرب وفد من قبيلة عبد القيس ليبايعوا رسول الله ﷺ، ولما وصل الوفد إلى باب المدينة أخذوا يتسارعون للذهاب إلى رسول الله، فذهبوا إليه إلا واحداً منهم اسمه الأشج، قال: أغتسل وأتطيب ثم آتي رسول الله ﷺ، فسألهم رسول الله عنه، فحكوا أمره إليه، فلما أتى قال له النبي ﷺ:

{ إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمْ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ } [120]

لأنه جهَّز نفسه كما يليق، أما هؤلاء أتوا إلى النبي وغبار السفر على ثيابهم، وعرقهم على وجوههم، فهل هذا يصح بلقاء حضرة النبي؟!!، يصح لكن الأفضل ما فعله ذلك الرجل.

إذاً المرء عندما يذهب، يستقر في سكنه، ويطمئن على متاعه، ثم يغتسل، ثم يلبس ثياباً جهَّزها لتلك المناسبة، ويضع الطيب ويذهب لزيارة رسول الله ﷺ.

---

120 جامع الترمذي وسنن أبي داود عن ابن عباس

الاستئذان للزيارة

ويداوم على الصلاة عليه حتى يصل إلى باب مسجده، فيقرأ قوله تعالى:
﴿ يـأيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ (53الأحزاب).

فكيف تدخل بيوت رسول الله دون إذنه؟ والصالحون أحوالهم عجيبة في ذلك الباب، فمثلاً سيدي أبو الحسن الشاذلي ﷺ في إحدى المرات من حجه، أمر بنصب الخيام خارج المدينة، وقالوا له: نريد زيارة رسول الله، فرد عليهم: حتى يأذن رسول الله، فمكث ثلاثة أيام خارج المدينة حتى أتاه الإذن، فقال لهم: هيا لزيارة رسول الله.

وأهل الصفا عندما يقرأون تلك الآية يسمعون حضرة النبي يقول لهم ادخل يا فلان، وهناك من هو أقل منهم رتبة، لم يصل لمرحلة السماع، فيستأذن فيهب على مشامه نفحات زكية من الحضرة المحمدية، وتكون إذناً في الدخول.

وأي فرد منا عندما يكثر من الصلاة على حضرة النبي ﷺ ويداوم عليها، تأتيه في أول المنح رائحة عطرة من روائح حضرة النبي، يشمها عند الصلاة عليه، وتلك الرائحة ليس لها مثيل في عالم العطور، وهو يعرفها جيداً، وعندما يستأذن تهب على مشامه الروائح الزكية فيَهم بالدخول على حضرة النبي ﷺ.

وإن لم يصل لتلك الحال ولا التي قبلها يدخل ويستغفر الله، فيقول: (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلِّ على سيدنا محمد واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك)، ويسلم على رسول الله، ثم يذهب إليه أو يصلى ركعتين ثم يذهب ليسلم عليه، ويلقي عليه ما يلهمه الله به في التو من صيغ الصلاة على رسول الله: اللهم صلِّ وسلِّمْ وباركْ عليك يا سيدي يا أول خلق الله، اللهم صلِّ وسلِّمْ وباركْ عليك يا سيدي يا خاتم رسل الله .. ثم يقول: أشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ثم يقرأ قوله تعالى: ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴾ (64النساء) ثم يقول: اللهم إني جئت نبيك ﷺ تائباً فاغفر لي.

ومما يذكر في ذلك:

أن الإمام العُتبي رحمة الله عليه كان جالساً في الروضة وإذ بأعرابي يُسلِّم على رسول الله، ثم قرأ الآية، ثم دعا: (اللهم إني قد جئت رسولك تائباً مذنباً فاغفر لي)، ومضى، فألقي الله النوم على العتبي، ورأي حضرة النبي يقول له: إلحق الأعرابي وبشره بالمغفرة، إذاً هذا الكلام صحيح لأنه أتى بالنتيجة وهي مغفرة الله له.

ثم يبلِّغ السلام عن كل من حمَّله السلام لرسول الله ﷺ، سيدنا عمر بن عبد العزيز ﷺ عندما كان أميراً للمؤمنين كان يرسل بريداً مخصوصاً إلى رسول الله ﷺ يُبلغه السلام، يقول له: يقول لك عمر: السلام عليك يا رسول الله.

أدب الإمام مالك مع النبي ﷺ

ويدعو الله في ذلك الموضع، فإن الله يستجيب له، كان الإمام مالك من أئمة الفقه العظام، وكان يمشي بالمدينة حافياً، فسألوه عن ذلك فقال: أكره أن أطأ بنعلي على موضع وطأه رسول الله، وكان يقضي حاجته خارج المدينة المنورة، وكان إذا أراد أن يعلم الناس في مسجد رسول الله، يغتسل ثم يرتدي أحسن ثيابه ثم يتطيب ويضع الشال على كتفه، ويخرج بتلك الأبهة، لأنه ذاهب لمسجد رسول الله يدرس حديث رسول الله ﷺ.

وفي إحدى المرات رأى أحد تلامذته عقرباً على قدمه – أثناء الدرس – فلدغته وتقزز الإمام، وعاد يعطي الدرس، فلدغته أربع عشرة مرة عدَّها تلميذه، والإمام لم يقطع الدرس قط، فعندما انتهى من درسه سأله تلميذه عن ذلك فقال له: كرهت أن أقطع حديث رسول الله لأجل لدغة عقرب!! وذلك من الأدب!

وكان يقول: (ما بت ليلة إلا ورأيت رسول الله فيها) لأدبه ومحبته وعشقه لحبيب الله وصطفاه.

وعندما أتى أبو جعفر المنصور المدينة ليسلم على رسول الله، تحدث مع الإمام مالك في المسجد، فقال له الإمام: لا ترفع صوتك في مسجد رسول الله، فحرمته ميتاً كحرمته وهو حيٌّ، وإن الله أدب قوماً فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾ (2الحجرات) ومدح أقواماً فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (3الحجرات)، فسأله الخليفة: يا إمام، أأتجه إلى رسول الله وأنا أدعوا، أم أتجه إلى القبلة؟

فقال: ولِمَ تولِّي وجهك عنه وهو شفيعك وشفيع أبيك آدم وجميع الأنبياء يوم القيامة؟!!.

فالمرء يدعو الله متوسلاً برسول الله، وقد قال بعض الصالحين: (من صلى عليه في مواجهة روضته سبعين مرة، ثم سأل الله حاجته أجيب دعاؤه) ونستغفر الله متوسلين برسول الله ليغفر لنا، كما فعل سيدنا آدم، فعندما وقع في الخطيئة قال:

{ أَسـْـأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إلا غَفَرْتَ لِي، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: وَمَا مُحَمَّدٌ؟ وَمَنْ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: تَبَارَكَ اسـْمُكَ، لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتُ رَأْسِـي إِلَى عَرْشِـكَ، فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمُ عِنْدَكَ قَدْرًا مِمَّنْ جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا آدَمَ إِنَّهُ آخِرُ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، وَإِنَّ أُمَّتَهُ آخِرُ الأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، وَلَوْلا هُوَ يَا آدَمُ مَا خَلَقْتُكَ } [121]

فيسأل الله بحقّه أن يغفر له، ويكون المرء في كل أحواله، وكل مسيراته، لسانه دائم بالصلاة والسلام عليه، وكلما لاحت له فرصة في التسليم عليه يغتنمها، يكفي أنه يسمع رد السلام من حضـرته، ومعنى ذلك: أنك أخذت أمان من عذاب القبر، ومن عذاب الآخرة وأهوال يوم القيامة، لأنه يقول لك: عليك السلام يا فلان، وكلامه ﷺ وحيٌّ، فمعنى ذلك: أنك أخذت سلام تام في الدنيا ويوم الزحام من رسول الله، ويحاول ألا يترك فريضة في وقتها إلا في مسجده المبارك، فقد قال ﷺ:

{ مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِي أَرْبَعِينَ صَلاةً، لا يَفُوتُهُ صَلاةٌ، كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَنَجَاةٌ مِنَ الْعَذَابِ، وَبَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ }[122]

وأهل الظاهر شقوا على الناس في هذا الباب فقالوا: بمعنى أربعين فرضاً، لكنه لم يقل ذلك، بل قال أربعين صـلاة، فلنفترض أن أحدنا صـلى بعد العشـاء أربعين صـلاة نافلة، إذاً فقد عمل بالحديث، فيحاول أن يستكمل العدد بالفرائض والنوافل حتى يدخل الجنة ببركة رسول الله، وذلك مثل قوله ﷺ:

---

121 معجم الطبراني عن عمربن الخطاب
122 مسند أحمد عن أنس

{ مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ }[123]

وفي الوقت الذي قال فيه ذلك الحديث لم يكن له منبر بالمسجد، بل كان يستند على جذع النخلة، وكان له منبر آخر في مصلى خارج المساكن؛ اسمه: مُصلَّى العيد، وجعلوا لحضرة النبي منبراً فيه، وهذا المصلَّى جعل لصلاة العيد لأنه يسع الجميع رجالا ونساءاً عندما تأتي صلاة العيد، ولذلك عندما نظر الصالحون إلى مسجد رسول الله بعيون الكشف وجدوا أن مسجد رسول الله كله روضة من رياض الجنة، لكي لا نتزاحم ولا نتسارع، لكن المهم أن نؤدي الواجب علينا بحسب السعة الإيمانية التي جعلها في دينه خير البرية، فقد قال ﷺ:

{ صلاة في مسجدي هذا ولو مدّ إلى صنعاء بالف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام }[124]

وجعله الله حرماً آمنا، قال ﷺ:

{ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا، وَحَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ }[125]

فأصبحت لهم حرماً ذاتياً لحبيب الله وصطفاه.

ثم بعد السلام على رسول الله ينتقل خطوة ويسلم على العبد الآواب أبي بكر الصديق ﷺ، ثم بعد ذلك يسلم على أمير المؤمنين عمر الفاروق ﷺ، لأن الله ﷻ لإخلاصهم وصدقهم رزقهم أن يكونوا مع النبي في الدنيا، وفي الروضة، وكذلك يكونوا معه في الآخرة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ وَهُوَ آخِذٌ بِأَيْدِيهِمَا، وَقَالَ:

{ هَكَذَا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[126]

123 الصحيحين البخاري ومسلم عن أبي هريرة
124 قاله النسائي في أخبار المدينة كذا في ترتيب المقاصد الحسنة للسخاوي، مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح
125 البخاري عن عبدالله بن زيد
126 جامع الترمذي والحاكم

□

فلحبهم لرسول الله وحبه لهم تُلقي عليهما السلام، ثم تختلس أي فرصة لزيارة البقيع – وهو في مقابل الروضة – ويلقي السلام على أهل البقيع من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين وأمهات المؤمنين، فكلهم مدفونون هناك، والسـيدة فاطمة موجودة في البقيع، وآل البيت وأولهم سـيدنا الحسن بن عليّ، فيلقي السلام على كل هؤلاء، ويقرأ ما تيسر من كتاب الله.

أسأل الله ﷻ أن يكشف لنا جميعاً عن أنوار هذا الجناب، وأن نراه ﷺ في الحل وفي الترحال، في الحضـور وفي الغياب، في الذهاب وفي الإياب، في الدنيا ويوم الحسـاب، وأن يكون ظاهراً في أفئدتنا على الدوام، لا يغيب عنا نفساً ولا أقل.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

ترجمة المؤلف



فضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد

۞ نبذة: ولد فضيلته في 18 أكتوبر1948م، الموافق 15 من ذى الحجة 1367هـ بالجميزة، مركز السنطة، غربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة 1970م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة 2009م.

۞ النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بمصر، والمشهرة برقم 224 ومقرها الرئيسى 114 شارع 105 المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية.، كما يتجول بمصر والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة لإعادة مجد الإسلام، من التسجيلات الصوتية الكثيرة والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة.

وأيضا من خلال موقعه على الإنترنت www.Fawzyabuzeid.com وقد أصبح أحد أكبر المواقع الإسلامية بعد تطويره للمرة الثالثة وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى أكثر من خمسة وثلاثين عام مضت، و للموقع باللغة الإنجليزية وجارى الإضافات والرفع وأعمال الترجمة.

۞دعوته: 1- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس، 2- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.، 3- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن والسنة وعمل الصحابة الكرام.

۞ هدفه : إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وبترسيخ المبادئ القرآنية.

قائمة المؤلفات

۞ قائمة المؤلفات: إحدى وتسعون كتاباً في ست سلاسل [127]

أولا : سلسلة من أعلام الصوفية : عدد 5 كتب:

(1) الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى(2ط)، (3) الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة، (41) المربى الربانى السيد أحمد البدوى، (45) شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى (2ط)، (59) الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى.

ثانيا : سلسلة الدين والحياة :عدد 26 كتاب:

(2) زاد الحاج والمعتمر (2ط)، (4) نفحات من نور القرآن ج1، (5) مائدة المسلم بين الدين و العلم (2ط))(ترجم إندونيسى وإنجليزى)، (8) مفاتح الفرج (12ط) (ترجم إنجليزى وأندونيسى)، (9) تربية القرآن لجيل الإيمان (2ط) (ترجم إنجليزى)، (14) نفحات من نور القرآن ج2، (24) فتاوى جامعة للشباب،(26) إصلاح الأفراد والمجتمعات فى الإسلام (2ط)، (27) نور الجواب على أسئلة الشباب، (34) كيف يحبُّك الله (3ط)(متاح إندونيسى وإنجليزى)، (39) كونوا قرآنا يمشى بين الناس (2ط))(متاح إندونيسى وإنجليزى)، (43) المؤمنات القانتات،(44) فتاوى جامعة للنساء(2ط)، (50) قضايا الشباب المعاصر،(67) بنو إسرائيل ووعد الآخرة، (71) الصيام شريعة وحقيقة، (72) إكرام الله للأموات، (73) جامع الأذكار والأوراد، (74) الحب والجنس فى الإسلام، (75) أمراض الأمة وبصيرة النبوة، (76) فتاوى فورية ج1، (80) فتاوى فورية ج2، (81) سؤالات غير المسلمين، (82) حوارات الإنسان المعاصر، (84) فتاوى فورية ج3، (86) فتاوى فورية ج4.

---

127 الرقم قبل إسم الكتاب هو ترتيب الطبعة الأولى، ويحتفظ بنفس الترتيب عند إعادة الطبعً.

ثالثاً: سلسلة الخطب الإلهامية: المناسبات: عدد 7 كتب:

(**16**) المولد النبوى، (**17**) شهر رجب والإسراء والمعراج, (**18**) شهر شعبان و ليلة الغفران، (**19**) شهر رمضان و عيد الفطر، (**20**) الحج و عيد الأضحى، (**21**) الهجرة ويوم عاشوراء، (**55**) الخطب الإلهامية مجلد: المناسبات الدينية (**3**ط).

المجلد الثانى : الخطب الإلهامية العصرية : عدد 1 كتاب

(**78**) الأشفية النبوية للعصر.

ثالثا :سلسلة الحقيقة المحمدية: عدد 12 كتب:

(**7**) حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (**3**ط)، (**13**) إشراقات الإسراء ج**1**(**2**ط)، (**22**) الكمالات المحمدية(**2**ط)، (**23**) الرحمة المهداة، (**33**) واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم (**2**ط) (ترجم للإنجليزية)،(**35**) إشراقات الإسراء ج**2**، (**61**) السراج المنير، (**70**) ثانى اثنين، (**85**) الجمال المحمدى ظاهره وباطنه.(**87**) تجليات المعراج، (**90**) شرف شهر شعبان،(**91**) الآداب القرآنية مع خير البرية ﷺ.

رابعا : سلسلة الطريق إلى الله: عدد 15 كتاب:

(**6**) طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (**2**ط)(ترجم للأندونسية)، (**15**) أذكار الأبرار، (**25**) طريق المحبوبين وأذواقهم، (**28**) المجاهدة للصفاء و المشاهدة (**2**ط)، (**30**) علامات التوفيق لأهل التحقيق، (**31**) رسالة الصالحين، (**32**) مراقى الصالحين، (**52**) كيف تكون داعياً على بصيرة، (**56**) نيل التهانى بالورد القرآنى، (**57**) تحفة المحبين ومنحة المسترشدين فيما يطلب فى يوم عاشوراء للقاوقجى (تحقيق)، (**60**) نوافل المقربين، (**64**) أحسن القول، (**79**) دعوة الشباب العصرية للإسلام.(**88**) مجالس تزكية النفوس ج**1**، (**89**) مجال تزكية النفوس ج**2**,

خامسا: سلسلة دراسات صوفية معاصرة: عدد 16 كتاب

(**10**) الصوفية و الحياة المعاصرة، (**11**) الصفاء والأصفياء، (**12**) أبواب القرب ومنازل التقريب، (**29**) الصوفية فى القرآن والسنة (**3**ط) (ترجم للإنجليزية ومنشور على الموقع)، (**36**) المنهج الصوفى والحياة العصرية، (**42**) الولاية والأولياء،(**49**) موازين الصادقين، (**51**) الفتح العرفانى، (**53**) النفس وصفها وتزكيتها، (**58**) سياحة العارفين، (**63**) منهاج الواصلين، (**65**) نسمات القرب،(**68**) العطايا الصمدانية للأصفياء، (**69**) الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية،(**77**) شراب أهل الوصل، (**83**) مقامات المقربين.

سادساً: سلسلة شفاء الصدور: عدد 9 كتب:

(**37**) مختصر مفاتح الفرج (**5**ط)، (**38**) أذكار الأبرار (صغير)(**3**ط)، (**40**) أوراد الأخيار (تخريج وشرح)(**2**ط)، (**46**) علاج الرزاق لعلل الأرزاق. (**2**ط)،(**47**) بشائر المؤمن عند الموت (**3**ط)، (**48**) أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام(**2**ط)، (**54**) مختصر زاد الحاج والمعتمر. (**63**) بشريات المؤمن في الآخرة.(**66**) بشائر الفضل الإلهي.

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

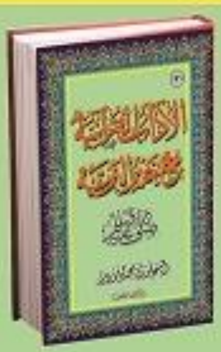
إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهـرة
مكتبة المجلد العربي	25912524	116 شارع جوهر القائد الأزهر
مكتبة الجندي	25901518	سوق أم الغلام ميدان الحسين
دار المقطم	27958215	52 شارع الشيخ ريحان،عابدين
مكتبة جوامع الكلم	25898029	17 الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
مكتبة التوفيقية	25904175	1 عمارة الأوقاف بالحسين
بازار أنوار الحسين	01227475931	2 زقاق السويلم خلف مسجد الحسين
مكتبة العزيزية	25915224	11 ميدان حسن العدوى بالحسين
الفنون الجميلة	25900786	130 شارع جوهر القائد بالدراسة
مكتبة الحسينية	25902541	22 شارع المشهد الحسيني بالحسين
مكتبة القلعة	25108109	1 شارع محمد عبه خلف الأزهر
مكتبة نفيسة العلم	25104441	9 ميدان السيدة نفيسة .
المكتب المصري الحديث	23934127	عمارة اللواء 2 شارع شريف
الأديب كامل كيلاني	23961459	28 شارع البستان بباب اللوق
مكتبة دار الإنسان	33350033	109 شارع التحرير، ميدان الدقي
مكتبة مدبولى	25756421	6 ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	24015602	طيبة 2000، شارع النصر مدينة نصر
النهضة المصرية	23910994	9 شارع عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	33449139	6 شارع د. حجازي، خلف نادي الترسانة
المكتبة الأزهرية للتراث	01005042797	درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر
مكتبة أم القرى	25898253	128 شارع جوهر القائد الأزهر
المكتبة الأدبية الحديثة	25934882	9 شارع الصنادقية بالأزهر
مكتبة الروضة الشريفة	26444699	21شارع د.أحمد أمين، مصر الجديدة
		الإسـكندرية
كشك سونا	01224609082	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
الكتاب الإسلامى الثقافى	01001232698	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد موسى	01114114300	66 شارع النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة الصياد	03-3928549	4 ش النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	03-5462539	23 المشيرأحمد إسماعيل، سيدى جابر
الكشك الأبيض	01288343555	محطة الرمل– أ/ أحمد الأبيض

	الأقــاليم	
كشك عبد الحافظ	محمد -------	الزقازيق- بجوار مدرسة عبد العزيز علي
مكتبة عبادة	055-2326020	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	040-3334651	طنطا- أمام مسجد السيد البدوى
مكتبة قربة	040-3323495	طنطا- 9ش سعيد والمعتصم أمام كلية التجارة
كشك التحرير	01008935182	كفر الشيخ – شارع السودان أمام السنترال، أ/سامى أحمد عبد السلام
مكتبة صحافة الجامعة	01002285253	المنصورة – شارع جيهان بجوار مستشفى الطوارىء أ/عماد سليمان
مكتبة الرحمة المهداة	0100142146	المنصورة، عزبة عقل، ش الهادى، أ/عاطف وفدى
مكتبة صحافة الثانوية	01005731550	المنصورة- شارع الثانوية بجوار مدرسة ابن لقمان، الحاج كمال الدين أحمد
صحافة أخبار اليوم الحاج محمد الأتربي	01224917744	طلخا – المنصورة- بجوار مدرسة صلاح سالم التجارية، أمام كوبرى طلخا
مكتبة الإيمان	01226468090	فايد- أ حماده غزالى بربرى
كشك الصحافة	01227960409	السويس،ش الشهداء، ح حسن محمد خيرى
أولاد عبدالفتاح السمان	093-2327599	سوهاج- شارع احمد عرابي أمام التكوين المهنى
كشك أبو الحسن	01069518616	قنا- أمام مسجد سيدي عبد الرحيم القناوى
كشك القرايا- إسنا	01008698664	القرايا- إسنا – ش السيدة زينب- الحاج محمد الريس والأستاذ محمد رمضان محمد النوبى
كشك حسنى بإسنا	01111491823	كشك حسنى محمد عبد العاطى المنسى أمام مستشفى الرمد بإسنا – الأقصر

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار ومن المكتبات الكبرى الأخرى بأنحاء الجمهورية. ويمكن أيضاً الإطلاع على الكتب وتنزيلها مجانا كما طبعت من موقع الشيخ www.fawzyabuzeid.com، وهى منشورة أيضاً على أكبر موقع علمى للكتاب العربى www.askzad.com،

ويمكنك طلبها من الناشر مباشرة: دار الإيمان والحياة،114 ش 105 حدائق المعادي بالقاهرة، ت: 00202-25252140، ف: 00202-25261618 وشكرا لكم لتواصلكم معنا

الفهرس



كلمة من الشيخ
فوزى محمد أبوزيد
للقراء الكرام



إن الوصول إلى الله تعالى ونيل فتوحاته ومنحه يحتاج بشدة إلى الأدب الجم مع الله سبحانه ، وإلى الأدب الخاص مع رسوله صلى الله عليه وسلم .

ولما علم الله جلت قدرته أن الخلق جميعاً يعجزون عن تقدير هذا النبى الكريم حق قدره ، واحترامه وتبجيله والأدب معه كما ينبغى ، ساق لنا تعالى وهو الشفوق بنا الحريص علينا فى كتابه الكريم ، هذه الآداب التى ينبغى علينا أهل الإيمان أن نتجمل بها مع النبى العدنان فننال بذلك أعلى المراتب فى الدنيا وعند الملك الديان .

وهنا تناولنا بعض هذه الآيات الكريمات التى تبين الكيفية السديدة والآداب الرشيدة الواجبة علينا نحو هذا الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، فشرحناها وبيناً - على قدرنا - بعض ما تحويه من آداب عالية وأخلاق راقية وأسرار غالية وإشارات سامية ، وقدمناها لكم بعبارات سهلة ميسرة ، سائلين المولى عزَّ وجلَّ أن يجعلها عوناً لطالبى الوصول للأدب مع حضرة الرسول ... وهو سبحانه وتعالى المعين والموفق لبلوغ كل مأمول ...

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

زوروا موقع الشيخ www.Fawzyabuzeid.com

تطلب من دار الإيمان والحياة ١١٤ ش ١٠٥ المعادى - ت : ٢٥٢٥٢١٤٠ القاهرة
القائمة الكاملة لمؤلفات الشيخ فوزى محمد أبوزيد بداخل الكتاب
مع قائمة بالمكتبات ودور النشر